

بُغْيَةُ الإِيضَاحِ

لتلخيص المفتاح

فى علوم البلاغة

تأليف

عبد المتعال الصعیدی

الأستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر

الجزء الرابع

فى علم البديع

طبعة جديدة مشكولة مفهرسة

تنبيه: كتاب الإيضاح بأعلى الصفحة ووضعنا شرحه - بغية الإيضاح - بأسفلها

الناشر: مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت: ٣٩٠٠٨٦٨

رقم الإيداع : ١٤٥٨٦ لسنة ١٩٩٩

الترقيم الدولي : 6 - 289 - 241 - 977 I.S.B.N.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفن الثالث: علم البديع

تعريف علم البديع: وهو علمٌ يُعرَفُ به وجوه تحسين الكلام^(١)، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة^(٢).

(١) يعنى بمعرفتها تصور معانيها والعلم بأعدادها وتفصيلها ومنشأ الحسن فيها، وهذه الوجوه هي المحسنات المعنوية واللفظية الآتية، وإنما سميت محسنات لأنها ليست من مقومات البلاغة ولا الفصاحة؛ فالحسن الذى تحدثه فى الكلام عَرَضِي لا ذاتي.

(٢) قيل إن كل واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ووجوه التحسين قد يوجد دون الآخر؛ فلا يكون الأول واجباً فى الثانى، ولا كل من الأول والثانى واجباً فى الثالث، والحق أنهما يجبان فيه لأنه لا قيمة له إلا معهما، ولهذا لا تستحسن هذه الوجوه إذا تكلفت، كالمطابقة فى قول الأحيطل:

قُلْتُ الْمُقَامَ وَنَاعِبٌ قَالَ النَّوَى فَعَصَيْتُ قَوْلِي وَالْمُطَاعُ غُرَابٌ

لأن هذا من غَثِّ الكلام وبارده. ولكن هذا لا يقتضى التقيد بذلك فى تعريف علم البديع؛ لأنه يبحث عن وجوه الحسن بقطع النظر عن اشتراط ذلك فيها، كما يبحث علم المعانى عن المطابقة بقطع النظر عن غيرها، ويبحث علم البيان فى وضوح الدلالة بقطع النظر عن غيره؛ فالأولى أن يجعل ذلك شرطاً لا ركناً فى التعريف، وأن يقتصر فى التعريف على أنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام من جهة لفظه ومعناه.

هذا ومن القدماء من ذهب إلى أن علم البديع هو ما تحصل به المطابقة مع الفصاحة؛ فالحسن عنده سواء كان عرضياً أم ذاتياً لفظياً أم معنوياً من مقومات البلاغة، وليس هناك شئ يقتضيه الحال وشئ لا يقتضيه الحال، فيكون علم البديع شاملاً للعلوم الثلاثة. وهذا قول ضعيف؛ لأن المحسنات البديعية تحسن فى الكلام ولو لم يكن هناك حال يقتضيها، ولا تحب فيه كما يجب التأكيد ونحوه مما يرجع إلى النظم لأنه من مقومات البلاغة، وكما يجب وضوح الدلالة لأنه من مقومات الفصاحة، ولهذا يجب الفصل بين العلوم الثلاثة، وقد يكون لبعض وجوه التحسين نكتة كما سنأتى، ولكنها لا تقتضى وجوبها فى البلاغة، وإنما تكون شرطاً لكونها محسناً بديعياً، وبهذا يعلم خطأ ما شاع من أن المحسن البديعى إذا كان له نكتة يكون من علم المعانى.

تقسيم المحسنات إلى معنوية ولفظية:

وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى^(١)، وضرب يرجع إلى اللفظ^(٢).

أقسام المحسن المعنوي

● المطابقة أو الطباق: أما المعنوي فمنه المطابقة^(٣)، وتسمى الطباق والتضاد أيضاً؛ وهي الجمع بين المتضادين أى معنيين متقابلين فى الجملة^(٤)، ويكون ذلك إما

(١) أى أولاً وبالذات، وإن كان بعض أنواعه قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً، كما فى المشاكلة لما فيها من إيهام المجانسة اللفظية.

(٢) أى أولاً وبالذات. وإن كان بعض أنواعه قد يفيد تحسين المعنى أيضاً. وقد ذهب عبد القاهر إلى أن الحسن لا يمكن أن يكون فى اللفظ فى ذاته من غير نظر إلى المعنى، حتى ما يتوهم فى بدء الفكرة أن الحسن لا يتعدى فيه اللفظ والجرس كالتجنيس؛ لأنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً، ولهذا استقبح فى قول أبى تمام:

«ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّامِحَةُ فَالْتَوَتْ
وَاسْتَحْسَنَ فِي قَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتَى:

نَظَرَاهُ فِيمَا جَنَتْ نَظَرَاهُ
أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بَمَا أَوْدَعَانِي

لأنه فى الأول لم يزدك على أن أسمعك حروفاً مكررة تروم لها فائدة فلا تجدها إلا مجهولة منكورة، وفى الثانى أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك، وقد أحسن الزيادة ووفّاها.

وإنما قدم المعنوي على اللفظى لأنه أتم منه حسناً، وقد رأى بعض مؤلفى عصرنا إلحاقه بعلم المعانى، والحق أنه لا فرق بينه وبين اللفظى؛ لأنهما سواء فى أن الحسن فيهما عرضى لا ذاتى. وفى أنهما يحسان فى الكلام ولا يجبان.

(٣) المطابقة فى اللغة: الموافقة، ووجه المناسبة بينه وبين المعنى الاصطلاحي أن المتكلم فيه يوافق بين المعنيين المتقابلين.

(٤) أى سواء أكان التقابل حقيقياً أم اعتبارياً، كتقابل القدم والحدوث وتقابل الإحياء والإماتة، وسواء أكان تقابل التضاد أم تقابل غيره؛ كتقابل البياض والسواد وتقابل العمى والبصر، ومثل التقابل بين الاثنين والتقابل بين الجمع، هذا وقد ذكر التنوخى فى المطابقة أنها تحسن ما لم تكثر، فتسمح. لا يخفى أن هذا شأن المحسنات البديعية كلها لا المطابقة وحدها.

بلفظين من نوع واحد؛ اسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]، أو فعلين كقوله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقول النبي عليه السلام للأَنْصار: «إِنكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ»، وقول أبي صخر الهذلي:

أما والذي أَبْكَى وَأَضْحَكَ والذي أَمَاتَ وَأَحْيَا والذي أَمَرُهُ الْأَمْرُ^(١)

وقول بشار:

إِذَا أَيْقَظْتُكَ حُرُوبُ الْعَدَى فَبَنِي لَهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمَّ^(٢)

أو حرفين؛ كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٣) [البقرة: ٢٨٦].

وقول الشاعر:

على أننى راضٍ بَأَن أَحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْلُصَ مِنْهُ لَا عَلَى وَلَا لِيَا^(٤)

وإمّا بلفظين من نوعين؛ كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أى ضالاً فهديناه، وقول طُفَيْلٍ:

(١) قوله «أمره الأمر» بمعنى شأنه الأمر أى حاله أن يكون أمراً وغيره مأموراً، أو أمره الأمر

النافذ. والشاهد فى قوله «أبكى وأضحك وأمات وأحيا» وجواب القسم فى قوله بعده:

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الذعر

(٢) يريد بعمر أحد قواد المهدي، وفى رواية «إذا دهمتكَ عظام الأمور». والشاهد فى قوله «فنبه ثم نم»، وفيه تقابل أيضاً بين قوله «أيقظتك» و«نم».

(٣) المطابقة فيه بين اللام وعلى؛ لأن اللام للملك المؤذن بالانتفاع، وعلى للاستعلاء المؤذن بالتحمل والتضرر.

(٤) هو لمجنون ليلى، والشاهد فى «على» الثانية مع اللام فى قوله «لِيا» لأن على الأولى بمعنى مع، والمعنى: أنه تحمّل ما يوجب مدحّه، ولكنه يرضى بأن يخلص منه وليس عليه ذم ولا له مدح.

بِساهِمِ الوجه لم تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهُ يُصَانُ وهو لِيَوْمِ الرُّوعِ مَبْذُولٌ^(١)

ومن لطيف الطباق قول ابن رَشِيق:

وَقَدْ أَطْفَأُوا شَمْسَ النَّهَارِ وَأَوْقَدُوا نُجُومَ الْعَوَالِي فِي سَمَاءِ عَجَاجٍ^(٢)

وكذا قول القاضي الأرجاني:

وَلَقَدْ نَزَلَتْ مِنَ الْمُلُوكِ بِمَاجِدٍ فَقَرُّ الرِّجَالِ إِلَيْهِ مِفْتَاحُ الْغِنَى^(٣)

وكذا قول الفرزدق:

لَعَنَ إِلَاهُ بَنَى كُلِّبٍ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِحَارٍ

يَسْتَيْقِظُونَ إِلَى نَهْيِ حِمَارِهِمْ وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ^(٤)

وفي البيت الأول تكميلٌ حسنٌ^(٥)؛ إذ لو اقتصر على قوله «لا يغدرون» لاحتمل الكلام ضرباً من المدح؛ إذ تجنب الغدر قد يكون عن عفة؛ فقال «ولا يفون» ليفيد أنه للعجز، كما أن ترك الوفاء لِلْوَمِّ، وحصل مع ذلك إيغال حسن^(٦)؛ لأنه لو اقتصر على قوله «لا يغدرون ولا يفون» تم المعنى الذي قصده،

(١) هو الطفيل بن عوف الغنوي، وساهم الوجه: متغيره من كثرة الجري صفة لفرس، والأباجل: جمع أبجل وهو عرق في الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الإنسان، والروع: الفزع، والشاهد في قوله «يُصَانُ ومبذول».

(٢) هو لأبي على الحسن بن رشيقي القيرواني، والعوالى: جمع عالية وهي أعلى الرمح أو النصف الذي يلي السنان، والعجاج: الغبار، والشاهد في قوله «أطفؤوا وأوقدوا».

(٣) هو لأبي بكر أحمد بن محمد القاضي الأرجاني من قصيدة له في مدح علي بن جهير وزير المستظهر بالله، ومعناه أن فقرهم إليه مفتاح الغنى لهم بما يعطيهم، والشاهد في التقابل بين الفقر والغنى.

(٤) هما من قصيدة له في هجاء جرير، وقوله «لا يغدرون» بمعنى لا يخونون عدوهم لعجزهم عنه، وهذا ذم لهم، والأوتار: جمع وتر وهو الشار، يعني أنهم لا يهتمهم أمر أوتارهم ويهتمهم أمر حمارهم، فيستيقظون عند نهيقه ليعرفوا ما حمله عليه ويدفعوا المكروه عنه. والشاهد في قوله «لا يغدرون ولا يفون»، ويستيقظون وتنام أعينهم».

(٥) التكميل من أنواع الإطناب، وقد سبق في الجزء الثاني.

(٦) الإيغال من أنواع الإطناب، وقد سبق في الجزء الثاني.

ولكنه لما احتاج إلى القافية أفاد بها معنى زائداً، حيث قال «لجار»؛ لأن ترك الوفاء للجار أشد قبحاً من ترك الوفاء لغيره.

الطبايق الظاهر والخفى:

والطبايق قد يكون ظاهراً كما ذكرنا، وقد يكون خفياً نوع خفاء؛ كقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾ [نوح: ٢٥] طابق بين (أغرقوا) و(أدخلوا ناراً). وقول أبى تمام:

مها الوحش إلا أن هاتاً أو انس^(١) قنا الخط إلا أن تلك ذوابل^(٢)
طابق بين هاتاً وتلك^(٢).

طبايق الإيجاب وطبايق السلب:

والطبايق ينقسم إلى طبايق الإيجاب، كما تقدم، وإلى طبايق السلب؛ وهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) يَعْلَمُونَ ظاهراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الروم: ٦، ٧]، وقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقول الشاعر:

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ^(٣)
وقول البحتري:

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِى إِلَى الشَّوْقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ^(٤)

(١) المها: واحدة مهاة وهى البقرة الوحشية، يعنى أنهم كبقر الوحشى فى سعة العيون، قنا: واحدة قناة وهى الرمح، والخط: بلد تصنع فيها، يعنى أنهم كفنا الخط فى اعتدال القامة، والذوابل: الأغصان الجافة، يعنى أن تلك الرماح ذوابل أما هن فنواصر.

(٢) لأن «هاتاً» اسم إشارة للقريب، و«تلك» اسم إشارة للبعيد.

(٣) قد سبق هذا البيت فى آخر الكلام على الإيجاز والإطناب والمساواة من الجزء الثانى، والشاهد فى قوله «وننكر ولا ينكرون».

(٤) قوله «يقيض» بمعنى يهيا، والنوى: الفراق، والمراد أنه يقيض له من حيث لا يعلم أسبابه لأن محبوبته تهجره بلا سبب، أما الشوق فهو يعلم سببه وهو حبه لها، والشاهد فى قوله «لا أعلم وأعلم».

وقول أبي الطيب:

ولقد عُرِفَتْ وما عُرِفَتْ حَقِيقَةً ولقد جُهَلَتْ وما جُهَلَتْ خُمُولاً^(١)

وقول الآخر:

خُلِقُوا وما خُلِقُوا لِمَكْرُمَةٍ فكأنهم خُلِقُوا وما خُلِقُوا

رُزِقُوا وما رُزِقُوا سَمَاحَ يَدٍ فكأنهم رُزِقُوا وما رُزِقُوا^(٢)

قيل: ومنه^(٣) قوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

[التحریم: ٦]؛ أى لا يعصون الله فى الحال، ويفعلون ما يؤمرون فى المستقبل.

وفيه نظر؛ لأن العصيان يُضَادُّ فعلَ المأمور به، فكيف يكون الجمع بين نفيه

وفعلِ المأمور به تَضَادًّا^(٤)؟!.

الطباق المسمى تدبيجاً:

ومن الطباق^(٥) قول أبى تمام:

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهَى مِنْ سُنْدُسٍ خُضَرَ^(٦)

(١) هو من قصيدة له فى مدح ابن عمار مطلعها:

أَمْعَفَرُ اللَّيْلِ الْهَزْبَرُ بِسُوطِهِ لَمَنْ أَدْخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا

ومعنى البيت أنه عُرِفَ بسخائه وكريم صفاته، ولكنه لم يعرف حقيقة لعلو قدره، فلا يمكن

الوصول إلى حقيقته، والشاهد فى قوله «عرفت وما عرفت وجهلت وما جهلت».

(٢) لا يعلم قائلهما، والواو فى قوله «وما خلقتوا» للحال، والمعنى أنهم خلقتوا غير مستعدين لفعل

المكارم فكأنهم لم يخلقوا؛ لأن من يكون مثلهم فوجوده كعدمه، وكذلك المعنى فى البيت

الثانى، والشاهد فى قوله «خلقوا وما خلقتوا، ورزقوا وما رزقوا».

(٣) أى من طباق الإيجاب والسلب.

(٤) على أنه ليس فيه جمع بين فعلى مصدر واحد كما هو فى طباق الإيجاب والسلب.

(٥) أى مطلقاً، وهذا توطئة لقوله فيما سياتى: «ومن الناس من يسمى نحو ما ذكرناه تدبيجاً».

(٦) هو من قصيدته فى رثاء محمد بن حميد، وقوله «تردى ثياب الموت» بمعنى اتخذها رداءً،

والمراد بثياب الموت ما كان يلبسها وقت الحرب، وقوله «حمرًا» حال مقدرة أى حمرًا بعد

القتال لا حين لبسها لأنها لم تحمر إلا بدم القتلى، والسندس: رقيق الحرير، والأول كناية =

وقول ابن حيّوس:

طالما قلتُ للمُسائلِ عَنْكُمْ واعتمادي هداية الضَّلالِ
إن تُردِّدَ علمَ حالهم عن يقينٍ فالقَهْمُ يوم نائلٍ أو نزالٍ
تَلَقَّى بيضَ الوجوهِ سُدَّ مِثَارِ النَّقْـ مع خُضْرَ الأكْنافِ حُمْرَ النَّصَالِ^(١)
وقول الحريري: «قَمَدِ أَزُورَ المحبوبِ الأصفر^(٢)، واغبرَّ العيشِ الأخضر^(٣)،
أسودَّ يومى الأبيض، وبيضَ فَوْدِي الأسود، حتى رثى لى العدوُّ الأزرق^(٤)؛ فيا
حبذا الموت الأحمر^(٥)».

ومن الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدييجًا، وفسّره بأن يُذكر فى معنى من
المدح أو غيره ألوانٌ بقصد الكناية أو التورية^(٦)؛ أما تدييج الكناية فكيت أبى تمام

= عن القتل والثانى كناية عن دخول الجنة، والطباق فى قوله «حمرًا وخضرًا».

(١) ابن حيّوس هو أبو الفتيان محمد بن سلطان. وقوله «طالما» بمعنى طال وكثر، وما كافة،
اعتمادي: مصدر بمعنى اسم المفعول مبتدأ وما بعده خبر، وهى جملة معترضة بين القول
ومقوله، والنائل: العطاء، والتزال: مصدر نازله فى الحرب بمعنى نزل فى مقابلته وقتله،
ومثار النقع: منتشر الغبار يعنى غبار الحرب، والأكناف: جمع كَنَف وهو الجانب،
وخضرتها: كناية عن سواد دروعها؛ لأن العرب تسمى الضارب إلى السواد أخضر،
والنصال: جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسكين، وربما سُمى السيف نصلًا،
وحمرتها: كناية عن قتل الأعداء بها، هذا وقوله «بيض الوجوه» يرجع إلى يوم نائلهم، وما
بعده يرجع إلى يوم نزالهم. والشاهد فى التقابل بين بيض وسود وخضر وحمر، والأول كناية
عن كرمهم وما بعده كناية عن شجاعتهم.

(٢) تورية بالذهب.

(٣) خضرة العيش كناية عن طيبه.

(٤) هو الخالص العداوة.

(٥) كناية عن الموت الطرى أى الجديد.

(٦) المراد بالألوان ما فوق الواحد فيشمل الاثنين، واحترز بذكرها بقصد ذلك عن ذكرها بقصد

الحقيقة أو المجاز؛ لأن ذكرها بقصد الحقيقة ليس من المحسنات البديعية، وذكرها بقصد المجاز

المانع من إرادة الألوان من المحسنات اللفظية، وقيل إن ذكرها بقصد الحقيقة لا يمنع من كونها

تدييجًا؛ كقول الشاعر:

وبيتي ابن حيوس، وأما تدبيج التورية فكلفظ الأصفر في قول الحريري^(١).

● ما يلحق بالطباق: ويلحق بالطباق شيان:

* أحدهما^(٢) نحو قوله تعالى: ﴿أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]؛

فإن الرحمة مسببة عن اللين^(٣) الذي هو ضد الشدة، وعليه قوله تعالى:

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص:

٧٣] فإن ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون، والعدول عن لفظ

الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل؛ لأن الحركة ضربان: حركة لمصلحة، وحركة

لمفسدة، والمراد الأولى لا الثانية.

ومن فاسد هذا الضرب قول أبي الطيب:

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ؟^(٤)

فإن ضد المحب هو المبغض، والمجرم قد لا يكون مبغضاً، وله وجه بعيد^(٥).

= وَمَشُورُ دَمْعَى غَدَا أَحْمَرَا عَلَى آسٍ عَارِضُكَ الْأَخْضَرِ
وإنما لم يجعل التدبيج قسماً خاصاً من المعنوى لأنه يدخل في الطباق؛ لما بين الألوان من
التقابل.

(١) لأن له معنى قريباً وهو محبوب أصفر من البشر، ومعنى بعيد وهو الذهب، والبعيد هو المراد
هنا. وفي كلام الحريري تدبيج الكناية أيضاً؛ لأن خضرة العيش كناية عن طيبه ونعومته،
واغبراره كناية عن ضيقه ونقصانه، وسواد يومه كناية عن حزنه، وبياض فوده كناية عن
ضعف حاله.

(٢) هو أن يجمع بين معنيين لا يتنافيان في ذاتهما، ولكن يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر بسببه أو
لزومه أو نحوهما.

(٣) اعترض عليه بأن اللين هو رقة القلب ورحمته وانعطافه؛ فتكون الرحمة داخلة فيه لا مسببة
عنه.

(٤) يخاطب بهذا كافوراً حين أخر عطاءه عنه، والاستفهام يراد به النفي.

(٥) هو أن بين الإجرام والبغض تلازماً ادعائياً؛ كأنه يشير إلى أن المجرم لا يكون إلا مبغضاً له
لمنافاة حاله لحاله.

* والثانى ما يُسمى إيهام التضاد^(١) كقول دُعبل:

لا تعجَبى يا سَلَمٌ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^(٢)
وقول أبى تمام:

ما إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بَيْضًا وَضَحًّا إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَايَا سُودًا^(٣)
وقوله أيضًا فى الشيب:

له منظرٌ فى العين أبيضٌ ناصعٌ ولكنه فى القلب أسودٌ أسفعٌ^(٤)
وقوله:

وَتَنْظُرَى خَبَبَ الرُّكَّابِ يَنْصُهَا مُحْيِى الْقَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ الْمَالِ^(٥)
ما يُخَصُّ مِنَ الطَّبَاقِ بِاسْمِ الْمَقَابِلَةِ: ودخل فى المطابقة ما يُخَصُّ بِاسْمِ الْمَقَابِلَةِ،

(١) هو أن يجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان.

(٢) هو لدعبل بن على الخزاعى، وسلم: ترخيم سلمى، وقوله «ضحك المشيب» استعارة تبعية لظهوره التام برأسه؛ لأن كلا منهما يشبه الآخر فى لونه، والشاهد فى أن المراد بالضحك فى البيت لا يضاد البكاء ولكن معنيهما الحقيقيين متضادان. والفرق بينه وبين التدبيح أنه يكون بطريق المجاز، أما التدبيح فيكون بطريق الكناية أو التورية.

(٣) بيض: جمع أبيض، ووضح: جمع واضح، وهما استعارتان لنقاء الأحساب من الدنس، المنايا: جمع منية وهى الموت، والمنايا السود: كناية عن القتل فى الحرب، والشاهد فى أن المراد من البيض والمراد من السود فى البيت لا تضاد بينهما، ولكن معنيهما الحقيقيين متضادان.

(٤) الأبيض الناصع: هو الشديد البياض، والأسود الأسفع: هو الأسود إلى حمرة، والشاهد فى هذا أنه استعار الأسود الأسفع لما يحدثه منظره فى نفسه من الهم والحزن، فمعناه الحقيقى هو الذى يقابل ما قبله لا المجازى.

(٥) هو لأبى تمام أيضًا، وقوله «تنظرى» بمعنى انتظرى، الخبب: أن يتراوح الفرس فى عدّوه بين يديه ورجليه بأن يقوم على إحداها مرة وعلى الأخرى مرة، والركاب: الإبل وقوله «ينصها» بمعنى يستحثها شديدًا، و«محى القريض» كناية عن نفسه، و«ميت المال» كناية عن ممدوحه، والشاهد أن المراد من المحى والمراد من الميت فى البيت غير متضادين ولكن معنيهما الحقيقيين متضادان، وقبل البيت:

لا تنكرى عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِى

وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل^(١). وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به.

مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢] وقول النبي عليه السلام: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». وقول الذبياني:

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا^(٢)
وقول الآخر:

فَوَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَفِيٍّ وَمَطْوًى عَلَى الْغِلِّ غَادِرٌ^(٣)
فإن الغل ضد النصيح، والغدر ضد الوفاء.

ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبي دلامة:

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ!!^(٤)
وقول أبي الطيب:

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مَقْبِلٌ وَلَا الْبَخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ^(٥)

(١) فلا يشترط فيه أن يكونا متناسين كما سيأتى فى مراعاة النظر، فإن كانا كذلك سمي مراعاة نظير أيضاً.

(٢) هو للنايعة الذبياني، وقد نسب فى الحماسة للنايعة الجعدى، وروايتها «فتى كان فيه» وفتى: منصوب بفعل محذوف تقديره: اذكر فتى، والمراد ما يسر صديقه من نفعه له، وما يسوء أعاديه من إيقاع الضرر بهم، والشاهد فى قوله «يسر صديقه ويسوء الأعاديا».

(٣) لا يعلم قائله، والغل: الحقد، والفاء فى قوله «فناصح» تعليل للتعجب من اتفاقهما، وكل من ناصح ومطوى خبر مبتدأ محذوف تقديره: فأنا ناصح وفى وأنت مطوى على الغل غادر.

(٤) فأقبح: يقابل أحسن، والكفر: يقابل الدين، والإفلاس يقابل الدنيا، وأبو دلامة هو زند بن الجون، وقد سأله المنصور عن أشعر بيت قالتة العرب فى المقابلة، فأشده هذا البيت.

(٥) الجد: الحظ، والشاهد فى أن كلا من البخل ويبقى ومدير يقابل كلاً من الجود ويفنى ومقبل.

ومثال مقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٥ - ١٠] فإن المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يَتَّقِ، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق (١).

قيل: وفي قول أبي الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح يغري بي (٢)

مقابلة خمسة بخمسة؛ على أن المقابلة الخامسة بين «لي وبى».

وفيه نظر؛ لأن اللام والباء فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما، وقد رجح بيت أبي الطيب على بيت أبي دلامة بكثرة المقابلة مع سهولة النظم. وبأن قافية هذا ممكنة، وقافية ذاك مُستدعاة؛ فإن ما ذكره غير مختص بالرجال (٣)، وبيت أبي دلامة على بيت أبي الطيب بجودة المقابلة؛ فإن ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح.

ومن لطيف المقابلة ما حكى عن محمد بن عمر أن الطَّلْحِيَّ إذ قال له المنصور: بلغني أنك بخيل. فقال: «يا أمير المؤمنين، ما أجمدُ في حق، ولا أذوب في باطل».

(١) حيثئذ يكون مقابلاً لقوله (اتقى) بما يستلزمه من عدم الانتقاء. والاستغناء كما يطلق على هذا يطلق على كثرة المال وليس مراداً.

(٢) قوله «يشفع لي» بمعنى يعينه على اجتماعه بهم لأنه يستره عن الرقباء، وقوله «يغري بي» بمعنى يحضهم عليه لئلا يراه رقبائهم، وبهذا قابل يغري ب: يشفع.

(٣) يريد بالقافية الممكنة ما كانت متمكنة في مقامها، وبالمستدعاة ما كانت مجلوبة لأجل الوزن والقافية، لا لتمام يقتضيها، والمقام في بيت أبي دلامة يقتضى لفظاً أعم من الرجل.

وقال السكاكى^(١): المقابلة أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده^(٢) كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ...﴾^(٣) الآيتين [الليل: ٥، ٦]، لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والإبقاء والتصديق، جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين أضداد تلك وهى المنع والاستغناء والتكذيب.

مراعاة النظير أو التناسب: ومنه مراعاة النظير؛ وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً، وهى أن يُجمعَ فى الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد^(٣) كقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، وقول بعضهم للمُهَلَّبِ الوزير: «أنت أيها الوزير إسماعيلى الوعد، شعيبى التوفيق، يوسفى العفو، محمدى الخلق»^(٤). وقول أسيد بن عَنقَاء^(٥) الفزارى:

كَأَنَّ الثَّرِيَا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي خَدِّهِ الشُّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْبَدْرُ^(٦)

(١) ٢٢٥ - المفتاح.

(٢) المراد بالشرط الاجتماع فى أمر لا الشرط المعروف؛ وبهذا لا يكون فى بيت أبى دلالة مقابلة عند السكاكى؛ لأنه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والإفلاس ضده، بل شرط فيهما الاجتماع أيضاً.

هذا وقد تكون المقابلة بين ستة وستة وهو آخر ما وجد منها فى كلامهم؛ كقول عنتر:

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزَّيْزُهُ وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدٌ ذُلٌّ يَشِينُهُ

(٣) قيد بذلك ليخرج الطباق؛ لأن المناسبة فيه بالتضاد.

(٤) التناسب بين إسماعيل وشعيب ومحمد؛ لأنهم أنبياء، وبين الوعد والتوفيق والعفو والخلق؛ لأنها أخلاق.

(٥) هى أمه وقد اشتهر بنسبته إليها، واسم أبيه بجرة.

(٦) روايه الحماسة «القمر» بدل «البدر»، وهى المناسبة لباقي الأبيات. ومطلعها:

رَأْنِي عَلَى مَا بِي عُمَيْلَةٌ فَاشْتَكَيْ إِلَى حَالِهِ حَالِي أَسْرًا كَمَا جَهَرَ

والثريا: كواكب فى عنق الثور، والشعرى: كوكب فى الجوزاء، والشاهد فى جمع الثريا والشعرى والقمر لتناسبها فى أنها كواكب، وفى جمع الجبين والخذ والوجه أيضاً.

وقول الآخر فى فرس:

مِنْ جُلْنَارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الْآسِ^(١)
وقول البحتري فى صفة الإبل الأنضاء:

كَالْقَسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسْرِ هُمْ مَبْرِيَةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ^(٢)
وقول ابن رشيقي:

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُولُ عَنْ الْحَيَا عَنْ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ^(٣)

فإنه ناسب فيه بين الصحة والقوة، والسماع والخبر المأثور، والأحاديث والرواية، ثم بين السيل والحيا، والبحر وكف تميم، مع ما فى البيت الثانى من صحة الترتيب فى العنونة؛ إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع فى سند الأحاديث؛ فإن السيول أصلها المطر، والمطر أصله البحر على ما يقال^(٤)؛ ولهذا جعل كف الممدوح أصلاً للبحر مبالغة.

(١) هو لإبراهيم بن أبى الفتح المعروف بابن خفاجة فى وصف فرس أشقر، والجلنار: زهر الرمان، والآس: الريحان، والمراد تشبيهه خده بالجلنار فى طراوته، وأذنه بورق الآس فى انتصابها، والشاهد فى تناسب الجلنار والآس وفى تناسب الخد والأذن.

(٢) القسي: جمع قوس، والمبرية: المنحوتة، والأوتار: جمع وتر وهو الخيط الجامع بين طرفى القوس، والإضراب فى ذلك للترقى؛ لأن السهام أرق من القسي، والأوتار أرق من السهام، والمراد تشبيه الإبل الأنضاء - وهى المهازِيل جمع نضو - بذلك فى الرقة، والشاهد فى تناسب القسي والسهام والأوتار.

(٣) هما لأبى على الحسن بن رشيقي القيروانى، والندى: الكرم، وقوله «من الخبر» بيان لما فى قوله «ما سمعناه»، والمأثور: المروى، والحيا: المطر، والأمير تميم: هو أبو على تميم بن المعز بن باديس.

(٤) لأنه يحدث من تكاثف البخار المتصاعد منه بتأثير البرد.

ما يُسمَّى من التناسب تشابه الأطراف: ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف، وهو أن يُخْتَمَ الكلام بما يناسب أوله فى المعنى؛ كقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فإن اللطف يناسب ما لا يُدْرِكُ بالبصر^(١)، والخبرة تناسب من يُدْرِكُ شيئاً؛ فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به، وقوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤]، قال: ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ لينبه على أن ما له ليس لحاجة، بل هو غنى عنه جواد به، فإذا جاد به حمده المنعم عليه.

ومن خفى هذا الضرب^(٢) قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فإن قوله ﴿وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ﴾ يوهم أن الفاصلة «الغفور الرحيم»، ولكن إذا أُنعِمَ النظر عُلِمَ أنه يجب أن تكون ما عليه التلاوة؛ لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحدٌ يردُّ عليه حكمه؛ فهو العزيز لأن العزيز فى صفات الله هو الغالب، من قولهم «عَزَّ يَعَزُّهُ عَزًّا» إذا غلبه، ومنه المثل «مَنْ عَزَّ بَزَّ» أى مَنْ غلب سلب^(٣)، ووجب أن يوصف بالحكيم أيضاً؛ لأن الحكيم مَنْ يضع الشئ فى محله، والله تعالى كذلك، إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة فى بعض أفعاله فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة؛ فكان فى الوصف بالحكيم احتراص حسن^(٤)، أى وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا مُعْتَرَضٌ عليك لأحد فى ذلك، والحكمة فيما فعلته.

(١) لأن اللطف فى الأصل دقة الشئ، ولكن المراد باللطف هنا ما لا تدركه الأبصار مطلقاً؛ لاستحالة الأول على الله تعالى، ويجوز أن يكون من اللطف بمعنى الرأفة؛ فيكون من إيهام التناسب الآتى لا من التناسب.

(٢) يعنى هذا الضرب من مراعاة النظير وهو تشابه الأطراف.

(٣) يضرب لمن يتغلب على غيره فلا يقدر على منع شئ منه.

(٤) الاحتراص نوع من الإطناب السابق فى الجزء الثانى.

إيهام التناسب:

ومما يلحق بالتناسب نحو قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٥، ٦]، ويسمى: إيهام التناسب^(١).

إرجاع التفويف إلى التناسب والمطابقة:

وأما ما يسميه بعض الناس التفويف؛ وهو أن يُؤتى في الكلام بمعانٍ متلائمة في جمل مستوية المقادير أو متقاربتها، كقول من يصف سحاباً:

تَسْرِبُ لَ وَشِيًّا مِنْ خُزُوزٍ تَطَرَّرَتْ مَطَارِفُهَا طُرُزًا مِنَ الْبَرَقِ كَالْتَبَرِ
فَوُشَىُّ بِلَا رَقْمٍ وَنَقَشٌ بِلَا يَدٍ وَدَمَعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضَحْكٌ بِلَا ثَغْرِ^(٢)
وكقول عنتره:

إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِقُوا أَشْدُّ وَإِنْ نَزَلُوا بِضْنِكَ أَنْزِلُ^(٣)

(١) هو أن يجمع بين معنيين غير متناسين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان ولكنهما غير مقصودين؛ فالمراد من النجم في الآية النبات الذي لا ساق له، ولا مناسبة بينه وبين الشمس والقمر بهذا المعنى، ولكنه يناسبهما إذا كان بمعنى الكوكب.

(٢) هما لأبى العباس الناشيء كما في «زهر الآداب» وقيل: إنهما لغيره. والضمير في «تسريل» للسحاب، والوشى: نوع من الثياب منقوش، والخزوز: جمع خَزَ وهو الحرير، والمطارف: جمع مِطْرَف وهو رداء من خز ذو أعلام، وطرز: جمع طِرَاز وهو عَلمُ الثوب، والمراد «تطرزت بطرز» فهو من باب الحذف والإيصال، والرقم: مصدر رقم الثوب بمعنى خَطَطَه، والدمع: استعارة للمطر، والضحك: استعارة للبرق. والشاهد في البيت الثاني؛ لأنه أربع جمل متساوية معانيها متلائمة.

(٣) هو لعنترة بن شداد العبسي. والضمير في «يلحقوا» لقومه أى يلحقوا عدوهم، وقوله «أكرر» بمعنى أحمل عليه، وقوله «يستلحقوا» بمعنى يطلبون حقوقهم لنجدتهم، وقوله «أشدد» بمعنى أركض، والشاهد في اجتماع الجمل الثلاث.

وكقول ابن زيدون:

تَهْ أَحْتَمِلْ وَاحْتَكِمْ أَصْبِرْ وَعِزَّ أَهْنٌ وَدِلَّ أَخْضَعَ وَقُلْ أَسْمَعَ وَمَرُّ أُطْعِ^(١)

وكقول ديك الجن:

أَحْلُ وَامْرُ وَضُرٌّ وَأَنْفَعُ وَلِنْ وَاخِ شَنْ وَرِشْ وَأَبْرٍ وَانْتَدِبَ لِلْمَعَالِي^(٢)

فبعضه من مراعاة النظير^(٣)، وبعضه من المطابقة^(٤).

● الإِرْصَادُ أو التَّسْهِيمُ: ومنه الإِرْصَادُ، وَيُسَمَّى التَّسْهِيمُ أَيْضًا^(٥).

وهو أن يُجْعَلَ قَبْلَ الْعَجْزِ مِنَ الْفَقْرَةِ أو الْبَيْتِ ما يَدُلُّ عَلَى الْعَجْزِ إِذَا عُرِفَ
الرُّوْيُ^(٦).

كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٧).
[العنكبوت: ٤٠] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ

(١) هو لأبي الوليد أحمد بن عبد الله المعروف بابن زيدون. وقوله «ته» بمعنى تكبر، وقوله «عز»
بمعنى صر عزيزاً، وقوله «دل» أمر من الدلال وهو إظهار المرأة الخلاف في تطف كأنها
تخالف وما بها من خلاف، والشاهد في اجتماع هذه الجمل الست، ولكن اجتماع هذا كله
في بيت واحد لا يخلو من تكلف وثقل.

(٢) هو لعبد السلام بن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن. وقوله «رش» أمر من راش بمعنى
أصلح. والمراد أعن وأغن، وقوله «أبر» أمر من برى السهم: نحتته والمراد أفقر، وقوله
«انتدب» أمر من انتدب. يقال «ندبه لأمر فانتدب» أى دعاه فأجاب، والشاهد في اجتماع هذه
الجمل الخمس، ويرد عليها ما ورد على البيت السابق.

(٣) كما في الشاهد الأول في وصف السحاب.

(٤) كما في الشاهد الرابع، ولا يخفى ما في الشاهد الثانى والثالث منهما أيضاً.

(٥) يسميه قدامة والعسكرى «التوشيح» وهو ما يكسب الشعر حلاوة والنثر طلاوة؛ ولهذا افتخر
به ابن نباتة السعدي في قوله:

خذها إذا أنشدت في القوم من طرب صدورها عرفت منها قوافيها

(٦) المراد بالعجز آخر كلمة من الفقرة أو البيت.

(٧) والإِرْصَادُ في هذه الآية قوله «ليظلمهم» لأنه يدل على أن مادة العجز من مادة الظلم، ويعين
كون المادة من الظلم مختومة بنون بعد واو معرفة الروي في الآية قبلها وهو النون، والإِرْصَادُ
في الآية بعدها قوله «فاختلفوا».

مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ [يونس: ١٩]. وقول زهير:

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (١)
وقول الآخر:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ (٢)
وقول البحترى:

أَبْكِيكُمَا دَمْعًا وَلَوْ أَنِّي عَلَى قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْتُكُمَا دَمًا (٣)
وقوله:

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتَهُ بِمُحَلَّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِحَرَامٍ (٤)
* المشاكلة: ومنه المشاكلة، وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبتته (٥)
تحقيقاً، أو تقديرًا.

أما الأول فكقوله:

قالوا: اقترح شيئاً نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ قُلْتُ: اطبخوا لى جَبَّةً وَقَمِيصًا (٦)

(١) التكاليف: جمع تكليف وهو الأمر الشاق، وقوله «لا أبالك»: جملة دعائية معترضة بين الشرط والجواب. والإرصاد قوله «سمت».

(٢) هو لعمر بن معد يكرب، وقوله «دعه» بمعنى اتركه، والإرصاد قوله «إذا لم تستطع»

(٣) الجوى: الحرقه من عشق أو حزن، والإرصاد قوله «أبكيكما دمعا» لأنه لا يبقى عندهم بعده إلا بكاء الدم، أو قوله «ولو أنى على قدر الجوى أبكى».

(٤) هما للبحترى أيضاً، والجرم: الذنب، والإضافة فى قوله «كلامى» من إضافة المصدر إلى مفعوله، والمراد كلامها له، والإرصاد قوله «حرمة».

(٥) مثل ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبتته ذكره بلفظ مضاد للمصاحب له أو مناسب له كما سيأتى.

(٦) هو لأبى الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكى، وقوله «اقترح» أمر من «اقترح عليه شيئاً» إذا سأله من غير روية وطلبه على سبيل التكليف، وقوله «نجد» بمعنى نحسن.

كأنه قال: خيطوا لى. وعليه قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(١) [المائدة: ١١٦] وقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾^(٢) [الشورى: ٤٠]. ومنه قول أبى تمام:

مَنْ مُبْلَغُ أَفْنَاءٍ يَعْرُبُ كُلَّهَا أَنَّى بَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ^(٣)
وشهد رجل عند شريح فقال: «إِنَّكَ لَسَبَطُ الشَّهَادَةِ»^(٤) فقال الرجل: «إِنهَا لَمْ تُجْعَدْ عَنِّي»^(٥)؛ فالذى سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة، ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار، ولولا سبوطه الشهادة لامتنع تجعيدها.
ومنه قول بعض العراقيين فى قاضي شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته:

أَتُرَى الْقَاضِيَّ أَعْمَى أَمْ تُرَاهُ يَتَمَعَّمَى
سَرَقَ الْعِيدَ كَأَنَّ الْـ عِيدَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى^(٦)

(١) والحق أن ما فى الآية ليس من المشاكلة؛ لأن إطلاق النفس على ذات الله ورد فى قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠] فيكون إطلاقه على معناه لا على معنى غيره.

(٢) والمشاكلة فى إطلاق لفظ (سيئة) الثانى على جزاء السيئة.
(٣) الأفناء: جمع فناء وهو الجماعة، والشاهد فى قوله «بنيت الجار» لأنه لا يبنى وإنما شاكل به «قبل المنزل» لأن تقديره: قبل بناء المنزل، والمقدر كالمذكور، وقيل: إن هذا من القسم الثانى وهو ظاهر الضعف.

(٤) أى مستمر فى حفظها أو قبولها دائماً؛ لأن السبوط فى الأصل انطلاق الشعر وامتداده.
(٥) يعنى أنها لم تقصر عن إدراكه وحفظه، والتجعد فى الأصل ضد السبوط، وهذا من المشاكلة بلفظ مضاد للمذكور معه.

ومن المشاكلة بلفظ مناسب للمذكور معه ما ورد أن رجلاً قال لوهب: أليس قد ورد أن «لا إله إلا الله» مفتاح الجنة؟ فقال له وهب: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإذا جئت بالأسنان فُتِحَ لك، وإلا لم يُفْتَحَ لك. فقد عبر عن «لا إله إلا الله» بالمفتاح، وعبر عن الأعمال بالأسنان مشاكلةً بالمناسب.

(٦) هما كما جاء فى «اليتيمة» للصاحب بن عباد. وقوله «ترى» على صورة المبني للمفعول بمعنى تظن، والشاهد فى جعل العيد مسروقاً لوقوعه فى صحبة أموال اليتامى.

وأما الثانى فكقوله تعالى: ﴿صَبْغَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨] وهو مصدر مؤكد^(١) منتصب عن قوله ﴿آمنا بالله﴾ والمعنى «تطهير الله»؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون: هو تطهير لهم. فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا، وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا. أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغته ولم يصبغ صبغتك، وجئ بلفظ الصبغة^(٢) للمشاكلة وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ؛ لأن قرينة الحال التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الأصفر دلت على ذلك؛ كما تقول لمن يغرس الأشجار: «إغرس كما يغرس فلان» تريد رجلاً يصطنع الكرام^(٣).

* الاستطراد: ومنه الاستطراد، وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثانى^(٤)، كقول الحماسى:

وإِنَّا لَقَوْمٌ نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ^(٥)

(١) لأنه اسم هيئة على وزن فعلة، وإنما قال «منتصب عن قوله الخ» لأن ناصبه محذوف دل عليه قوله ﴿آمنا﴾ تقديره: صبغنا الله بالإيمان صبغة.

(٢) أى بدل لفظ التطهير.

(٣) يقال «اصطنعه لنفسه»: اختاره لنفسه» ولكن هذا من القسم الأول كما هو ظاهر، وإنما يعد من الثانى أن ترى إنساناً يغرس شجراً فتقول لآخر: إغرس إلى الكرام.

هذا وإنما عدت المشاكلة من المحسنات البديعية لأنها تنقل المعنى إلى لباس له غير مألوف، فيحدث عجباً أو طرباً. وقد قيل: إن المشاكلة مجاز مرسل علاقته المجاورة، والحق أنها ليست منه؛ لأن علاقة المجاورة تكون بين مدلول اللفظين لا بين اللفظين كما فى المشاكلة، فهى تصح بمجرد وقوع اللفظ فى صفة آخر ولو لم توجد علاقة بين مدلوليهما كما فى قوله «قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه» البيت. وقد توجد علاقة بين مدلوليهما كما فى قوله تعالى ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ فإن السيئة الأولى المعصية، والثانية جزاؤها، وبينهما علاقة السبية.

(٤) احتراز بقوله «لم يقصد الخ» عن إيهام الاستطراد الآتى.

(٥) هو للسموءل بن عادىء، والسبة: العيب. والشاهد فى أنه أراد مدح قبيلته فاستطرد إلى ذم قبيلتى عامر وسلول.

وقول الآخر:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان من جرم^(١)

وعليه قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦]. قال الزمخشري: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر السوآت وخصف الورق عليها إظهاراً للمنة فيما خلق الله من اللباس، ولما في العُرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى.

* إيهام الاستطراد: هذا أصله^(٢)، وقد يكون الثانى هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه، كقول أبى إسحاق الصابى:

إن كنت خنتك فى المودة ساعة فذمت سيف الدولة المحمودا
وزعمت أن له شريكاً فى العلى وجحدته فى فضله التوحيدا
قسماً لو أننى حالف بغموسها لغريم دين ما أراد مزيداً^(٣)
ولا بأس بأن يسمى هذا إيهام الاستطراد^(٤).

(١) هو لزياد الأعجم، والبأس: الشدة والخوف، والشاهد فى أنه أراد الوعظ فاستطرد إلى ذم قبيلة جرم.

(٢) يعنى أن هذا أصل الاستطراد؛ اسم الإشارة يعود إلى كون الأول لم يقصد بذكره التوصل إلى ذكر الثانى.

(٣) هى لإبراهيم بن هلال المعروف بأبى إسحاق الصابى. وقوله «ذمت» جملة دعائية. وقيل إنه يعنى بسيف الدولة السلطان محمود بن سبكتكين، وكان يلقب بذلك ثم لقب يمين الدولة. والتوحيد: مفعول ثان لقوله «جحدته»، يعنى توحيد الناس إياه فى الفضل. والغموس: اليمين الكاذبة التى يتعمدها صاحبها، يعنى أنه أقسم له على عدم خيانه يمين لو حلف بها لصاحب دين على براءة ذمته لاكتفى بها؛ لأن عظيم شأنها وإثمها يقوم عنده مقام دينه، والشاهد فى ذكره حديث خيانه ليتوصل به إلى مدح سيف الدولة.

(٤) هو حسن التخلص الآتى فى الخاتمة.

* المزاوجة: ومنه المَزَاوَجَةُ، وهى أن يُزَاوَجَ بين معنيين^(١) فى الشرط والجزاء^(٢) كقول البحتري:

إذا ما نهى الناهى فَلَجَّ بى الهوى أصاحت إلى الواشى فَلَجَّ بها الهجر^(٣)
وقوله أيضا:

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكَّرتِ القُربى ففاضت دموعها^(٤)

* العكس والتبديل: ومنه العكس والتبديل، وهو أن يُقدَّم فى الكلام جزء ثم يؤخَّر^(٥). ويقع على وجوه:

منها أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أُضيفَ إليه؛ كقول بعضهم: «عاداتُ الساداتِ ساداتُ العاداتِ»

(١) أى توقع المزاوجة بينهما على أن الفعل «يزاوج» مسند إلى ضمير المصدر أو إلى «بين» على أنه ظرف متصرف.

(٢) أى معنيين واقعين فى الشرط والجزاء، وظرفية المعنيين فى الشرط والجزاء من ظرفية المدلول فى الدال، فالمعنيان هما معنى الشرط ومعنى الجزاء، والمزاوجة بينهما هى أن يرتب على كل منهما معنى مرتب على الآخر.

(٣) قوله «لج» بمعنى ألح عليه واشتد، وفى العبارة قلب، والأصل فلججت بالهوى ولجت بالهجر. وقوله «أصاحت» بمعنى استمعت، والواشى: المنام، والشاهد فى ترتيبه اللجاج على نهى الناهى وهو الشرط، وعلى الإصاحة إلى الواشى وهى الجزاء.

(٤) هو للبحتري أيضا، وقوله «احتربت» بمعنى حاربت، وقوله فاضت بمعنى سالت. والشاهد فى ترتيبه فيض ذلك على الاحتراب وهو الشرط، وعلى تذكر القربى وهو الجزاء. والبيت من قصيدة له فى مدح المتوكل حين أصلح بين بنى تغلب، والضمير فى قوله «احتربت» يعود إلى «فرسان هيجاء» فى قوله قبله:

وفرسان هيجاء تجيش صدورُها بأحقادها حتى تضيق دروعُها

تقتل من وتر أعز نفوسها عليها بأيدي ما تكاد تطيعها

(٥) أى على ما قدم عليه فلا يكون من العكس والتبديل قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. بل هو من ردّ العجز على الصدر كما سيأتى ولا بد أن يكون الجزاء كلمة، فيخرج تقديم الحروف الآتى أيضا.

ومنها أن يقع بين متعلّقَي فعلين في جملتين؛ كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١] وكقول الحماسي:

فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدًا^(١)

ومنها أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين، كقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقوله: ﴿لَا هُنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحُلُّونَ لَهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠]. وقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

وقول الحسن البصري: «إِنْ مِنْ خَوْفِكَ حَتَّى تَلْقَى الْأَمْنَ خَيْرٌ مِنْ أَمْنِكَ حَتَّى تَلْقَى الْخَوْفَ». وقول أبي الطيب:

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ^(٢)
وقول الآخر:

إِنَّ اللَّيَالِيَّ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ تُطَوَّى وَتُنَشَّرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ
فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ وَطَوَالُهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قِصَارٌ^(٣)

(١) قيل: إنه لعبد الله بن الزبير الأسدي أو لفضالة بن شريك في رثاء يزيد بن معاوية، والضمير في «شعورهن» لنسوة آل حرب في قوله قبله:

رَمَى الْحَدَثَانُ نِسْوَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَمَدْنٍ لَهُ سُمُودَا
وحرب: جد معاوية بن أبي سفيان، والحدثان: الدهر، والمقدار: القدر، وقوله «سمدن» بمعنى ذهلن.

(٢) يعني أن المجد والمال متلازمان؛ لأن الناس يحتقرون من لا مال له، ولا مجد لمن يحتقره الناس؛ لأن صاحب المجد هو الذي يمكنه بقوته وأعوانه أن يحصل على المال.

(٣) الأنام: الخلق، والمناهل: الموارد، وقوله «تطوى وتنشر» بمعنى تقصر وتطول على الاستعارة التبعية. وقد نسب البيتان في «نفحات الأزهار» للمتنبى، ولم أجدهما في ديوانه، وقد نُسِبا في «الأقصى القريب» لعُتَّاب بن ورقاء.

* الرجوع: ومنه الرجوع، وهو العود على الكلام السابق بالنقض لِنُكْتَةٍ^(١) كقول زهير:

قَفَّ بالديار التي لم يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ^(٢)
قيل: لَمَّا وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلتها فأخبر بما لم يتحقق، فقال: «لم يعفها القدم» ثم تاب إليه عقله فتدارك كلامه فقال: «بلى وغيرها الأرواح والديم». وعلى هذا بيت الحماسة:
أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتُهَا إليك وكَلَّا ليس منك قليل^(٣)
ونحوه:

* فَأَفَّ لهذا الدهر لا بَلْ لأَهْلِهِ^(٤) *

* التورية أو الإيهام: ومنه التورية وتسمى الإيهام أيضاً، وهى أن يُطْلَقَ لفظٌ له معنيان^(٥): قريب وبعيد^(٦)، ويُراد به البعيد منهما^(٧).

(١) احترز بهذا عن العود بنقضه لمجرد كونه غلطاً؛ فلا يكون من البديع، لأنه لا حسن فيه، ونكتة الرجوع إما إظهار التحير أو التحسر أو نحوهما، ولكن هذه النكتة لا توجه في البلاغة، وإنما هى شرط فى كونه محسناً، فيكون من علم البديع لا علم المعانى.

(٢) قوله «لم يعفها» بمعنى لم يبلها ولم يغيرها، وقوله «وغيرها» عطف على محذوف دل عليه «بلى» والتقدير: بلى عفاها القدم وغيرها الأرواح، وهى جمع ربح بردّ يائها فى الجمع إلى أصلها وهو رَوْح بكسر الراء وسكون الواو. والديم: جمع ديمة وهى السحابة الكثيرة المطر، والنكتة فى الرجوع هنا إظهار التحير أو التحسر.

(٣) هو ليزيد بن الصِّمَّة المعروف بابن الطُّثْرِيَّة. والاستفهام فى قوله «أليس» للإنكار المنفى، ونفى النفى إثبات، و«كلا» حرف ردع لنفسه عن عدّ نظرتها قليلاً، وهو على تقدير «أقول كلا» والنكتة هنا إظهار التذلل والتحير.

(٤) لا يعرف قائله. وقوله «أف» اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر، والشاهد فى أنه جعل التضجر من الدهر ثم رجع عنه وجعله من أهله، والنكتة هنا إظهار التحير، وقوله «لا بل لأهله» على تقدير: لا أف للدهر بل أف لأهله.

(٥) ليس بقيد؛ لأنها قد تكون بأكثر من معنيين، ولا فرق فيهما بين أن يكونا حقيقيين أو مجازيين أو مختلفين.

(٦) فلو كانا مستويين لم يكن هذا تورية بل يكون إجمالاً.

(٧) لا بد فى التورية من قرينة خفية تدل على إرادة المعنى البعيد؛ فإذا كانت القرينة ظاهرة لم =

وهى ضربان: مُجَرَّدَةٌ وَمُرْشَّحَةٌ.

أما المجردة: فهي التى لا تجماع شيئاً مما يلائم المورى به- أعنى المعنى القريب^(١)- كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) [طه: ٥].

وأما المرشحة: فهي التى قُرِّنَ بها ما يلائم المورى به: إمّا قبلها: كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] أى بِقُوَّةٍ^(٣).

قيل: ومنه قول الحماسى:

فلما نأتُ عَنَّا العشيرةُ كُلُّهَا أنحنَّا فَحَالَفْنَا السيوفَ على الدهرِ

= يكن اللفظ تورى، وبهذا تمتاز عن المجاز والكناية، كما تمتاز بأن كل واحد من معنيها يفهم من اللفظ من غير وساطة الآخر أو احتياج إلى علاقة بينهما، وهذا هو السبب فى أن التورية ليست من علم البيان كالمجاز والكناية. وإنى أرى أنها تدخل فى إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة. فيقال فى معنى الاستيلاء مثلاً: الرحمان استوى على العرش واستولى عليه. وهكذا - وبهذا يمكن إدخالها فى علم البيان كالمجاز والكناية، ومن عدّها من البديع نظر إلى أن المعنى القريب لسرعة إدراكه قبل البعيد يكون له كالحجاب، فيظهر من ورائه للظنه بصورة الوجه المبرقع الجميل.

(١) أى فقط، فيدخل فيها ثلاث صور: أن تكون مجردة مما يلائم القريب والبعيد، وأن تكون مجردة مما يلائم القريب مقترنة بما يلائم البعيد، وأن تكون مقترنة بما يلائمها معاً.

(٢) والمراد من «استوى» استولى، ومعناه القريب استقراراً، ولم يقرن به ما يلائمه، والقرينة استحالة الاستقرار الحسى على الله تعالى، وإنما كانت خفية لأنها تتوقف على أدلة نفى الجرمية عنه تعالى، وهى مما لا يفهمه كل الناس، وقيل: إن التورية فى ذلك مرشحة؛ لأن قوله ﴿على العرش﴾ يلائم المعنى القريب.

(٣) هذا ظاهر فى حمل (أيد) على الأفراد، فيكون مصدر -آد أيدا- بمعنى اشتد، ولكنه على هذا لا يكون من التورية لأنه لا يحتمل إلا هذا المعنى، وإنما يكون من التورية إذا جعلت (أيد، جمع يد)، وحينئذ تفسر بالقوى جمع قوة، وقيل: إن ذلك لا تورى فيه، وإنما هو استعارة تمثيلية شبت فيها هيئة إيجاد الله السماء بقدرته بهيئة البناء الذى هو وضع لبنة على أخرى باليد. وكذلك قيل فى الآية السابقة.

فَمَا أَسْلَمْتَنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجَفُونَ عَلَى وَتَرٍ^(١)
فَإِنَّ الْإِغْضَاءَ مِمَّا يَلَاثِمُ جَفْنَ الْعَيْنِ لَا جَفْنَ السِّيفِ، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ إِغْمَادُ
السِّيفِ؛ لِأَنَّ السِّيفَ إِذَا أُغْمِدَ انْطَبَقَ الْجَفْنَ عَلَيْهِ، وَإِذَا جُرِّدَ انْفَتَحَ الْخَلَاءُ الَّذِي
بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ.

وَأَمَّا بَعْدُهَا: كَلَفَظَ «الْغَزَالَةَ» فِي قَوْلِ الْقَاضِي الْإِمَامِ أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضَ فِي
صُفْيَةٍ بَارِدَةٍ:

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لَشَهْرٍ تَمْوِزَ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلْلِ
أَوْ الْغَزَالَةَ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرَفَتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدَى وَالْحَمَلِ^(٢)

(١) هُمَا لِيَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ الْحَنْفِيُّ، وَقِيلَ إِنَّهُمَا لِمُوسَى بْنِ جَابِرٍ الْحَنْفِيُّ، وَقَدْ غَلَطَ أَبُو تَمَامٍ فِي
نَسْبَتِهِ يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ إِلَى بَنِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي ذَهَلٍ، وَقَوْلُهُ نَأَتْ: بِمَعْنَى بَعْدَتْ، وَقَوْلُهُ
أَنْخَنَا: كَنَاءَةٌ عَنْ إِقَامَتِهِمْ بِدَارِهِمْ وَاكْتِفَانِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَالْكَرِيهَةُ: الْحَرْبُ، وَالْوَتَرُ: الثَّأْرُ.
(٢) الْبَيْتَانِ لِلْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضَ بْنِ مُوسَى السَّبْتِيِّ. وَكَانُونَ: مِنْ أَشْهُرِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ يَقَعُ
فِي زَمَنِ الْبَرْدِ، وَتَمْوِزُ: شَهْرٌ مِنْهَا يَقَعُ فِي زَمَنِ الدَّفَاءِ. وَالْحُلْلُ: جَمْعُ حَلَةٍ هِيَ كُلُّ ثَوْبٍ
جَدِيدٍ أَوْ الثَّوْبِ عَمُومًا، وَالْغَزَالَةُ: الشَّمْسُ مَعْطُوفٌ عَلَى كَانُونَ، وَقَوْلُهُ: «خَرَفَتْ» بِمَعْنَى قَلَّ
عَقْلُهَا عَلَى الْمَجَازِ. وَالْجَدَى: بَرَجٌ مَلَاصِقٌ لِلدَّلْوِ، وَالْحَمَلُ: أَوَّلُ بَرُوجِ الرَّبِيعِ، يَعْنِي أَنَّهَا
خَرَفَتْ فَتَزَلَّتْ فِي بَرَجِ الْجَدَى فِي وَقْتِ الْحُلُولِ بِبَرَجِ الْحَمَلِ، وَالْجَدَى: بَرَجُ الْبَرْدِ، وَالْحَمَلُ:
بَرَجُ الدَّفَاءِ. وَالتَّوْرِيَّةُ الْمُرْشَحَةُ فِي «الْغَزَالَةِ» فَإِنَّ مَعْنَاهَا الْقَرِيبَ الظُّبِيَّةَ وَالْمُرَادُ مِنْهَا الشَّمْسُ،
وَقَدْ قُرِنَتْ بِمَا يَلَاثِمُ الْقَرِيبَ وَهُوَ قَوْلُهُ «خَرَفَتْ»، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْجَدَى وَالْحَمَلُ، وَفِي كُلِّ مَنْ
الْحَمَلُ وَالْجَدَى تَوْرِيَّةٌ أَيْضًا وَلَكِنَّهَا مُجْرَدَةٌ، وَقِيلَ إِنَّهَا مُرْشَحَةٌ بِالتَّوْرِيَّةِ السَّابِقَةِ.

هَذَا وَقَدْ تَقْتَرِنُ التَّوْرِيَّةُ بِمَا يَلَاثِمُ الْمَعْنَى الْبَعِيدَ أَوْ بِمَا يَلَاثِمُ الْمَعْنِيَّيْنِ فَتَكُونُ مُجْرَدَةٌ كَمَا سَبَقَ،

وَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُ عِمَادِ الدِّينِ:
أَرَى الْعَقْدَ فِي ثَغْرِهِ مُحْكَمًا يُرِينَا الصَّحَّاحَ مِنَ الْجَوْهَرِ
فَالْتَّوْرِيَّةُ فِي «الصَّحَّاحِ»؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا الْقَرِيبَ كِتَابِ الْجَوْهَرِيِّ فِي اللُّغَةِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا أَسْنَانُ
مُحَبِّبَتِهِ، وَقَدْ قُرِنَتْ بِمَا يَلَاثِمُ الْبَعِيدَ وَهُوَ قَوْلُهُ «فِي ثَغْرِهِ». وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُ الشَّاعِرِ:
وَمُؤَلِّعٍ بِفَخْخَاخٍ يَمُودُهَا وَشَبَّكَ
قَالَتْ لِي أَلْعَيْنُ يَصِيدُ قَلْتُ كَرَاكِي

فَالْتَّوْرِيَّةُ فِي «كَرَاكِي» لِأَنَّ مَعْنَاهَا الْقَرِيبَ أَنَّهُ جَمْعُ كُرْكِي وَهُوَ طَائِرٌ رَمَادِي اللَّوْنُ يَأْوِي إِلَى
الْمَاءِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ النَّوْمُ، وَقَوْلُهُ «يَصِيدُ» يَلَاثِمُ الْقَرِيبَ، وَكَلِمَةُ الْعَيْنِ تَلَاثِمُ الْبَعِيدَ.

واعلم أن التوهم^(١) ضربان: ضرب يستحكم حتى يصير اعتقاداً^(٢)، كما في قوله:

حَمَلْنَاهُمْ طُرّاً عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِم بِالطَّعَانِ مَلَابِسَ^(٣)

وضرب لا يبلغ ذلك المبلغ ولكنه شيء يجرى في الخاطر وأنت تعرف حاله^(٤) كما في قول ابن الربيع:

لولا التَّطَيُّرُ بالخلاف وأنهم قالوا: مريض لا يعود مريضاً

لَقَضَيْتُ نَحْبِي فِي فِنَائِكَ خِدْمَةً لَأَكُونَ مَدْبُوباً قَضَى مَفْرُوضاً^(٥)

ولا بد من اعتبار هذا الأصل^(٦) في كل شيء بُنِيَ عَلَى التَّوْهَمِ - فاعلم.

وقال السكاكي^(٧): «أكثر متشابهات القرآن^(٨) من التورية».

= هذا والتورية التي قرنت بما يلائم المعنى القريب قبله أو بعده تسمى مهيأة، والتي قرنت بما يلائم المعنى البعيد قبله أو بعده تسمى مبينة.

(١) أى الإيهام وهو التورية.

(٢) فلا يدرك عدم إرادة المعنى القريب منه إلا بتأمل وطول نظر.

(٣) لا يعرف قائله. وقوله «طرا» حال بمعنى جميعاً، والدهم: جمع أدهم ومعناه القريب الفرس الأسود، ومعناه البعيد القيد من الحديد، وهو المراد بقريئة ما ذكره من خلع الدماء عليهم بالطعان حتى صارت لهم كالملايس؛ لأنه لا يصح مع هذا أن يكون المراد حملهم على الأفراس، والشاهد في أن قوله «حملناهم» يفيد استحكام التوهم في البيت حتى لا يدرك عدم إرادة القريب إلا بتأمل وطول نظر.

(٤) فلا يحتاج عدم إرادة المعنى القريب فيه إلى تأمل وطول نظر.

(٥) هما لعبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع. والتطير: التشاؤم، والخلاف: مخالفة العرف والعادة، والنحب: الأجل. والمندوب: اسم مفعول من الندب ومعناه القريب: المسنون، ومعناه البعيد: المرثى، وهو المراد هنا؛ لأن المعنى: لأكون ميتاً مرثياً قضى مفروضاً عليه وهو الموت حزناً على ذلك المريض. والشاهد في أن عدم إرادة المعنى القريب ظاهر لا يحتاج إلى تأمل وطول نظر.

(٦) هو الاكتفاء بمجرد خطور المعنى بالبال وإن لم يكن مستحكماً، وإنما وجب اعتباره لأن كثيراً من مطالب علوم البلاغة مبني على الإيهام، ولو قصر على الضرب الأول تعذر طرده في جميع هذه المطالب.

(٧) ص ٢٢٦ - المفتاح.

(٨) يريد بها الآيات التي يفيد ظاهرها إثبات شيء لا يليق بالله تعالى، كاستقرار اليد في الآيتين السابقتين.

● الاستخدام: ومنه الاستخدام، وهو أن يُرادَ بلفظ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر. أو يُرادَ بأحد ضميريه أحدهما وبالأخر الآخر^(١)

فالأول كقوله:

إذا نزل السَّمَاءُ بِأَرْضٍ قَوْمٍ رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(٢)

(١) لا فرق في المعنيين بين أن يكونا حقيقيين أو مجازيين أو مختلفين، وقد يأتي الاستخدام في لفظ له أكثر من معنيين كما في قول ابن الوردي:

وَرُبَّ غَزَالَةٍ طَلَعَتْ	بِقَلْبِي وَهُوَ مَرَعَاهَا
نَصَبْتُ لَهَا شَبَاكًا مِنْ	لُجَيْنٍ ثُمَّ صَدَنَاهَا
فَقَالَتْ لِي وَقَدْ صَرْنَا	إِلَى عَيْنٍ قَصَدْنَاهَا
بَذَلْتُ الْعَيْنَ فَاحْلُهَا	بَطَلَعْتُهَا وَمَجَرَاهَا

ففيه استخدامان: أولهما في لفظ ذي معان وهو لفظ «غزالة»؛ لأنه قال «ورب غزالة» بمعنى ورب شمس على الاستعارة، ثم قال: «وهو مرعاها إلخ» فأعاد الضمير عليها بمعنى الظبية على الاستعارة أيضاً، ثم قال «فقال لي» فأعاد عليها الضمير مجردة عن الاستعارة. وثانيهما في لفظ ذي معنيين وهو لفظ «العين» في قوله «بذلت العين» أي اللجين، ثم أعاد الضمير عليه بمعنى الناطرة في قوله «فاكحلها».

وقد يكون الاستخدام بالاستثناء، كقول البهاء زهير:

أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِأَلْ— — — — — مَنَسُوحٍ إِلَّا فِي الدَّفَاقِرِ

فإنه أراد بالنسخ الأول الإزالة، وفي الاستثناء: النقل.

وقد يكون باسم الإشارة، كما في قوله:

رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَاكَ نَاطِرُهُ مُتَيِّمٌ لَجٍّ فِي الْأَشْوَاقِ خَاطِرُهُ

فإنه أراد بالعقيق المكان، ثم أعاد اسم الإشارة عليه بمعنى الدم.

وقد يكون بالتمييز، كما في قوله:

حَكَى الْغَزَالَ طَلْعَةً وَلَفْتَةً مَنْ ذَا رَأَهُ مُقْبِلًا وَلَا افْتِنَ

فإن قوله «طلعة» يفيد أن المراد بالغزال الشمس، وقوله «لفتة» يفيد أن المراد به الظبي.

(٢) هو لمعاوية بن مالك بن جعفر معوّد الحكماء، أو جرير وهو المشهور ولكنه لا يوجد في ديوانه، والمراد منه وصفهم بالغلبة لغيرهم.

أراد بالسماء الغيث، وبضميرها النبت^(١).

والثاني كقول البحترى:

فَسَقَى الْغُضَا وَالسَّكِينِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَضُلُوعِ^(٢)

أراد بضمير الغضا فى قوله «والساكنيه» المكان، وفى قوله «شبهوه» الشجر^(٣).

• اللف والنشر: ومنه اللَّفُّ والنَّشْرُ، وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال^(٤)، ثم ما لكل واحد من غير تعيين^(٥)؛ ثقةً بأن السامع يردّه إليه.

فالأول^(٦) ضربان: لأن النشر إمّا على ترتيب اللف، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾^(٧) وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿[القصص: ٧٣].

وقول ابن حيّوس:

فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتِيهِ وَوَجْنَتِيهِ وَرِيقِهِ^(٨)

(١) كل من المعنيين مجازى كما هو ظاهر.

(٢) الغضا: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً، وقوله «شبهوه» بمعنى أوقدوه أى أوقدوا مثل ناره وهى نار الخطب. والرواية الصحيحة «بين جوانح وقلوب» لأنه من قصيدة له مطلعها:

كَمْ بِالْكُثِيبِ مِنْ اعْتِرَاضِ كَثِيبٍ وَقَوَامِ غُصْنٍ فِي الثِّيَابِ رَطِيبٍ

(٣) أى ناره كما سبق؛ فكل من المعنيين مجازى.

(٤) هذا هو اللف.

(٥) هذا هو النشر، فلو عين كان من التقسيم الآتى لا من اللف والنشر.

(٦) هو ذكر متعدد على جهة التفصيل ثم ما لكل واحد إلخ...

(٧) قيل: إن ضمير «فيه» عائد إلى الليل بالتعيين، ومع هذا لا تكون الآية من اللف والنشر، وأجيب بأنه يحتمل أن يعود إلى كل من الليل والنهار وإن كان ظاهراً فى العود إلى الليل، وهذا الاحتمال يكفى فى عدم التعيين.

(٨) هو لأبى الفتيان محمد بن سلطان المعروف بابن حيوس. والمدام: الخمر، وفعلها: سلب العقل، ولونها: الحمرة المشربة بسواد، ومذاقها: حلو عند من يعتادها، وإلى الأول يرجع قوله «فى مقليته»، وإلى الثانى قوله «ووطنيته»، وإلى الثالث قوله «وريقه».

وقبل البيت:

ومقرطقي يُغْنِي النديمَ بوجهه عن كأسه الملائى وعن إبريقه

وقول ابن الرومي:

أَرَأَوْكُمْ ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دَجَوْنَ نُجُومُ
فيها مَعَالِمُ للهُدَى وَمَصَابِحُ تجلو الدُّجَى والأخريات رُجُومُ^(١)

وإمّا على غير ترتيبه، كقول ابن حيوس:

كيف أسلو وأنتِ حِقْفٌ وَغُصْنٌ وغزالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرَدْفًا^(٢)

وقول الفرزدق:

لَقَدْ خُنْتُ قَوْمًا لو لجأتَ إِلَيْهِمْ طَرِيدَ دَمٍ أو حَامِلًا ثَقُلَ مَغْرَمُ^(٣)
لَأَلْفَيْتَ فِيهِمْ مُعْطِيًا أو مُطَاعِنًا وراءك شَزْرًا بِالْوَشِيحِ الْمُقُومُ^(٤)

والثاني^(٥) كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١] فإن الضمير في (قالوا) لأهل الكتاب من اليهود والنصارى،

(١) هما لعلّى بن العباس المعروف بابن الرومي. وقوله «دجون» بمعنى أظلمن على سبيل الاستعارة، وضمير «دجون» للحادثات، والمعالم: جمع مَعْلَم وهو ما يستدل به على الطريق، وهذا يرجع إلى الآراء، والمصابيح: جمع مصباح، والدجى: جمع دُجْية وهى الظلمة، وهذا يرجع إلى الوجوه، والرجوم: الشهب، وهذا يرجع إلى السيوف، وقيل: إن هذا ليس من اللف والنشر لأنه قال «والأخريات» أى السيوف بالتعين، فيكون من التقسيم الآتى، وقد يجاب بأن التعيين هنا فى بعضها دون بعض.

(٢) الحقف: مجتمع الرمل إذا عظم واستدار، والردف: العجيزة وهو يرجع إلى تشبيهها بالحقف، والقند: يرجع إلى تشبيهها بالغصن، واللحظ يرجع إلى تشبيهها بالغزال، وهذا على غير ترتيب اللف. وقد سبق التعريف بابن حيوس فى الصفحة السابقة.

(٣) الخطاب فى قوله «لقد خنت» لهبيرة بن ضمضم، وهو يهجو لقتله القعقاع بن عوف بن زرارة، وقوله «طريد دم» كناية عن كونه قاتلاً، والثقل: الحمل الثقيل، والمغرم: مصدر ميمى، والمراد أنه يحمل مالا فوق طاقته فى صلح أو نحوه.

(٤) قوله «لألفيت» بمعنى لوجدت، والشزر: مصدر شَزَرَ بمعنى طعنه عن يمينه وشماله، والوشيح: شجر الرماح، والمقوم: المثقف، والشاهد فى أن «معطيا» يرجع إلى كونه حاملا، وأن «مطاعنا» يرجع إلى كونه طريداً، على غير ترتيب اللف.

(٥) هو ذكر متعدد على جهة الإجمال ثم ما لكل إليه إلخ...

والمعنى: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فَلَفَّ بين القولين^(١) ثَقَّةً بأن السامع يردُّ إلى كل فريق قوله، وأمنًا من الإلباس؛ لِمَا عَلِمَ من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه.

● الجمع: ومنه الجمع؛ وهو أن يُجْمَعَ بين شيئين أو أشياء فى حكم واحد^(٢) كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

وقول الشاعر:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَىُّ مَفْسَدَةٍ^(٣)

ومنه قول محمد بن وهيب:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ^(٤)

● التفريق: ومنه التفريق، وهو إيقاع تَبَايُنٍ^(٥) بين أمرين من نوع واحد فى المدح أو غيره، كقوله:

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءٍ
فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بِدْرَةٌ عَيْنٍ وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةٌ مَاءٍ^(٦)

(١) أى بقوله «وقالوا» والأصل وقالت اليهود وقالت النصارى، وأما النشر فبقوله «إلا من كان هوداً أو نصارى».

(٢) لا بد أن يكون فى الجمع بينها لطافة وغرابة؛ لأن مجرد الجمع فى ذلك لا حسن فيه.

(٣) هو لأبى العتاهية إسماعيل بن القاسم، والجدّة: الاستغناء يقال فى المال «وجدٌ» بثلاث الواو، و«جدّة» كعدّة بحذف الواو وتعويض التاء. وقوله «أى مفسدة» بمعنى كاملة الفساد، والشاهد فى جمع الثلاثة فى كونها مفسدة أى مفسدة.

(٤) سبق هذا البيت فى الكلام على تقديم المسند فى الجزء الأول، والشاهد فى جمع شمس الضحى وأبى إسحاق والقمر فى كونها تشرق الدنيا ببهجتها.

(٥) أى: افتراق وعدم تشابه.

(٦) هما لمحمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف برشيد الدين الوطواط، والنوال: العطاء، والبدر: كيس فيه ألف دينار أو عشرة آلاف درهم، والمراد من العين المال، والشاهد فى التفريق بين النوالين.

ونحو قوله:

مَنْ قَاسَ جَدَّوَاكَ بِالْعَمَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامَعَ الْعَيْنُ^(١)

* التقسيم: ومنه التقسيم؛ وهو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين^(٢)؛ كقول أبي تمام:

فَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَائِلٍ^(٣)
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ^(٤)

وقول الآخر:

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَدْلَانِ عَيْرُ الْحَىِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْحَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ^(٥)

وقال السكاكي^(٦): «وهو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك؛ كقوله:

- (١) هما لمحمد بن أحمد المعروف بالوآء الدمشقي، والجدوى: العطية، والشكلان: تشية شكل بمعنى مثل، وقوله «جدت» بمعنى أعطيت، والشاهد في التفريق بين الجدوين.
(٢) يخرج بهذا القيد اللف والنشر لوجوب عدم التعيين فيه كما سبق.
(٣) قبله:

وعادات نصرٍ لم تزل تستعيدها عصابةً حقاً في عصابة باطل
وضمير «هو» يعود إلى حق، يعني أنه لا يتم أمره إلا بما ذكره، والمرهف: السيف المرقق الحد، والظبي: جمع ظبة وهي حد السيف، والأخدعان: عرقان في صفحتي العنق، وقد روى: «تقيم ظباه» وهو أصح.

- (٤) اسم الإشارة الأول للوحى، والثاني للسيف، والحق أن هذا من اللف والنشر لعدم التعيين.
(٥) سبق هذان البيتان في الكلام على تعريف المسند إليه بالإشارة في الجزء الأول، والحق أن ما هنا أيضاً من اللف والنشر لعدم التعيين، وقيل: إن حرف التنبيه في «هذا» فيه إيماء إلى أن القرب فيه أقل فيكون للقريب، وهو العير، ويكون «ذا» للأقرب وهو الوتد، ولا يخفى أن مثل هذا لا يعول عليه في التعيين.

(٦) ٢٢٥، ٢٢٦ - المفتاح.

أَدِيَّانٍ فِي بَلَخٍ لَا يَأْكُلَانِ إِذَا صَحَبَا الْمَرْءَ غَيْرَ الْكَبِدِ
فَهَذَا طَوِيلٌ كَظِلِّ الْقَنَاءِ وَهَذَا قَصِيرٌ كَظِلِّ الْوَتْدِ^(١)
وهذا يقتضى أن يكون التقسيم أعم من اللف والنشر^(٢).

• الجمع مع التفريق:

ومنه الجمع مع التفريق؛ وهو أن يدخل شيان في معنى واحد، ويُفَرَّقُ بين
جهتي الإدخال؛ كقوله:

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا^(٣)

شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار، وفرق بين وجهي المشابهة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
مُبْصَرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].

• الجمع مع التقسيم:

ومنه الجمع مع التقسيم، وهو جمع متعدد تحت حكمٍ ثم تقسيمه، أو تقسيمه
ثم جمعه. فالأول كقول أبي الطيب:

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشْنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ^(٤)

(١) هما لبعض شعراء الفُرس، والكبد: عضو معروف في البدن، والمراد به كبد صاحبهما فيكون
كناية عن سوء عشرتهما له، أو الكبد المأكول فيكون كناية عن خستهما، والقناة: الرمح،
ويردُّ على التمثيل بهذا للتقسيم ما سبق فيما قبله.

(٢) ذكر السعد أن قول السكاكي في التعريف «ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له
عندك» يغنى عن ذكر قيد التعيين، وبهذا يبين التقسيم اللف والنشر عنده أيضاً.

ومن التقسيم قول الشاعر:

وَرَأَحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَادَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ

(٣) هو لمحمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف برشيد الدين الوطواط، وحرارة قلبه ناشئة من
شدة شوقه إلى محبوبه.

(٤) يتعلق «حتى» بقوله قبله:

قَادَ الْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشُّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سِرْعٌ =

للسَّبِيِّ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا^(١)
 جمع فى البيت الأول شقاء الروم بالمدحوح على سبيل الإجمال حيث قال:
 «تشقى به الروم»، ثم قسم فى الثانى وفصله.

والثانى كقول حسان:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَعَلِمَ شَرَّهَا الْبِدْعَ^(٢)

قسم فى البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء، ثم
 جمعهما فى البيت الثانى حيث قال «سجية تلك».

ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر:

لَوْ أَنَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ يَدُومُ لَكُمْ ظَنَنْتُ مَا أَنَا فِيهِ دَائِمًا أَبَدًا
 لَكِنْ رَأَيْتُ اللَّيَالَى غَيْرَ تَارِكَةٍ مَا سَرَّ مِنْ حَادِثٍ أَوْ سَاءَ مُطَرِّدًا
 فَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى أُنَى وَأَنْكُمْ سَنَسْتَجِدُّ خِلَافَ الْحَالَتَيْنِ غَدًا^(٣)

فقوله «خلاف الحالتين» جمع لما قسم لطيف، وقد ازداد لطفًا بحسن ما بناه
 عليه من قوله: «فقد سكنت إلى أنى وأنكم».

= والضمير فى «أقام» لسيف الدولة، والأرباض: جمع رَيْض وهو ما حول المدينة، وخرشنة:
 بلد بالروم تسمى أماضية، والبيع: جمع بَيْعَة وهى معبد النصرارى.

(١) وإنما قال «ما نكحوا وما ولدوا» مع أن «ما» لغير العاقل؛ إهانة لهم وملاءمة لما بعده.
 (٢) هما حسان بن ثابت الأنصارى، و«قوم» خبر مبتدأ محذوف تقديره هم قوم، والمراد بهم قوم
 النبى ﷺ، والأشباع: الأتباع والأنصار، وسجية: طبيعة وغريزة خبر مقدم، واسم الإشارة
 «تلك» مبتدأ مؤخر، وغير محدثة: صفة سجية، والخلائق: جمع خليفة وهى الخلق،
 والبدع: جمع بدعة وهى الأمر المستحدث، يعنى أن الخلائق شرها ما كان مستحدثًا فى
 الأبناء، ولم يكن موروثًا عن الآباء.

(٣) هى لإبراهيم بن العباس الصولى، ويريد بما هم فيه: حسن حالهم، وبما هو فيه سوء حاله،
 والمطرود: المستمر، وإنما كان قوله «خلاف الحالتين» جمعًا لطيفًا لحسن اختصاره لهما.

• الجمع مع التفريق والتقسيم:

ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم^(١) كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ ﴿[هود: ١٠٥-١٠٨]﴾. أما الجمع ففي قوله ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فإن قوله (نفس) متعدد معنًى؛ لأن التكررة في سياق النفي تعم، وأما التفريق ففي قول ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، وأما التقسيم ففي قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا﴾ إلى آخر الآية الثانية. وقول ابن شرف القيرواني:

لِمُخْتَلَفِي الْحَاجَاتِ جَمْعٌ بَيَّاهُ فَهَذَا لَهُ فَنٌ وَهَذَا لَهُ فَنٌ
فَلِلْخَامِلِ الْعَلِيَّاءِ وَلِلْمَعْدَمِ الْغِنَى وَلِلْمُذْنَبِ الْعُتْبَى وَلِلْخَائِفِ الْأَمْنُ^(٢)

• التقسيم بمعنيين آخرين: وقد يطلق التقسيم على أمرين:

أحدهما أن يذكرَ أحوال الشيء مضافاً^(٣) إلى كل حالٍ ما يليق بها^(٤) كقول أبي الطيب:

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشْمُوا مُرْدٌ^(٥)
ثِقَالٌ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا^(٦)

(١) تأتي الثلاثة في الكلام على هذا الترتيب؛ فيكون أولها الجمع، وثانيها التفريق، وثالثها التقسيم.

(٢) هما لمحمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني الجذامي، والفن: النوع والحال، والمعدم: الفقير، والعتبى: الإرضاء. والشاهد في أنه جمع بقوله «لمختلفي الحاجات» ثم فرق بقوله: «فهذا له فن وهذا له فن»، ثم قسم في البيت الثاني.

(٣) أى منسوباً.

(٤) هذا يغاير التقسيم السابق بأنه لا يذكر فيه المتعدد أولاً بل يذكر كل واحد من المتعدد ومعه ما يناسبه.

(٥) القنأ: واحده قناة وهى الرمح، وقوله «التشموا» بمعنى لبسوا لثام الحرب على عاداتهم فيها، والمرد: جمع أمرد وهو الشاب الذى لم تنبت لحيته.

(٦) الثقال: الذين تشتد وطأتهم على الأعداء في الحرب، وقوله «شدوا» بمعنى حملوا على =

وقوله أيضاً:

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَنْتْ غَزَالًا^(١)

ونحوه قول الآخر:

سَفَرْنَ بُدُورًا وَأَنْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَمَسْنَ غُصُونًا وَالتَفَتْنَ جَاذِرًا^(٢)

والثاني استيفاء أقسام الشيء بالذكر؛ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

ومنه ما حكى عن أعرابي وقف على حلقة الحسن^(٣) فقال: «رحم الله من تصدق من فضل، أو آسى من كفاف، أو أثر من قوت». فقال الحسن: «ما ترك لأحد عذراً». ومثاله من الشعر قول زهير:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي^(٤)

= عدوهم، والشاهد في أنه ذكر أحوال المشايخ في البيت الثاني مضافاً إلى كل حال ما يناسبها. (١) سبق هذا البيت في الكلام على التشبيه من الجزء الثالث، والشاهد في أنه ذكر أحوالها مضافاً إلى كل حال ما يناسبه.

(٢) هو لأبي القاسم علي بن إسحاق الزاهي، وقيل: إنه لأبي هلال العسكري، وقوله «سفرن» بمعنى كشفن وجوههن، وقوله «انتقبن» بمعنى لبسن النقاب، وإنما أشبهن الأهله عند لبسه لظهور حواجهن مقوسات فوق مثلها، وقوله «مسن» بمعنى تبخترن، والجاذر: جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية أى كعيون جاذر. والشاهد فيه كاليبت قبله.

(٣) يعني الحسن البصري.

(٤) سبق هذا البيت في الكلام على الحشو من الجزء الثاني، والشاهد في استيفائه أقسام ما يتوجه إليه العلم وهي اليوم والأمس والغد، ولا يخفى أنه لا قيمة للمحسن البديعي مع عيب الحشو.

وقول طريح:

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شراً أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا^(١)

وقول أبي تمام في الأفسين^(٢) لما أُحرق:

صلّى لها حياً وكان وقودها مَيْتاً ويدخلها مع الفجار^(٣)

وقول نصيب:

فقال فريقُ القوم: لا، وفريقهم نعم، وفريق: لِيَمْنُ اللهُ مَا نَدْرِي^(٤)

فإنه ليس في أقسام الإجابة غير ما ذكر.

وقول آخر:

فهبها كشيء لم يكن أو كنازح به الدار أو من غيَّته المقابر^(٥)

● التجريد:

ومنه التجريد، وهو أن يُتَّزَعَ من أمرٍ ذي صفة أمرٌ آخرٌ مثله في تلك الصفة؛ مبالغةً في كمالها فيه^(٦). وهو أقسام:

(١) هو لطريح بن إسماعيل الشقي، يريد أن أعداءه إن يعلموا خيراً منه يخفوه أو شراً يذيعوه، وإن لم يعلموا منه شراً نسبوه إليه كذباً، وقد استوفى بهذا أقسام أحوالهم معه.

(٢) كان تركيا من أكبر قواد المعتصم.

(٣) الضمير في «لها» للنار، والوقود: ما توقد النار به، والفجار: العصاة؛ وكان الأفسين متهمًا بعبادة النار كالمجوس. والشاهد في استيفائه أقسام أحواله معها.

(٤) هو لنصيب بن رباح، وقوله «اليمين» حذفت فيه ألف «أيمين» في الدرج، وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره «قسمي».

(٥) هو لعمر بن أبي ربيعة، وقوله «هب» فعل أمر بمعنى احسب، وقوله «لم يكن» بمعنى لم يوجد، والنازح: البعيد. والشاهد في أنه ليس في أقسام الغائب غير ما ذكره.

(٦) اعترض على هذا التعريف بأنه لا يشمل ما كان من التجريد نحو «لا خيل عندك تهديها ولا مال» لأنه لم يجرد شيئاً مثل نفسه في صفة من الصفات، وإنما جرد من ذاته ذاتاً أخرى من غير اعتبار صفة؛ فالأحسن تعريف التجريد بأنه انتزاع أمر من آخر مطلقاً، والأحسن أيضاً أن تجعل نكتته العامة التفتن في الأسلوب كالاتفات لتقاربهما، وإن كان مبني الاتفات على =

منها نحو قولهم^(١): «لى من فلان صديق حميم» أى بلغ من الصداقة مبلغًا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر.

ومنها نحو قولهم^(٢): «لئن سألتَ فلانًا لتسألن به البحر».

ومنها نحو قول^(٣) الشاعر:

وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بى إِلَى صَارِخِ الْوَعَى بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُرْحَلِ^(٤)

أى تعدو بى ومعى من نفسى لكمال استعدادها للحرب مستلتم؛ أى لابس لأمة.

ومنها قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾^(٥) [فصلت: ٢٨]؛ فإن جهنم

= اتحاد المعنى ومبنى التجريد على التغاير بينهما بحسب الاعتبار، وقد يجتمعان كما فى المثال الآتى «فلئن بقيت لأرحلن بغزوة» البيت، وقد ينفرد الالتفات كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢]، وقد ينفرد التجريد كما فى قولك «لى من فلان صديق حميم». وفى التجريد فائدتان: طلبُ التوسع فى الكلام، وتمكين المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه؛ إذ يكون مخاطبًا بها غيره، فيكون أعذر له.

(١) نحوه كل ما تكون «من» فيه أداة التجريد، وتفيد فيه معنى الابتداء، وهذا القسم لا يقصد منه تشبيه.

(٢) نحوه كل ما تكون باء التجريد فيه داخلة على المنتزع منه، وتفيد فيه معنى المصاحبة، وهذا القسم يدل على التشبيه.

(٣) نحوه كل ما تكون الباء فيه داخلة على المنتزع، وتفيد معنى المصاحبة، وهذا القسم لا يدل على التشبيه.

(٤) لا يعرف قائله. والشوهاء: الفرس القبيحة المنظر لسعة أشداقها أو لتغيرها بالحرب، وصارخ الوعى: المستغيث فى الحرب، والمستلتم: لابس الأمة وهى الدرع، والفنيق: الفحل المكرم من الإبل بترك ركوبه، والمرحل: المرسل غير المربوط، والمراد تشبيه الفرس به أو المستلتم، والباء فى «بى» للتعدية، وفى «بمستلتم» للمصاحبة لأنها باء التجريد.

(٥) نحوه كل ما يكون التجريد فيه بدخول «فى» على المنتزع منه، وهذا القسم لا يقصد فيه تشبيه.

-أعاذنا الله منها - هى دار الخلد، لكن انتزع منها مثلها وجعل مُعدّاً فيها للكفار تهويلاً لأمرها. ومنها نحو قول^(١) الحماسى:

فلئن بَقِيتُ لأرحلنَّ بَغَزْوَةٍ تحوى الغنائم أو يَمُوتَ كَرِيمٌ^(٢)

وعليه قراءة من قرأ ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] بالرفع بمعنى: فحصلت سماء وردة. وقيل: تقدير الأول «أو يموت منى كريم»^(٣)، والثانى: «فكانت منه»^(٤) وردة كالدّهان»، وفيه نظر^(٥).
ومنها نحو قوله^(٦):

يا خَيْرَ من يركبُ المَطْيَّ وَلَا يشربُ كأساً يَكْفُ من بَخِلًا^(٧)
ونحوه قول الآخر:

إن تَلَقَّنِي لا ترى غيرى بِنَاطِرَةٍ تنسُ السلاحَ وتعرفُ جِبْهَةَ الأسدِ^(٨)

(١) نحوه كل ما يكون التجريد فيه بالقرينة لا بحرف من حروف التجريد، وهذا القسم لا يدل على التشبيه.

(٢) هو لقتادة بن مسلمة الحنفى، و«أو» فى قوله «أو يموت» بمعنى «إلا»، والفعل بعدها منصوب بها، ويجوز رفعه عطفاً على تحوى، والتجريد فى قوله «أو يموت كريم» بقرينة أنه عادل بين احتوائه على الغنيمة وموت كريم، والجارى على الألسنة أن يقال لا بدّ لى من الغنيمة أو الموت، فيفهم منه أن المراد من الكريم نفسه.

(٣) فيكون التجريد فيه بحرف «من» لا من هذا القسم.

(٤) أى من الانشقاق؛ فيكون التجريد فيه بحرف أيضاً.

(٥) لحصول التجريد من غير تقدير أداة؛ فلا يكون هناك حاجة إليه.

(٦) نحوه كل ما يكون التجريد فيه بطريق الكناية.

(٧) هو لأعشى قيس، والمطى: جمع مطية وهى المركوب من الإبل، والشاهد فى قوله «ولا يشرب كأساً بكف من بخلا» فإنه كناية عن شربه بكف كريم، والشأن أن الشخص يشرب بكف نفسه، ولكنه انتزع من الممدوح شخصاً كريماً يشرب الممدوح من كفه مبالغة فى كرمه.

(٨) هو لأرطاة بن سُهَيْبَةَ، وقوله «بناظرة» صفة لمحذوف أى بعين ناظرة، وقوله «تنس السلاح» بمعنى تنسى حملة دهشاً، والشاهد فى قوله «وتعرف جبهة الأسد» لأنه كنى بذلك عن =

ومنها مخاطبة الإنسان نفسه؛ كقول الأعشى:

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وهل تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ^(١)

وقول أبي الطيب:

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ^(٢)

● المبالغة المقبولة: ومنه المبالغة المقبولة^(٣). والمبالغة أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مُسْتَبْعِداً لئلا يُظن أنه غير مُتَنَاهٍ في الشدة أو الضعف، وتنحصر في: التبليغ، والإغراق، والغلو. لأن المدعى للوصف من الشدة أو الضعف إما أن يكون ممكناً في نفسه^(٤) أو لا. الثاني: الغلو^(٥). والأول إما أن يكون ممكناً في العادة أيضاً^(٦) أو لا، الأول التبليغ^(٧)، والثاني الإغراق^(٨).

١ - أما التبليغ فكقول امرئ القيس:

= معرفة الأسد نفسه، فكأنه قال «وتعرف الأسد»، وذلك تجريد لأنه على تقدير: وتعرفه منى. (١) هو لأعشى قيس، والركب: ركبان الإبل أو الخيل ويجمع على أركب وركوب، وهو أيضاً جمع راكب، والمرتحل: المسافر، والشاهد في مخاطبته نفسه في قوله «ودع وتطيق، وأيها الرجل».

(٢) هو من قصيدة له يمدح بها فاتكاً حين أهداه ألف دينار وهو بمصر، ويعنى بالنطق نطقه بالشعر في مدحه، وبالحال حاله من فقد الخيل والمال، والشاهد في مخاطبته نفسه في قوله «عندك». (٣) يحترز عن المبالغة غير المقبولة، وهذا مذهب من مذاهب ثلاثة في المبالغة. والثاني أنها مقبولة مطلقاً؛ لأن خير الكلام ما بولغ فيه، وأعذب الحديث أكذبه مع إيهام الصحة وظهور المراد، فلا يدخل في ذلك الكذب المحض الذي قصد ترويع ظاهره مع فساد له للاتفاق على قبحه. والثالث: أنها مردودة مطلقاً؛ لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق، كما قال الشاعر:

وإن أشعر بيت أنت قائله بيتٌ يقال إذا أنشدته صدقاً

(٤) الممكن في نفسه هو الممكن عقلاً.

(٥) هو غير الممكن في نفسه أى غير الممكن عقلاً، وكل ما لا يمكن عقلاً لا يمكن عادة.

(٦) أى كما هو ممكن في نفسه، فيكون ممكناً عقلاً وعادةً.

(٧) هو الممكن عقلاً وعادة.

(٨) هو الممكن عقلاً لا عادة.

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ^(١)

وصف هذا الفرس بأنه أدرك ثوراً وبقرة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق، وذلك غير ممتنع عقلاً ولا عادة. ومثله قول أبى الطيب:

وَأَصْرَعُ أَىَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ^(٢)

٢ - وأما الإغراق فكقول الآخر:

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَتَتْبَعُهُ الْكِرَامَةُ حَيْثُ مَا لَا^(٣)

فإنه ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهو يتبعه الكرامة، وهذا ممتنع عادةً، وإن كان غير ممتنع عقلاً.

وهما^(٤) مقبولان.

٣ - وأما الغلو فكقول أبى نواس:

(١) قوله «عادى إلخ» بمعنى وآلى بينهما بأن صرع الثانى إثر الأول فى شوط واحد، والثور: ذكر بقر الوحش، والنعجة: أُنثاء. وقوله «دراكا» بمعنى متتابع تأكيداً لقوله «عداء» أو لإفادة التكثير وأن ذلك كان بين ثيران ونعاج لا اثنين فقط. وقوله «لم ينضح» بمعنى لم يرشح بعرق فيغسل به جسمه أو يغسل منه جسمه لما يصحبه من الوسخ.

(٢) قوله «أصرع» بمعنى أطرح على الأرض، وقوله «قفيت» بمعنى أتبعته، والضمير المفعول للوحش، والضمير فى «به» للفرس، والشاهد فى قوله «وأنزل عنه مثله حين أركب» يعنى أنه يكون فى مثل نشاطه حين ركبه، وهذا ممكن عقلاً وعادة.

(٣) هو لعمرو أو عُمَيْر بن الأيهم التغلبى، وقد حُرّف «الأيهم» بالأهتم من بعض النساخ، وهو خطأ؛ لأن عمرو بن الأهتم تميمى لا تغلبى، وقوله «مال» بمعنى رحل عنهم إلى غيرهم، والظاهر أن الإغراق فى هذا يكون عند إرادة أنهم يرسلون ذلك إليه فى مكان ارتحاله لا إرادة أنهم عند ارتحاله يزودونه به.

(٤) أى التبليغ والإغراق.

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ^(١)

والمقبول منه أصناف:

أحدها: ما أدخل عليه ما يُقَرِّبه إلى الصحة، نحو لفظة «يكاد»^(٢) في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]. وفي قول الشاعر يصف فرساً:

وَيَكَادُ يَخْرُجُ سُرْعَةً مِنْ ظِلِّهِ لَوْ كَانَ يُرْغَبُ فِي فِرَاقِ رَفِيقِ^(٣)

والثاني: ما تضمَّن نوعاً حسناً من التخيل^(٤) كقول أبي الطيب:

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَغَى عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمْكُنَا^(٥)

وقد جمع القاضى الأَرَجَانِي بينهما في قوله يصف الليل بالطول:

(١) هو للحسن بن هانئ المعروف بأبى نواس، والنطف: جمع نطفة وهى الماء الذى يتخلق منه الإنسان فى الرحم، وقوله «لم تخلق» بمعنى لم يخلق منها الإنسان، أو بمعنى لم توجد فيكون أبعد فى الغلو من الأول لأن عدم خلق الإنسان منها يقتضى وجودها، وهذا من الغلو غير المقبول.

(٢) ونحوها لفظ «لو» ولولا، وحرف التشبيه، ويخيل، وما أشبه ذلك.

(٣) هو لأبى محمد عبد الجبار بن أبى بكر المعروف بابن حمدى الصقلى، جعل ظله رفيقاً له لأنه يلازمه ملازمة الرفيق. وقد أخذه من قول المعرى:

وَلَمَّا لَمْ يَسَابِقْنَهُنَّ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ سَابَقْنَ الظَّلَالَ

(٤) لأن حسن التخيل يقربه من الإمكان.

(٥) السنابك: جمع سنك وهو طرف الحافر، والعثير: الغبار، والعنق: السير السريع، وقد نشأ التخيل الحسن من ادعاء كثرة الغبار وجعله كالأرض فى الهواء، ولا يخفى أن وجود «لو» فيه يجعله من الأول أيضاً. وقبله:

أَقْبَلْتَ تَبَسُّمٌ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يَخْبِينَ بِالْحَلَقِ الْمَضَاعَفُ وَالْقَنَا

يُخِيلُ لِي أَنْ سُمِرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي^(١)

والثالث: ما أخرجَ مُخْرَجَ الهذَلِ والخلاعة^(٢)، كقول الآخر:

أَسْكُرُّ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الْـ شُرْبِ غَدًا إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ^(٣)

المذهب الكلامي:

ومنه المذهب الكلامي^(٤)؛ وهو أن يُوردَ المتكلم حُجَّةً لِمَا يَدَّعِيهِ عَلَى طَرِيقِ أَهْلِ الْكَلَامِ^(٥) كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٦) [الأنبياء: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]؛ أى والإعادة أهون عليه من البدء، والأهون من البدء أدخل في الإمكان

(١) هو لأحمد بن محمد المعروف بالقاضى الأرجانى، وقوله «سمر الخ» بمعنى أحكمت فيها بالمسامير، والدجى: جمع دجية وهى الظلمة، والأهداب: جمع هذب وهو شعر أشقار العينين، والشاهد فى اجتماع لفظ «يخيل» فيه من الأول مع ذلك التخييل الحسن الناشئ من ادعاء أن هناك مسامير وحبالا كانت سبباً فى وقوف الشهب وشد الأجفان إليها.

(٢) لأن صاحبهما لا يعد موصوفاً بنقيضة الكذب كما يعد فى الجد.

(٣) لا يعرف قائله، وقبله:

أَمْرٌ بِالْكَرَمِ إِنْ عَبَّرْتُ بِهِ تَأْخِذْنِي نَشْوَةٌ مِنَ الطَّرِبِ

واسم الإشارة «ذا» يعود إلى سكره بالأمس عند العزم على الشرب فى الغد، وامتناعه فى العقل لما فيه من تقدم المعلول على علته، وال فى «الأمس» للجنس فيشمل أفراده المقدره فى المستقبل، وكذلك المراد بغد، وبهذا صح قوله «أسكر بالأمس» بالمضارع مع أمس، وقوله «إن عزمت» بأن التى تقلب الماضى إلى المستقبل، والمراد سكره من مروره بالكرم، ولهذا فصله عنه.

(٤) إنما كان محسناً لأنه لا يجب فى المحاوره أن تكون على طريق أهل الكلام، وبعضهم يرى أنه تكلف، والحق أنه لا تكلف فيه.

(٥) بأن تكون على صورة قياس اقترانى أو استثنائى بالفعل أو بالقوة، ومن الأول الآية الأولى وببيت النابغة، ومن الثانى ما عدهما من الأمثلة.

(٦) وفيها قياس استثنائى حذفت استثنائيته ونتيجته لظهورهما.

من البدء، وهو المطلوب^(١). وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفْلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦] أى القمرُ أَفْلٌ وربى ليس بأفْل؛ فالقمر ليس بربى^(٢). وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ [المائدة: ١٨] أى أنتم تُعَذِّبُونَ، والبنون لا يُعَذِّبُونَ؛ فلستم يبين له^(٣).

ومنه قول النابغة يعتذر إلى النعمان:

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ	حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً
لَمُبْلَغُكَ الْوَأَشَى أَغْشُ وَأَكْذِبُ	لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً
مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌّ وَمَذْهَبٌ ^(٤)	وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأًا لِي جَانِبُ
أُحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ ^(٥)	مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحَتْهُمْ
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدَحِهِمْ لَكَ أَذْنُبُوا	كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ

يقول: أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك وأنا أحسن إلى قوم فمدحتهم، فكما أن مدح أولئك لك لا يُعدُّ ذنبًا، فكذلك مدحى لمن أحسن إلى لا يعد ذنبًا^(٦).

(١) هذا قياس اقترانى من الشكل الأول حذفت مقدمته الثانية والمطلوب.

(٢) هذا قياس اقترانى من الشكل الثانى حذفت مقدمته الأولى اكتفاء عنها بلازم الثانية (لا أحب الآفلين) وحذف أيضًا فيه المطلوب.

(٣) هذا أيضًا قياس اقترانى من الشكل الثانى مثل الآية السابقة.

(٤) المستراد: موضع طلب الرزق مأخوذ من «رَادَ الكَلَاءُ» بمعنى طلبه. والمذهب: موضع الذهاب إلى الحاجات، والمراد منهما فى البيت مجرد طلب الرزق والذهاب إلى الحاجات.

(٥) يعنى بهم آل جفنة من الغساسنة الذين قصدهم بعد غضب النعمان بن المنذر عليه. ويشير بقوله «إخوان» إلى تواضعهم؛ والأبيات لزياد بن معاوية المعروف بالنابغة الذبياني.

(٦) هذا من قياس التمثيل، ويمكن رده إلى قياس استثنائى تقديره: لو كان مدحى لآل جفنة ذنبًا لكان مدح أولئك القوم لك ذنبًا، لكن مدح أولئك القوم لك ليس بذنب؛ فمدحى لآل جفنة ليس بذنب.

حسن التعليل: ومنه حسن التعليل، وهو أن يُدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف^(١) غير حقيقي. وهو أربعة أقسام: لأن الوصف إما ثابت قُصدَ بيان علة، أو غير ثابت أريد إثباته؛ والأول إما ألا يظهر له في العادة علة، أو يظهر له علة غير المذكورة، والثاني إما ممكن، أو غير ممكن.

* أما الأول^(٢) فكقول أبي الطيب:

لَمْ تَحُكْ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرَّحَضَاءُ^(٣)
فإن نزول المطر لا يظهر له في العادة علة^(٤). وكقول أبي تمام:

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى فَالْسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي^(٥)
علل عدم إصابة الغنى الكريم بالقياس على عدم إصابة السيل المكان العالي كالطود العظيم، من جهة أن الكريم لاتصافه بعلو القدر كالمكان العالي، والغنى حاجة الخلق إليه كالسيل. ومن لطيف هذا الضرب قول أبي هلال العسكري:
زَعَمَ الْبَنَفْسُجُ أَنَّهُ كَعِذَارِهِ حُسْنًا فَسَلُّوا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ^(٦)

(١) أى دقيق لا يدركه إلا من له تصرف فى دقائق المعانى، ووجه حسنه إظهار ما ليس بواقع متخيلاً كالصحيح الواقع، وهذا شرط لكونه محسناً لا اعتبار موجب له.

(٢) هو حسن التعليل فى الوصف الثابت الذى لا تظهر له فى العادة علة غير المذكورة.

(٣) قوله «لم تحك» بمعنى لم تشابه، والنائل: العطاء، والسحاب: اسم جنس جمعى ولهذا أنث فعله، وهو على حذف مضاف أى مطر السحاب، وقوله «حمت» بمعنى أصيبت بالحمى، والصبيب: ما صُب من المطر، والرحضاء: عرق الحمى، والبيت من قصيدة فى مدح هارون ابن عبد العزيز مطلقها:

أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِى الدُّجَى الرُّقَبَاءُ إِذْ حَيْثُ أَنْتَ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءُ
(٤) قيد بالعادة لأن له فى الحقيقة علة ولكن الناس لا ينظرون عادة إليها، وقد جعل أبو الطيب علة نزول المطر من السحاب ما حصل له من الحمى بسبب عدم محاكاته لعطاء المدوح، وهى علة ناشئة عن لطف فى النظر وليست علة حقيقة.

(٥) العطل: مصدر «عطل الرجل من المال ونحوه» خلا منه، وقوله «حرب للمكان العالي» بمعنى أنه عدو له لا يجامعه.

(٦) هو للحسن بن عبد الله المعروف بأبى هلال العسكري، والضمير فى قوله «كعذاره» يعود إلى «مغنيج» فى قوله قبل هذا البيت:

وَمُغْنِجٌ قَالَ الْكَمَالُ لَخَلْقِهِ كَنْ مُجْمِعًا لِلطَّيِّبَاتِ فَكَانَهُ =

وقول ابن بُبَاةَ فى صفة فرس:

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَّا
سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ مَشِيًّا وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاكَ طِيًّا
فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْفَوْتَ مِنْهُ تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمَحْيَا^(١)

* وأما الثانى^(٢) فكقول أبى الطيب:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقَى إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذُّنَابُ^(٣)

فإنَّ قتل الملوك أعداءهم فى العادة لإرادة هلاكهم، وأن يدفعوا مضارهم عن أنفسهم؛ حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم، لا لِمَا ادَّعَاهُ من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه، ومحبتة أن يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه؛ لِمَا علم أنه لِمَا غدا للحرب غدت الذناب تتوقع أن يتسع عليها الرزق من قتلاهم، وهذا مبالغة فى وصفه بالجوذ، ويتضمن المبالغة فى وصفه بالشجاعة على وجه تخيلى^(٤)، أى تنهى فى الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العُجم، فإذا غدا

= والبنفسج: نبات بستانى ورقه دون السفرجل طيب الرائحة وله هنة تحت ورقه جعلها الشاعر كلسان له سُل من قفاه، والعدار: أول ما يبدو على الخد من الشعر، والشاهد فى أن خروج هنة ورقة البنفسج إلى الخلف مما لا تظهر علته، لكنه جعلها افتراءه على محبوبه أنه كعداره. (١) هى لأبى نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة السعدى. والأدهم: الفرس الأسود، والثريا: سبعة كواكب فى عنق الثور، استعارها لغزته أو لما يكون فوق الرأس من الحلية، وقوله «سرى» بمعنى مشى ليلاً، والضمير للأدهم. وقوله «يطوى» بمعنى يقطع، والأفلاك: جمع فلك وهو مدار النجوم، والضمير فى قوله «خاف» للصباح، والوشك: السرعة والقرب، والقوائم: جمع قائمة وهى الرجل أو اليد، والمحيا: الوجه، يعنى أنه تعلق بذلك فأصابه أثر بياضه، وهذه علة غير حقيقية له.

(٢) هو حسن التعليل فى الوصف الثابت الذى تظهر له فى العادة علة غير المذكورة.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح بدر بن عمار، وقوله «ما به قتل أعاديهِ» بمعنى أنه لا يقتل أعداءه

خوفاً من أذاهم لعجزهم عنه؛ فالباء فى «به» للسببية، والإخلاف: عدم الوفاء.

(٤) ففيه مثال للاستتباع الآتى.

للحرب رجت الذئاب أن تنال من لحوم أعدائه، وفيه نوعٌ آخر من المدح وهو أنه ليس ممن يسرف في القتل طاعةً للغیظ والحق.

وكقول أبي طالب المأموني في بعض الوزراء ببخارى:
مُغْرَمٌ بالثناء صَبٌّ بكسب المجدِ يهتَزُّ للسَّماحِ ارْتِيَا حَا
لا يذوقُ الإغفاءَ إلا رجاءٌ أن يرى طيفَ مُستَمِيعٍ رَوَّاحاً^(١)

وكان تقييده بالرواح ليشير إلى أن العفاة إنما يحضرون له في صدر النهار على عادة الملوك، فإذا كان الرواح قُلُوءاً؛ فهو يشاق إليهم فينام ليأنس برؤية طيفهم. وأصله من نحو قول الآخر:

وإني لأستغشي وما بي نَعْسَةٌ لعلَّ خيالاً منك يلقى خيالياً^(٢)

وهذا غير بعيد أن يكون أيضاً من هذا الضرب، إلا إنه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ، فإنه قد يُتَّصَرُّ أن يريد المَغْرَمُ المَتِّمُ إذا بعد عهده بحبيبه أن يراه في المنام، فيريد النوم لذلك خاصة.

ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز:

قالوا: اشتكت عينه، فقلت لهم: من كثرة القتل نالها الوَصَبُ
حُمُرْتُهَا مِنْ دِمَاءٍ مَنْ قَتَلْتُ وَالدَّمُ فِي النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ^(٣)

(١) هما لعبد السلام بن الحسين المأموني، ينتهي نسبه إلى المأمون بن هارون الرشيد و«المغرم» اسم مفعول من «أَغْرَمَ بالشئ» بمعنى أولع به، والصب: ذو الودع الشديد، والسماح: الجود، والإغفاء: النوم الخفيف، والمستمیع: طالب العطاء، والرواح: العشى. والشاهد في تعليقه الإغفاء بما علله به مع أن له علة حقيقية غيرها.

(٢) هو لقيس بن الملوح المعروف بالمجنون، وقوله «أستغشى» بمعنى أطلب النعاس، وقوله «وما بي نعسة» بمعنى: وما بي إرادتها.

(٣) هما لعبد الله ابن المعتز، وقوله «اشتكت» بمعنى مرضت، والمراد بالقتل قتل محبيها، والوصب: المرض، والنصل: يطلق على السيف وقد استعير للعين لقتلها مثله، والشاهد في أن العلة الحقيقية لحمرة العين الرمء لا دماء من قتلته من العشاق.

وقول الآخر:

أَتَنِي تُؤْنِبُنِي بِالْبُكَاءِ فَأَهْلًا بِهَا وَبِتَأْنِيهَا
تَقُولُ وَفِي قَوْلِهَا حِشْمَةٌ : أَتَبْكِي بَعِينَ تَرَانِي بِهَا
فَقُلْتُ: إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ أَمَرْتُ الدَّمُوعَ بِتَأْدِيبِهَا^(١)

وذلك أن العادة في دمع العين أن يكون السبب فيه إغراض الحبيب أو اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الأسباب الموجبة للاكتئاب، لا ما جعله من التأديب على الإساءة باستحسان غير الحبيب.

● وأما الثالث^(٢) فكقول مسلم بن الوليد:

يَا وَاشِيًا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَّى حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغُرْقِ^(٣)
فإن استحسان إساءة الواشي ممكن، لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه، وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء، فسلم إنسان عينيه من الغرق في الدموع، وما حصل ذلك فهو حسن.

● وأما الرابع^(٤) فكمعنى بيت فارسي ترجمته:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقِ^(٥)

(١) هي لأحمد بن محمد المعروف بابن ثوابة، وقوله «تؤنبنى» بمعنى تلومنى وتعنفنى، والحشمة: الغضب أو الاستحياء، والأول أظهر هنا.

(٢) هو حسن التعليل في الوصف غير الثابت الذي أريد إثباته وهو ممكن.

(٣) الواشى: الساعى بالفساد، والحذار: مصدر «حاذر» مضاف إلى مفعوله، وقوله «إنسانى» يعنى به إنسان عينه وهو ما يرى فى سوادها أو هو سوادها.

(٤) هو حسن التعليل فى الوصف غير الثابت الذى أريد إثباته وهو غير ممكن.

(٥) هو لعبد القاهر الجرجانى ترجم به أصله الفارسى. والجوزاء: برج فلكى حوله نجوم تسمى نطاق الجوزاء، والمنطق: ذو النطاق وهو ما يُشَدُّ فى الوسط، وقد يكون مرصعاً بالجواهر كالعقد.

فإن نية الجوزاء خدمته ممتنعة^(١).

* ما يلحق بحسن التعليل:

ومما يُلْحَقُ بالتعليل وليس به؛ لبناء الأمر فيه على الشك^(٢) نحو قول أبي تمام:

رُبِّي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى الْمُزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ^(٣)

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّنَ تَحْتَهَا حَيِّبًا فَمَا تَرَقَّا لَهُنَّ مَدَامِعٌ^(٤)

وقول أبي الطيب:

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنِّي أَتْبَعُهُ الْأَنْفَاسَ لِتَشْيِيعِ^(٥)

علة تصعيد الأنفاس في العادة هي التحسر والتأسف لا ما جَوَّزَ أن يكون إياه، والمعنى: رحل عني العزاء بارتحالي عنك؛ أي معه بسببه^(٦)، فكأنه لما كان الصدر محل الصبر وكانت الأنفاسُ تتصعد منه أيضاً صار العزاء وتنفسُ الصُّعداءُ كأنهما نزيلان، فلما رحل ذلك كان حقاً على هذا أن يشيعه قضاءً لحق الصعبة.

* التفريع: ومنه التفريع، هو أن يُثَبَّتَ لِمُتَعَلِّقٍ أَمْرٌ حَكْمٌ بَعْدَ إِثْبَاتِهِ لِمُتَعَلِّقٍ لَهُ

(١) لكنه ادعى ثبوتها بتلك العلة، وعلى هذا لا تكون «لو» في البيت لامتناع الجواب لامتناع الشرط، بل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط؛ لأن حملها على الأول يجعل نية خدمته علة لانتطاق الجوزاء؛ فيكون من الضرب الأول لا من هذا الضرب.

(٢) أما حسن التعليل ففيه ادعاء وإصرار.

(٣) الربى: جمع ربوة وهي التل المرتفع من الأرض، والصبأ: ريح تهب من الشرق، والمزن: واحده مزنة وهي السحاب الأبيض، وقوله «جادها» بمعنى أمطرها، والهامع: السائل بكثرة.

(٤) الغر: جمع غراء وهي السحابة الماطرة الغزيرة الماء، والضمير في «تحتها» للربى، وقوله «ترقا» مخفف ترقا بمعنى تسكن، والشاهد في تعليل الأمطار السحاب بما ذكره مبنياً على الشك المستفاد من «كأن» لأنها هنا للشك.

(٥) العزاء: الصبر، والتشييع: التوديع. وقبله:

ما زلتُ أَحْذَرُ مِنْ وداعك جَاهِداً حَتَّى اغْتَدَيْتُ أَسْفَى عَلَى التَّوْدِيعِ

(٦) فالباء في قوله «برحلتى» للمصاحبة أو للسببية.

آخر^(١) كقول الكُمَيْت:

أَحْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كما دماؤُكُمْ تشفى من الكَلْبِ^(٢)
فَرَّعَ مِنْ وَصْفِهِمْ بِشَفَاءِ أَحْلَامِهِمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ وَصَفَهُمْ بِشَفَاءِ دِمَائِهِمْ مِنْ دَاءِ
الكلب.

* تأكيد المدح بما يشبه الذم: ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم؛ وهو ضربان:

* أفضلهما أن يُسْتَنَى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها
فيها؛ كقول النابغة الذبياني:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(٣)

أى إن كان فلول السيف من قِرَاعِ الكَتَائِبِ من قِيلِ العيب، فأثبت شيئاً من
العيب على تقدير أن فلول السيف منه، وذلك مُحَال، فهو فى المعنى تعليق
بالمحال؛ كقولهم: «حَتَّى يَبْيُضَّ الْقَارُ»؛ فالتأكيد فيه^(٤) من وجهين: أحدهما أنه
كدعوى الشيء ببيّنة^(٥)، والثانى أن الأصل فى الاستثناء أن يكون متصلاً^(٦)، فإذا
نطق المتكلم بإلا أو نحوها توهم السامعُ قبل أن ينطق بما بعدها أن ما يأتى
بعدها مُخَرَّجٌ مما قبلها، فيكون شئ من صفة الذم ثابتاً، وهذا ذمٌ، فإذا أتت

(١) المراد بالعلق: النسبة والارتباط، ولا بد أن يكون ذلك على وجه يشعر بالتفريع؛ ليخرج
نحو: غلام زيد ركب وأبوه ركب.

(٢) للكُميت بن زيد الأسدى من قصيدة له فى مدح بنى هاشم. والأحلام: العقول، والكلب:
شبه جنون يحدث للشخص من عض الكلب المصاب به، ولم يكن له دواء فى زعمهم أشفى
من شرب دماء الملوك؛ فهو كناية عن أنهم ملوك كما أنهم علماء.

(٣) هو لزياد بن معاوية المعروف بالنابغة الذبياني. والفلول: جمع قِلّ وهى الثلمة فى حد
السيف، والقراع: المضاربة، والكتائب: جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش.

(٤) أى فى هذا الضرب مطلقاً.

(٥) لأنه علق نقيض الدعوى وهو إثبات شئ من العيب بالمحال، والمعلق بالمحال محال؛ فيكون
عدم العيب محققاً.

(٦) يعنى أن أصل الاستثناء مطلقاً ذلك، لا فى هذا الباب؛ لأنه فيه منقطع فى كل من ضريبه.

بمدها صفة مدحٍ تأكيد المدح؛ لكونه مدحاً على مدح، وإن كان فيه نوع من الخلابة^(١).

والثاني^(٢) أن يثبت لشيء صفة مدح، ويُعقَّب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له، كقوله ﷺ: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قریش».

وأصل الاستثناء فى هذا الضرب أيضاً أن يكون منقطعاً، لكنه باق على حاله لم يُقدَّر متصلاً^(٣)؛ فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثانى من الوجهين المذكورين^(٤)؛ ولهذا قلنا: الأول أفضل. ومنه قول النابغة الجعدى:

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا^(٥)

وأما قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيَمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦]، فيحتمل الوجهين^(٦). وأما قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم: ٦٢]، فيحتملها^(٧)، ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أن يكون الاستثناء من أصله متصلاً^(٨)؛ لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة، وأهل

(١) أى خداع الكلام.

(٢) أى الضرب الثانى من تأكيد المدح بما يشبه الذم.

(٣) أى كما قدَّر فى الضرب الأول؛ لأن الاستثناء فيه منقطع ولكنه يقدر متصلاً، وإنما لم يقدر هنا متصلاً لأنه ليس فيه صفة ذم عامة منفية يمكن تقدير صفة المدح فيها.

(٤) بخلاف الوجه الأول؛ لأنه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلاً.

(٥) نسب فى «الصناعتين» لجندل بن جابر الفزارى، ونسب فى «الحماسة» لحسان بن قيس المعروف بالنابغة الجعدى، وروى فيه: «كملت خيرا ته».

(٦) لأنه من الضرب الأول لا الثانى.

(٧) لأنه من الضرب الأول أيضاً.

(٨) إنما لم تحتمل الآية السابقة هذا الوجه لأنه زيد على المستثنى منه فيها قوله ﴿وَلَا تَأْتِيَمًا﴾ فلا يمكن أن يدخل فيه ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ وعلى هذا الوجه لا تكون الآية الثانية من تأكيد المدح بما يشبه الذم، لأن الاستثناء فيه يجب أن يكون منقطعاً، وقيل: إن هذا الوجه غير محتمل فيها لا ظاهراً ولا حقيقة؛ لأن السلام فى الجنة إذا كان لفائدة الإكرام لا يكون لغواً.

الجنة عن الدعاء بالسلامة أغنياء؛ فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام، لولا ما فيه من فائدة الإكرام.

- ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربٌ ثالث؛ وهو أن يأتي الاستثناء فيه مفرغاً^(١) كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ [الأعراف: ١٢٦]، أى وما تعيب منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها وهو الإيمان بآيات الله، ونحوه قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [المائدة: ٥٩]؛ فإن الاستفهام فيه للإنكار.

واعلم أن الاستدراك فى هذا الباب يجرى مجرى الاستثناء، كما فى قول أبى الفضل بديع الزمان الهمدانى:

هو البدرُ إلا أنه البحرُ زاخراً سوى أنه الضرغامُ لكنه الوبلُ^(٢)

- تأكيد الذم بما يشبه المدح:

ومنه تأكيد الذم بما يشبه المدح، وهو ضربان:

- أحدهما أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها؛ كقولك: فلان لا خيرَ فيه إلا أنه يسىء إلى من يحسن إليه^(٣).
- وثانيهما أن يُثبت للشئ صفة ذمَّ ويُعقَّبَ بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له.

(١) بأن يؤتى بمسثنى فيه معنى المدح معمول لفعل فيه معنى الذم، فيتفرغ للعمل فيه ويكون الاستثناء مفرغاً، ولا يرجع هذا إلى الضرب الأول لأن الاستثناء هنا متصل لا منقطع.

(٢) هو لأبى الفضل أحمد بن الحسين المعروف بديع الزمان الهمدانى يمدح خلف بن أحمد. والزاهر: المرتفع من تلاطم الأمواج، والضرغام: الأسد، والوبل: المطر الشديد. ووجه الشبه فى الأول: الرفعة، وفى الثانى: الكرم، وفى الثالث: الشجاعة، وفى الرابع: الكرم أيضاً لكنه أتم من الأول. والشاهد فى قوله «لكنه الوبل».

(٣) من ذلك قول الشاعر:

فإن من لا مَنى لا خيرَ فيه سوى وصفى له بأخسَّ الناس كلَّهم

كقولك: فلان فاسق إلا أنه جاهل^(١).

وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم^(٢).

● الاستتباع: ومنه الاستتباع، وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر^(٣)؛ كقول أبي الطيب:

نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنْكَ خَالِدٍ^(٤)

فإنه مدحه ببلوغه النهاية في الشجاعة؛ إذ كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لَخُلِدَ في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها، حيث جعل الدنيا مُهَنَّاةً بخلوده، قال علي بن عيسى الربعي: وفيه وجهان آخران من المدح: أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال^(٥)، والثاني أنه لم يكن ظالماً في قتل أحد من مقتوليه؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها؛ فهم مسرورون ببقائه.

● الإدماج: ومنه الإدماج، وهو أن يُضْمَنَ كلامٌ سبقَ لمعنى معنًى آخر^(٦)؛ فهو

(١) من ذلك قول الشاعر:

يا حبيبَ الإلهِ جُدْ لِي بِقُرْبٍ منك يَا صَفْوَةَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ
يا رسولاً أَعْدَاؤُهُ أَرَاذِلُ النَّاسِ سِ جَمِيعًا لِكُنْهِمْ فِي الْجَحِيمِ

(٢) في تأكيد المدح بما يشبه الذم.

(٣) على هذا يكون أخص من الإدماج الآتي، وقيل: هو الوصف بشيء على وجه يستتبع وصفاً آخر، فلا يختص بالمدح ويكون مساوياً للإدماج، وإذا كان هذا شأنه مع الإدماج فلا بد أن يُشترط فيه شرطاه الآتيان أيضاً، سواء كان أخص منه أم كان مساوياً له.

(٤) هو من قصيدة في مدح سيف الدولة.

(٥) لتخصيصه الأعمار بالذكر دون الأموال مع أن النهب بها أليق، والبلغاء يعتبرون مفهوم القلب في مثل هذا من المحاورات والخطابات.

(٦) المراد به ما يشمل المعنى الواحد والاثنين والأكثر من ذلك، ويقال لهذا المعنى مُضْمَنٌ، ويشترط فيه شرطان: ألا يكون مصرحاً به، وألا يكون في الكلام ما يُشعر بأنه مسوق لأجله، وسيأتى محترز هذا في بعض الشواهد الآتية.

أعم من الاستتباع^(١).

ومثاله قول أبي الطيب:

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا^(٢)
فإنه ضمَّن وصفَ الليلَ بالطولِ الشكَايةَ من الدهرِ.

وقول ابن المعتز في الخيريَّ:

قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الْـ هَجَرُ بِالْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ^(٣)
فإن الغرض وصف الخيري بالصفرة، فأدمج الغزل في الوصف، وفيه وجهٌ
آخر من الحسن وهو إيهام الجمع بين متنافيين: أعنى الإيجاز والإطناب؛ أما
الإيجاز فمن جهة الإدماج، وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه أصفر؛ فاللفظ
زائد عليه لفائدة^(٤).

ومنه قول ابن نباتة:

وَلَا بُدَّ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أَوْدِعَ الْحِلْمَ عِنْدَهُ^(٥)
فإنه ضمَّن الغزلَ الفخرَ بكونه حليماً المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خل
صالح لأن يودعه حلمه، وضمَّن الفخرَ بذلك - بإخراج الاستفهام مخرج الإنكار -

(١) لأنه يشمل المدح وغيره، وقيل: إن الاستتباع مساو له كما سبق.

(٢) الضمير في «فيه» يعود على الليل في قوله قبله:

أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ أَمِنْكَ الصَّبْحُ يَفْزِقُ أَنْ يَوْوِبَا

وقوله «أقلب فيه أجفاني» كناية عن طوله، وقوله «: كأني أعد بها على الدهر الذنوبا» كناية
عن الشكَاية منه، وبهذا تكون هذه الشكَاية غير مصرح بها في البيت، كما أنه ليس مسوقاً
لأجلها.

(٣) هو لعبد الله بن المعتز، وقوله «نفض» بمعنى أسقط، ويعنى بما صنع الهجر بالوانهم صفرتها،
والضمير في «ورقه» للخيري وهو ورد أصفر، وقيل: إن البيت لعلي بن محمد التغلبي.

(٤) هي الإدماج.

(٥) هو لأبي نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة السعدي، والخل: الصديق، والحلم:
الصبر والأناة ضد الطيش والجهل والسفه.

شكوى الزمان لتغير الإخوان حتى لم يبق فيهم من يصلح لهذا الشأن، ونبه بذلك على أنه لم يعزم على مفارقة حلمه جملةً أبداً، ولكن إذا كان مريداً لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودعه حلمه أودعه إياه؛ فإن الودائع تستعاد.

قيل: ومنه قول الآخر يهنيء بعض الوزراء لَمَّا اسْتُوزِرَ:

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نَفُوسِنَا وَأَسْعَفْنَا فِي مَنْ نَحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقُلْتُ لَهُ: نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ الْمُهْمَّ الْمُقَدَّمُ^(١)

فإنه أدمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الأحوال في التهنية، وفيه نظر؛ لأن شكوى الزمان مُصَرَّحٌ بها في صدره، فكيف تكون مُدمِجَةً؟ ولو عكسَ فجعل التهنية مدمِجَةً في الشكوى أصاب^(٢).

● التوجيه: ومنه التوجيه؛ وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين^(٣) كقول من قال لأعور يسمي عمرا:

خَاطَ لِي عَمْرُو قِبَاءً لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءً^(٤)

(١) هما لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وكان قد اختل حاله، فكتب بهما إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب لما استوزره المعتضد، ففطن لمراده ووصله واستعمله، وقيل: إن هذا كان مع أبيه سليمان بن وهب، والإسعاف: المساعدة، وقوله «دع» بمعنى أترك.

(٢) لا ينافي هذا أن التهنية هي المقصودة بالذات؛ لأن القصد الذاتي لا ينافي إفادة المقصود بطريق الإدماج بأن يؤتى به بعد التصريح بغيره، وفي البيتين أيضاً إدماج المدح في الشكوى لأنه جعله مستحقاً لالتفات الدهر له وتقديمه على غيره.

(٣) أي متضادين كالمدح والذم؛ فلا يكون منه ما يحتمل غير ذلك؛ كاحتمال العين للجراحة والجاسوس لجواز اجتماعهما، كقولك «رأيتُ عينا»، ولا بد فيه أيضاً من احتمال المعنيين على السواء؛ لأنه إذا كان أحدهما متبادراً يكون تورية لا توجيهاً.

(٤) هو لبشار بن برد من مجزوء الرمل، وكان قد دفع إلى ذلك الرجل ثوباً ليخيطه له فقال: لأخيطنه بحيث لا يعلم أقباء هو أم غيره؟ فقال بشار: لئن فعلت ذلك لأقولن فيك شعراً لا يدرى أهجاء أم غيره؟ ولهذا قال بعد ذلك البيت:

وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا﴾ [النساء: ٤٦]، قال الزمخشري: (غير مسمع) حال من المخاطب، أى اسمع وأنت غير مسمع، وهو قول ذو وجهين:

يحتمل الظم؛ أى اسمع منا مدعوًا عليك بلا سمعت؛ لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مُسْمَعٍ، قالوا ذلك اتكالا على أن قولهم «لا سمعت» دعوة مستجابة، أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه، ومعناه غير مُسْمَعٍ جوابًا يوافقك فكأنك لم تسمع شيئًا، أو اسمع غير مُسْمَعٍ كلامًا ترضاه؛ فسمعك عنه ناب، ويجوز على هذا^(١) أن يكون «غير مسمع» مفعول «اسمع» أى اسمع كلامًا غير مسمع إياك لأن أذنك لا تعيه نبوءًا عنه.

ويحتمل المدح؛ أى اسمع غير مسمع مكروهاً، من قولك «أسمع فلان فلانا» إذا سبه.

وكذلك قوله «راعنا» يحتمل راعنا نكلمك أى ارقبنا وانتظرنا، ويحتمل سبه وهى كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهى «راعينا»^(٢) فكانوا سخريّة بالدين وهزواً برسول الله ﷺ يكلمونه بكلام محتمل؛ ينوون به الشتيمة والإهانة

= فسأل الناس جميعاً أم هجاء؟

والقباء: ثوب يلبس فوق الثياب، والشاهد فى أنه يحتمل أن يكون دعاءً بصحة العوراء فيكون مدحاً، أو بتعوير الصحيحة فيكون هجاء.

ومن التوجيه قول محمد بن حازم فى زواج المأمون ببوران:

بارك الله للحسن وللبُوران فى الحنن
يا ابن هارون قد ظفر ت ولكن ببنت من

فقال المأمون: والله ما ندرى خيراً أراد أم شراً؟

(١) أى على التأويل الأخير.

(٢) الحق أنها عربية؛ وهى فعل أمر من المراعاة، وهى تقتضى المشاركة، أى ارعنا نرعك، وهذا فيه سوء أدب.

ويظهرون به التوقير والاحترام^(١).

ثم قال: فإن قلت: كيف جاءوا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرّحوا وقالوا «سمعنا وعصينا»؟ قلت: جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء، ويجوز أن يقولوه فيما بينهم، ويجوز ألا ينطقوا بذلك، ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كأنهم نطقوا به.

قال السكاكي^(٢): ومنه متشابهات القرآن باعتبار^(٣).

● الهَزْلُ الذى يراد به الجِدُّ: ومنه الهزل الذى يراد به الجِدُّ؛ وترجمته تغنى عن تفسيره^(٤). ومثاله قول الشاعر:

إذا ما تَمِيْمِيُّ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفِ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ^(٥)

ومنه قول امرئ القيس:

وقد علمتُ سَلَمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذَى وَلَيْسَ بِفَعَّالٍ^(٦)

(١) لأنهم كانوا يلون بها لسانهم حتى تشبه في الظاهر «راعنا» العربية.

(٢) ٢٢٦ - المفتاح.

(٣) لعله يريد بذلك تجويز حملها على ظاهرها على وجه لائق بالله تعالى، وتأويلها بحملها على ما سبق فى التورية؛ فتكون محتملة للوجهين على السواء، ولا تكون من التورية كما سبق بل من التوجيه، وإنما قال «باعتبار» لأنه من المعتزلة الذين لا يرون حملها على ظاهرها، وقيل: إنه يريد بذلك أنها من التوجيه بناءً على عدم اشتراط استواء الاحتمالين فيه، وعلى هذا يكون أعم من التورية.

(٤) هو أن يُذكر الشيء على سبيل اللعب والمباينة ويُقصد به أمر صحيح فى الحقيقة، والفرق بينه وبين التهكم أن التهكم بعكسه: ظاهره جد وباطنه هزل، كما فى قوله تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

(٥) هو للحسن بن هانىء المعروف بأبى نواس، وقوله «عد عن ذا» بمعنى تجاوز عن هذا الافتخار، والضب: حيوان صغير على هيئة فرخ التمساح ذنبه كثير العقَد، والشاهد فى أن هذا القول للتميمي عند افتخاره هزل ظاهر ولكنه يراد به الجد، وهو ذمه بأكل الضب؛ لأن أشراف الناس يعافون أكله.

(٦) قوله «وإن كان بعلاها» جملة معترضة بين «علمت» ومفعولها، والبعل: الزوج، وقوله =

● تجاهل العارف:

ومنه تجاهل العارف، وهو كما سماه السكاكي^(١): «سوقُ المعلوم مساقَ غيره
لنكتة»^(٢) كالتوبيخ في قول الخارجية:

أيا شجرَ الخابورِ مالكَ مورِّقا كأنك لم تجزعْ على ابنِ طريف^(٣)

والمبالغة في المدح في قول البحتری:

ألمعُ برقٍ سرى أم ضوءُ مصباحٍ أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي^(٤)

أو في الذم في قول زهير:

وما أدري وسوف إخالُ أدري أقومُ آلَ حصنٍ أم نساء^(٥)

= «يهذى» بمعنى يقول كلاماً غير معقول، وهو زعمه أنه يقتله كما قال قبل هذا البيت:
أيقننني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأياب أغوال
والشاهد في قوله «أن الفتى يهذى وليس بفعال» لأن ظاهره هزل ولكنه يراد به الجد وهو هجو
بعلها.

(١) ٢٢٦ - ٢٢٧ - المفتاح، وإنما عدل عن تسميته «تجاهل العارف» لوروده في كلام الله تعالى،
كقوله في سورة طه: ١٧ ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾.

(٢) فلو عبر عن المعلوم بعبارة المجهول - لا لنكتة - لم يكن من تجاهل العارف، كقولك «أقام
زيد أم لم يقيم؟» وأنت تعلم أنه قام؛ فالنكتة فيه شرط لصحته وليست حالاً يقتضى وجوبه
في البلاغة كنكتة علم المعاني.

(٣) هو الليلى بنت طريف في رثاء أخيها الوليد وكان من الخوارج. والمورق: ما كان ذا ورق
ناضر غير ذابل، والخابور: نهر بديار بكر، والشاهد في قولها: «كأنك لم تجزع الخ» لأنها
تعلم أنه لا يجزع ولكنها تجاهلت ذلك وشكت فيه ووبخته عليه، وإذا كان مثله يوبخ على عدم
جزعه فغيره ممن شأنه الجزع أجدر به. وقد خرج الوليد في عهد هارون الرشيد، فأرسل إليه
يزيد بن مزيد الشيباني فقتله، وقد ذكر الدسوقي أن قاتله يزيد بن معاوية، وهو خطأ ظاهر.

(٤) قوله «سرى» بمعنى ظهر ليلاً، والمراد بالمنظر الوجه أو الفم، والضاحي: الظاهر، والشاهد في
أنه يعلم أن الذي ظهر ابتسامتها، ولكنه تجاهل ذلك للمبالغة في مدحها، وإفادة أنها بلغت
في الحسن مبلغاً يحصل معه ذلك اللبس.

(٥) هو لزهير بن أبي سلمى، وقوله: «وسوف إخال أدري» جملة معترضة بين «أدري» الأولى
ومعمولها، وقوله: «إخال» بمعنى أظن معترض بين سوف وأدري. القوم: يطلق على الرجال
خاصة وعلى ما يعم الرجال والنساء، والمراد هنا الأول. والشاهد في أنه يعلم أنهم رجال،
ولكنه تجاهل ذلك للمبالغة في ذمهم وإفادة أنهم بلغوا في الضعف مبلغاً يحصل معه ذلك
اللبس.

وَالْتَدَلُّهُ فِي الْحَبِّ: فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَزِيِّ^(١):

يَا طَبَّيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مِنْكُمْ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ^(٢)
وقول ذي الرمة:

أَيَا طَبَّيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أَمْ سَالِمٍ^(٣)
والتحقير: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]، كَأَن لَّمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مَّا.

والتعريض^(٤): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]. وَفِي مَجِئِ هَذَا اللَّفْظِ عَلَى الْإِبْهَامِ فَائِدَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّهُ يَبْعَثُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْفِكْرِ فِي حَالِ أَنْفُسِهِمْ وَحَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا فَكَّرُوا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ إِغَارَاتِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَسَبَى ذُرَارِيهِمْ وَاسْتِبَاحَةَ أَمْوَالِهِمْ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَإِتْيَانَ الْفُرُوجِ الْحَرَامِ، وَقَتْلَ الْنَفُوسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا، وَشَرْبَ الْخَمْرِ الَّتِي تُذْهِبُ الْعُقُولَ وَتَحَسِّنُ ارْتِكَابَ الْفَوَاحِشِ، وَفَكَّرُوا فِيمَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاحِ الْأَرْحَامِ وَاجْتِنَابِ الْآثَامِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ «الغريسي»، وَرَجَحْتُ أَنَّ الْغَزِيَّ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ، وَلَكِنْ صَاحِبُ «الْحِزَانَةِ» نَسَبَهُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرِينِيِّ، وَنَسَبَهُ السَّخَاوِيُّ لَعَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَرِينِيِّ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لِلْعَرَجِيِّ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَذِي الرُّمَّةِ.

(٢) الْقَاعُ: الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ. وَالشَّاهِدُ فِي أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا مِنَ الْبَشَرِ، وَلَكِنَّهُ تَجَاهَلُ ذَلِكَ إِظْهَارًا لِلتَّدْلِيلِ فِي حَبِّهَا.

(٣) هُوَ لَغِيلَانُ بْنُ عَقْبَةَ الْمَعْرُوفُ بِذِي الرُّمَّةِ. وَالْوَعَسَاءُ: الرَّابِيعَةُ اللَّيْنَةُ مِنَ الرَّمْلِ تُنْبِتُ أَحْرَارَ الْبَقُولِ، وَجُلَاجِلُ وَالنَّقَا: مَوْضِعَانِ، وَالشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: «أَأَنْتِ أَمْ أَمْ سَالِمٍ» وَالتَّقْدِيرُ: أَأَنْتِ الْمَرْثِيَةُ أَمْ أَمْ سَالِمٍ، عَلَى نَحْوِ مَا سَبَقَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ.

(٤) هُوَ إِمَالَةُ الْكَلَامِ إِلَى عُرْضِ يَدِلٍّ عَلَى الْمَقْصُودِ، كَمَا سَبَقَ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْكِنَايَةِ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ.

والنهي عن المنكر وإطعام المساكين وبرّ الوالدين والمواظبة على عبادة الله تعالى - علموا^(١) أن النبي عليه السلام والمسلمين على هدى، وأنهم على الضلالة، فبعثهم ذلك على الإسلام، وهذه فائدة عظيمة.

● القول بالموجب: ومنه القول بالموجب^(٢). وهو ضربان:

● أحدهما: أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء^(٣) أثبت له حكم، فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، فإنهم كنوا بالأعز عن فريقهم^(٤) وبالأذل عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعز الإخراج، فأثبت الله تعالى - في الرد عليهم - صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم.

● والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلّقه^(٥)؛ كقوله:

قُلْتُ: ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مُرَارًا قَالَ: ثَقَلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

(١) جواب: «إذا».

(٢) بكسر الجيم إن أريد به الصفة الموجبة للحكم، وبفتحتها إن أريد به الحكم الذي أوجبه.

(٣) أى عبارة عنه، فليس المراد بها الكناية الاصطلاحية، وقيل: إن المراد بها الكناية الاصطلاحية السابقة في علم البيان، والحق أنها لا تلتزم في القول الموجب.

(٤) إذا كان هذا كناية اصطلاحية يكون من الكناية عن الموصوف.

(٥) هذا الضرب هو الذى يسمى الأسلوب الحكيم، وقد سبق الكلام عليه فى علم المعانى فى آخر باب المسند إليه، والمراد بالمتعلق ما يتناسب المعنى الذى يحمل اللفظ عليه وإن لم يكن متعلقاً اصطلاحياً كالمفعول والجار والمجرور، فيدخل فيه نحو قول الشاعر:

لَقَدْ بُهِتُوا لَمَّا رَأَوْنِي شَاحِبًا فَقَالُوا: بِهِ عَيْنٌ، فَقُلْتُ: وَعَارِضٌ

أرادوا بالعين إصابة العائن، فحمله على إصابة عين المعشوق بذكر مناسبها وهو العارض؛ لأنه السنن التى فى عرض الفم.

قُلْتُ: طَوَّلْتُ، قَالَ: لَا بَلْ تَطَوَّلْتَ وَأُبْرَمْتُ، قَالَ: حَبْلٌ وَدَادِي^(١)
والاستشهاد بقوله «ثقلت وأبرمت» دون قوله «طولت»^(٢).

ومنه قول القاضي الأرجاني:

غَالَطَنِي إِذْ كَسَتْ جِسْمِي الضَّنَى كَسَوَةً عَرَّتْ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامَا
ثم قالت: أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى مِثْلُ عَيْنِي، صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامًا^(٣)

وكذا قول ابن دُوَيْدَةَ المغربي من أبيات يخاطب بها رجلاً أودع بعضَ القضاة
مالاً فادَّعى القاضي ضياعه:

إِنْ قَالَ: قَدْ ضَاعَتْ، فَيَصْدُقُ إِنَّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْني لَوْ تَعَي^(٤)
أَوْ قَالَ: قَدْ وَقَعَتْ، فَيَصْدُقُ إِنَّهَا وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ^(٥)

وقريب من هذا قول الآخر:

(١) هما للحسن بن أحمد المعروف بابن حجاج أو لمحمد بن إبراهيم الأسدي. والكاهل: ما بين الكتفين، والأيدى: النعم، وقوله «تطولت» بمعنى تفضلت، وقوله «أبرمت» بمعنى أسامت، والشاهد في أنه قال «ثقلت» بمعنى حملتك المؤونة، فحمله على تثقيل كاهله بالنعم، ثم قال «أبرمت» بمعنى أسامت، فحمله على إبرام حبل وداده أى عقد عهده.

(٢) فليس من القول بالموجب؛ لأنه رد عليه بقوله «لا» وأثبت شيئاً غيره وهو التطول.

(٣) هما لأحمد بن محمد بن الحسين المعروف بالقاضي الأرجاني. والضنى: الهزال، وقوله «عرت» بمعنى نزع، وفي العبارة قلب الأصل «عرت اللحم من العظام» والهوى: الحب. والشاهد في قوله «صدقت لكن سقاماً» لأنه أثبت أنه مثل عينها كما قالت، ولكن في ضعفها وفتورها، وهو صفة ممدوحة في العين.

(٤) قوله «يعنى» بمعنى يقصد، وقوله «ولكن منك» على تقدير «ولكن ضاعت منك» وقوله «تعى» بمعنى تفهم، والشاهد في قوله «ضاعت ولكن منك» لأن القاضي يقصد أنها ضاعت منه، فأثبت أنها ضاعت من صاحبها لا منه. وفي رواية «فصدَّق» فعل أمر وهو الأنسب بالفاء، لأنه يقرن بها في جواب الشرط.

(٥) الشاهد في قوله «ولكن منه أحسن موقع» وتقديره «ولكن وقعت منه أحسن موقع بأخذه لها»، وهو يقصد في الأول أنها وقعت أى سقطت منه.

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعاً فَكَانُوا وَلَكِنٍ لِلْأَعْيَادِ
وَحَلَّتْهُمْ سِهَاماً صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلَكِنٍ فِي فُؤَادِ
وَقَالُوا: قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنٍ مِنْ وِدَادِي^(١)
والمراد البيتان الأولان^(٢). ولك أن تجعل نحوهما ضرباً ثالثاً^(٣).

● الاطراد: ومنه الاطراد^(٤) وهو أن يأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه^(٥) على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك؛ حتى تكون الأسماء في تحدرها كالماء الجارى فى اطراده وسهولة انسجامه؛ كقول الشاعر:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشَهُمْ بُعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ^(٦)
وقول دريد بن الصمة:

قَتَلْنَا بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدٍ بْنِ قَارِبٍ^(٧)
وفيه تعرض للمقتول به، ولشرف المقتول^(٨). قيل: لما سمعه عبد الملك بن

(١) هى لعلى بن فضالة القيروانى، أو لعلى بن العباس المعروف بابن الرومى. والدروع: جمع درع وهو قميص من زرد الحديد يلبس فى الحرب، وقوله «خلت» بمعنى ظننتهم، وقوله «صفت» بمعنى خلعت مما يكدر الصحة.

(٢) أما الثالث فهو من القول بالموجب لا قريب منه.

(٣) أى من القول بالموجب غير الضربين السابقين، وهذا لأنه لم يُحمل فيه أمر وقع فى كلام الغير على غير مراده، وإنما ذكر فيه أمر ظن على وجه فإذا هو على خلافه.

(٤) قيل: إن الاطراد من المحسنات اللفظية، مرجعه إلى حسن السبك، والحق أنه يرجع إلى حسن السبك فى معنى مخصوص هو النسب، وبهذا يكون من المحسن المعنوى.

(٥) أما ذكر الأمهات والجدات فقيح عند البلغاء.

(٦) هو لربيعة بن سعد من بنى نضر بن قعين فى رثاء ابنه ذؤاب، أو لداود بن ربيعة الأسدى. وقوله «ثلثت» بمعنى هدمت، وهو كناية عن إذهاب عزهم ومجدهم، وتتابع الإضافة مغتفر فى البيت لسلامته من الثقل.

(٧) عبد الله: أخو دريد، ولداته: أترابه الذين ولدوا معه جمع لدة.

(٨) المقتول به: عبد الله، والمقتول: هو ذؤاب، وتعرضه لشرفه بقوله «خير لداته».

مروان قال: «لولا القافية لبلغ به آدم»^(١).

ومنه قول النبي ﷺ: «الكریم ابنُ الکریم ابنُ الکریم ابنُ الکریم یوسفُ بنُ یعقوب بنِ إسحاق بنِ إبراهیم».

* * *

(١) یعنی أن البيت لابد أن ينتهي بقافيته، ولولا هذا لوصل بنسبه إلى هذا الجد؛ لسهولة سبكه لما أتى به منه، فيسهل عليه ذلك أيضاً.

تمرينات على المحسنات المعنوية

تمرين ١-

بين نوع المحسن المعنوى ووجه حسنه فيما يأتى :

- ١- فلا كَمَدَى يَفْنَى ولا فيك رِقَّةُ
- ٢- تَشَابَهَ دَمْعَانَا غَدَاةً افْتَرَقْنَا
- ٣- فَتَى قَسَمَ الأيام بين سُيُوفِهِ
- ٤- فَسَوَدَ يَوْمًا بِالْعَجَاجِ وبالرَدَى
- ٥- أَبَاحَتْ بنو مَرَوَانَ ظِلْمًا دَمَاءَنَا
- ٦- إذا ما ركبنا قال وَلِدَانُ يَبْتَئَا
- ٧- يقولون: لم يورث، ولولا تَرَاثُهُ
- ٨- خُذْهَا إذا أنشدت فى القوم من طَرَبِ
- ٩- وَمَنْ لا يَذُدُّ عن حوضه بسلَاحِهِ
- ١٠- إنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ حيث كَانَ وَلَدُ
- ١١- وإذا ما بَدَا فَأَخْجَلْ بَدْرًا
- ١٢- إذا أمطرتُ منهم ومنك سَحَابَةٌ
- ١٣- لَجِئِيَّةٌ أُمُّ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ
- ١٤- وصَاحِبٌ لَمَّا أَتَاهُ الغِنَى
- ١٥- وقيل: هل أبصرت منه يدًا
- ١٦- العَقْلُ أَنْتَ عَقَلْتَهُ وَسَرَحْتَهُ
- ١٧- آتَيْتَهُ الحَجَرَ الْأَصَمَّ وَنَحْتَهُ
- ١٨- ولا عنك إقْصَارٌ ولا فيك مَطْمَعٌ
- ١٩- مُشَابَهَةٌ فى قِصَّةٍ دون قِصَّةٍ
- ٢٠- ودمعى يَكسو حُمْرَةَ اللّونِ وَجَتِي
- ٢١- وبين طَرِيفَاتِ المِكارِمِ والتُّلْدِ
- ٢٢- وَبَيَّضَ يَوْمًا بِالْفَضَائِلِ والمَجْدِ
- ٢٣- وفى الله إن لم يُنْصِفُوا حَكْمٌ عَدْلُ
- ٢٤- : تَعَالَوْا إلى أن يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطُبُ
- ٢٥- لقد شَرِكتُ فِيهِ بِكَيْلٌ وَأَرْحَبُ
- ٢٦- صُدُورُهَا عُرِفَتْ مِنْهَا قَوَافِيهَا
- ٢٧- يَهْدَمُ وَمَنْ لا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ
- ٢٨- كُنَّ الجِوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمُ
- ٢٩- لمعتْ كَأْسُهُ فَأَخْجَلْ شَمْسًا
- ٣٠- فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
- ٣١- لَوْحَشِيَّةٌ لَّا مَا لَوْحَشِيَّةٌ شَتَفُ
- ٣٢- تَاهَ وَنَفْسُ المَرءِ طَمَّاحُهُ
- ٣٣- تشكرُهَا، قلتُ: ولا رَاحَهُ
- ٣٤- وَأَحْرَتْ فيك دَلِيلَهُ وَأَرْحَتَهُ
- ٣٥- والنَّجْمُ يُعْبَدُ فَوْقَهُ أو تَحْتَهُ

- ١٥- وَلَحْظُهُ وَمُحَيَّاهُ وَقَامَتُهُ
 ١٦- حَيَاتِي وَمَوْتِي فِي يَدَيْهِ وَجَنَّتِي
 ١٧- رَأَى الْمَزْنَ مَا تُعْطَى فَضَمَّ عَلَى الْأَسَى
 ١٨- أَتَوْنِي فَعَابُوا مَنْ أَحَبُّ جَهَالَةً
 ١٩- فَمَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنْ جَفَوْنَهُ
 ٢٠- إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا بِهِ
 ٢١- إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ الشَّعْرَ إِنِّي
 ٢٢- وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُيُودِكَ وَإِنَّمَا
 ٢٣- تَزْعُمُ يَا طَبِيٍّ مُسَاوَاتَهَا
 إِنْ كَانَ مَا تَزْعُمُ عَارِضٌ لَنَا
 ٢٤- أَتَرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَّاقِ
 ٢٥- تُثْنِي عَطْفَهُ خَطَرَاتُ دَلٍّ
 يَمِيلُ مَعَ الْوُشَاةِ وَأَيُّ غُصْنٍ
 ٢٦- أَقِيسَ بْنَ مَسْعُودٍ بِنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ
 ٢٧- مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ
 كَالشَّامَةِ الْخَضِرَاءِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ الـ
- بَدْرُ الدُّجَى وَقَضِيبُ الْبَانِ وَالرَّاحُ
 وَنَارِي وَرَيْي فِي الْهَوَى وَأُوَامِي
 فَوَادًا كَانَ الْبَرْقُ فِيهِ لَهَيْبُ
 وَذَاكَ عَلَى سَمْعِ الْمَحَبِّ خَفِيفُ
 مِرَاضٍ وَأَنْ الْخَصْرَ مِنْهُ ضَعِيفُ
 كَأَنَّهُمْ فِيمَا وَهَبَتْ مَلَامُ
 لَا بَنُ بَيْتٍ تُهْدِي لَهُ الْأَشْعَارُ
 كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
 وَلَسْتُ أَبْدِي لَكَ تَفْنِيدًا
 مُقْلَتَهَا وَاحِكٌ لَنَا الْجِيدَا
 تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِ
 إِذَا لَمْ تُثْنِهِ نَشَوَاتُ رَاحِ
 رَطِيبٍ لَا يَمِيلُ مَعَ الرِّيَّاحِ
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَرْجُو شَبَابَكَ وَأَنْتَ
 فِيمَا يُرَى مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
 حَمْرَاءُ تَحْتَ الْمُقْلَةِ السَّوْدَاءِ

تمرين - ٢

من أى أقسام الطباق ما يأتى:

- ١- يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفَرَةً
- ٢- ثِقَالٌ إِذَا لَاقُوا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا
- ٣- لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى
- ٤- وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْسِ الصَّبْرِ حَازِمًا

تمرين - ٣

تَنَزَّهَ طَرْفِي فِي تَعَابِيرِكَ الْغُرِّ وَجَالَ بِهَا فِكْرِي مِنَ السَّطْرِ لِلْسَّطْرِ
فَمَا خَلَّتْهَا إِلَّا حَدَائِقُ بِهِجَةٍ مَكَلَّلَةَ الْأَرْجَاءِ بِالزَّهْرِ وَالزَّهْرِ
وَلَكِنَهَا - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - نُسخَةٌ مَزِينَةُ الْأَرْقَامِ بِالذُّرِّ وَالتَّبْرِ
طَرِبْتُ بِهَا لَمَّا فَهَمْتُ نُقُوشَهَا كَمَا يَطْرَبُ النَّشْوَانُ مِنْ لَذَةِ الْخَمْرِ

تمرين - ٤

بين المحسن المعنوى ووجه حسنه فى قوله الشاعر:

قَاسُوكَ بِالْغُضَنِ فِي التَّشْيِ قِيَاسَ جَهْلٍ بِلَا انْتِصَافٍ
فَذَاكَ غُصْنُ الْخِلَافِ يُدْعَى وَأَنْتَ غُصْنٌ بِلَا خِلَافٍ

تمرين - ٥

من أى أقسام المبالغة ما يأتى:

- ١- كَأَنِّي هَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأْوِي
- ٢- مَنَعْتُ مَهَابَتَكَ الْقُلُوبَ كَلَامَهَا
- ٣- كَأَنَّ غَلَامِي إِذْ عَلَا حَالُ مَتْنِهِ
- خَفِيتُ فَلَمْ تُهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيَايَ
- بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ
- عَلَى ظَهْرِ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ

تمرين - ٦

بين المحسن المعنوى فى قول الشاعر:

يَا ذَا الَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرْنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُّ
وَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يُكْشَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

تمرين - ٧

من أى أقسام حسن التعليل ما يأتى :

- ١ - ما زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدِ أَلَمَّ بِهَا لَكِنَّهَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِكُمْ طَرَبَا
- ٢ - عَلَّمْتَنِي بِهِجْرَهَا الصَّبْرَ عَنْهَا فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْبِيحِ
- ٣ - قَدْ طَيَّبَ الْأَفْوَاهَ طَيْبُ ثَنَائِهِ مِنْ أَجْلِ ذَا تَجِدُ الثَّغُورَ عِذَا بَا

تمرين - ٨

(١) من أى ضربى القول بالموجب قول الشاعر:

- شَكَى رَمَدًا فَقُلْتُ: عَسَاءُ كُلُّهُ لَوَاحِظُهُ مِنَ الْفَتَكَاتِ فِينَا
وَقَالُوا: سَيْفٌ مُقْلَتُهُ تَصَدَّى فَقُلْتُ: نَعَمْ لِقَتْلِ الْعَاشِقِينَ

(٢) هل أحسن أبو نواس أو أساء بذكر أم الأمين فى مدحه بقوله:

- أَصْبَحْتَ يَا بَنَ زَيْدَةَ ابْنَةَ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدِ حِبَالِهِ اسْتِحْكَامُ

المحسنات اللفظية

أقسام المحسن اللفظي

الجناس التام وأقسامه:

وأما اللفظي فمنه الجناسُ بين اللفظين؛ وهو تشابهُهُمَا في اللفظ^(١).
والتَّامُّ منه أن يتفقا في أنواع الحروف^(٢)، وأعدادها، وهيئاتها^(٣)، وترتيبها؛ فإن كانا من نوع واحد كاسمين سُمِّيَ مُمَاثِلًا، كقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾^(٤) [الروم: ٥٥] وقول الشاعر:

حَدَقُ الْأَجَالِ آجَالٌ وَالْهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَالٌ^(٥)

الأول جمع إجْلٍ بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش، والثاني جمع أَجَلٍ والمراد به مُتَتَّهِ الأعمار. وقول أبي تمام:

إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسَطَلَ الْحَرْبُ صَدَّعُوا صُدُّورَ الْعَوَالِي فِي صُدُّورِ الْكُتَّابِ^(٦)

(١) أى مع الاختلاف فى المعنى، ويجب فى الجناس أن يكون سهلاً لا كلفة فيه وإلا كان قبيحاً، ومن الجناس القبيح لما فيه من التكلف قول عبد الله بن مالك القرطبي:

حَيِّتْ إِذْ حَيِّتْ حَادَى عَيْسِهِمْ فَكَأَنَّ عَيْسَى مِنْ حُدَاةِ الْعَيْسِ
فحمله تكلف التجنيس على أن يجعل عيسى عليه السلام من حداة عيسهم.

(٢) كل حرف من حروف الهجاء نوع.

(٣) هيئاتها: حركاتها وسكناتها.

(٤) الساعة الأولى: القيامة، والثانية: الساعة الزمانية.

(٥) هو لأبى سعد عيسى بن خالد المخزومي. وبعده:

وَالْهَوَى صَعْبٌ مُرَاكِبُهُ وَرُكُوبُ الصَّعْبِ أَهْوَالُ
والحدق: واحده حدقة وهى سواد العين، والمراد: أن حدق النساء الشبيهة بحدق الآجال فى سعتها وحسنها تقتل من ترميه بسهامها.

(٦) قوله «جابت» بمعنى خرقت، والقسطل: الغبار الساطع فى الحرب، وقوله «صدعوا» بمعنى أمالوا، والعوالى: جمع عالية وهى الرمح. والشاهد فى (صدور العوالى) وهى أعاليها و(صدور الكتائب) وهى نحورها.

وإن كانا من نوعين كاسمٍ وفعلٍ سُمي مُستَوْفَى، كقول أبي تمام أيضا:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١)
ونحوه قول الآخر:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلٌ^(٢)

والتام أيضًا إن كان أحدُ لفظيه مركَّبًا^(٣) سُمي جناس التركيب، ثم إن كان المركب منهما مركَّبًا من كلمة وبعض كلمة سُمي مَرْفُوعًا^(٤)؛ كقول الحريري:

وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْكَهْ بَدَمْعٍ يُحَاكِي الْوَبْلَ حَالَ مَصَابِيهِ
وَمَثَلُ لَعِينِكَ الْحَمَامَ وَوَقَعَهُ وَرُوعَةً مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِيهِ^(٥)
والإ^(٦) فإن اتفقا في الخط سُمي مُتَشَابِهًا، كقول أبي الفتح البستي:
إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَا هَبِيهِ فَدَعَهُ فِدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهُ^(٧)

(١) هو من قصيدة له في مدح أبي الغريب يحيى بن عبد الله، والمراد بكرم الزمان: كرم أهله، والشاهد في قوله «يحيى لدى يحيى» والأول فعل والثاني اسم، وبين قوله «مات ويحيى» طباق.

(٢) هو لمحمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي في رثاء ابنه يحيى. والمراد بأمر الله: الموت، والشاهد في قوله «يحيى ليحيى» وهو كشاهد البيت السابق.

(٣) أى سواء أكان الآخر مركَّبًا أم لا، وقد ذكر السعد أن المراد أن يكون أحدهما مركَّبًا والآخر مفردًا؛ لأنه إذا كان كل منهما مركَّبًا كان نوعًا آخر يسمى جناس التلفيق، كقول البستي:

إِلَى حَسْتَفَى سَعَى قَدَمِي أَرَى قَدَمِي أَرَأَقَ دَمِي
والظاهر أن المراد هو الأول؛ لأنه سيذكر في الأمثلة ما يكون فيه كل من المتجانسين مركَّبًا.

(٤) ذكر ابن حجة أن هذا النوع لا يخلو من تكلف في التركيب.

(٥) هما لأبي محمد القاسم بن عبد الله المعروف بالحريري. والوبل: المطر الشديد، والمصاب مصدر «صاب المطر صوبًا ومصابًا» أى انصب. والحمام: الموت، والصاب: شجرٌ مرٌ واحده صابة، وإضافته إلى ضمير الحمام من إضافة المشبه به إلى المشبه. والشاهد في قوله «مصابه ومطعم صابه».

(٦) أى وإن لم يكن المركب منهما مركَّبًا من كلمة وبعض أخرى؛ بأن كان مركَّبًا من كلمتين أو أكثر.

(٧) هو لعلى بن محمد المعروف بأبي الفتح البستي، وقوله «ذا هبه» فى الأول بمعنى صاحب هبة أى عطاء، وقوله «ذا هبه» بعده بمعنى فانية، وهو مفرد، والأول مركب مع اتفاقهما فى الخط.

وإن اختلفا سمى مفروقاً، كقول أبي الفتح أيضاً:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا مَ وَلَا جَا مَ لَنَا^(١)
ما الذى ضَرَّ مُدِيرَ الْجَا مَ لَوْ جَا مَلْنَا^(٢)
وقول الآخر:

لا تَعْرِضَنَّ عَلَى الرُّوَاةِ قَصِيدَةً مَا لَمْ تَبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبِهَا
فَمَتَى عَرَضْتَ الشَّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عَدُوهُ مِنْكَ وَسَاوِساً تَهْذِي بِهَا^(٣)
ووجه حسن هذا القسم - أعنى التام - حسن الإفادة مع أن الصورة صورة
الإعادة^(٤).

الجناس المُحرَّف: وإن اختلفا فى هيئات الحروف^(٥) سُمِّيَ مُحَرَّفًا.

ثم الاختلاف قد يكون فى الحركة فقط، كالبرْد والبرْد فى قولهم: «جَبَّةُ البرْد
جَنَّةُ البرْد» وعليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الصفات: ٧٢-٧٣] قال السكاكى^(٦): وكقولك «الجهول إمّا
مُفَرِّطٌ أو مُفَرِّطٌ»، والمُشَدَّدُ فى هذا الباب يقوم مقام المُخَفَّفِ نظراً إلى الصورة،

(١) الجام: الكأس.

(٢) مدير الجام: الساقى، وقوله «جاملنا» بمعنى: عاملنا بالجميل، فأداره علينا أيضاً، والشاهد فى
قوله «جام لنا، وجاملنا»: فقد تجانسا، وكل منهما مركب مع اختلافهما فى الخط، ومن
يجعل جناس التركيب خاصاً بما يكون أحد المتجانسين فيه مركباً والآخر مفرداً يجعل قوله
«جاملنا» مفرداً لاتصال الضمير فيه بالفعل، ولا يخفى أن هذا تكلف لا داعى إليه.

(٣) هما لأبى حفص عمر بن على المطوعى. والمراد بالرواة حفاظ الشعر ونقّاده، والوساوس:
جمع وسواس وهو ما يخطر بالقلب من شر أو مما لا خير فيه، وقوله «تهذى» بمعنى تتكلم
بما لا يعقل، والشاهد فى قوله «تهذيبها، تهذى بها».

(٤) ذكر عبد القاهر فى «أسرار البلاغة» هذه الفائدة للتجنيس مطلقاً، وإن كانت لا تظهر الظهور
التام إلا فى المستوى المتفق الصورة منه.

(٥) أى دون أنواعها وأعدادها وترتيبها.

(٦) ٢٢٧: المفتاح.

فاعلم^(١).

وقد يكون فى الحركة والسكون؛ كقولهم: «البدعة شركُ الشُّرك».

وقول أبى العلاء:

وَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِى بَيْتَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتُ الشَّعْرِ^(٢)

● الجناس الناقص:

وإن اختلفا فى أعداد الحروف فقط^(٣) سُمى ناقصاً، ويكون ذلك على وجهين:

* أحدهما أن يختلفا بزيادة حرف واحد فى الأول، كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ

السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٩-٣٠] أو فى الوسط؛

كقولهم: «جَدِّى جَهْدَى»^(٤) أو فى الآخر كقول أبى تمام:

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمَ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبٍ^(٥)

وقول البحترى:

(١) اختلاف الهيئة فى «مفرط ومفرط» نوع آخر غير ما قبله وما بعده؛ لأن اختلاف الهيئة فيه

باختلاف الحركة والسكون المقابل لها، واختلاف الهيئة فيما قبله باختلاف الحركة فقط، وفيما بعده باختلاف الحركة والسكون معاً.

(٢) هو لأحمد بن عبد الله المعروف بأبى العلاء المعرى، والروثق: الصفاء. والشاهد فى تجانس الشعر بمعنى النظم والشعر المقابل للصوف والوبر، وظهور الحسن فى الأول بجمال لفظه ومعناه، وفى الثانى بجمال الساكنين فيه.

(٣) أى دون أنواعها وهيئاتها وترتيبها.

(٤) الجذ: الحظ، والجهد: المشقة، والمعنى أن حظه فى الدنيا بمشقته فيها.

(٥) عواص: جمع عاصية اسم فاعل من «عصى» بمعنى لم يطع أو من «عصاه» إذا ضربه بالعصا، وعلى الأول يكون المعنى يمدون من أيدٍ عواص على الأعداء، وعلى الثانى يكون المراد: ضاربات بالعصى أى السيوف على التجوز، والعواصم: جمع عاصمة أى حافظة لأوليائها، وقوله «تصول» بمعنى تسطو، والقواصى: القاتلات والقواصب: القواطع، والشاهد فى قوله «عواص وعواصم وقواصى وقواصب».

لئن صَدَفْتُ عَنَّا فَرَبَّتْ أَنْفُسِي صَوَادٍ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الصَّوَادِفِ^(١)
ومنه ما كتب به بعض ملوك المغرب إلى صاحب له^(٢) يدعوهُ إلى مجلس أنس
له:

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الَّذِي فَارَقْتَ عَيْنِي وَنَفْسِي مِنْهُ السَّنَا وَالسَّنَاءُ^(٣)
نحن في المجلس الذي يَهْبُ الرَّا حَةَ وَالْمَسْمَعُ الْغِنَى وَالْغِنَاءُ^(٤)
تَعَاطَى الَّتِي تُنْسِي مِنَ اللَّذَّةِ وَالرَّقَّةَ الْهَوَى وَالْهَوَاءُ^(٥)
فَأَتَتْهُ تُلْفٌ رَاحَةً وَمُحَيًّا قَدْ أَعَدَّا لَكَ الْحَيَا وَالْحَيَاءُ^(٦)

وربما يسمى هذا القسم؛ أعنى الثالث^(٧)، مُطَرِّقًا، ووجه حسنه أنك تتوهم قبل
أن يرد عليك آخر الكلمة كالميم من «عواصم» أنها هي التي مضت، وإِذَا أُتِيَ بِهَا
لِلتَّسَاكِيدِ حَتَّى إِذَا تَمَكَّنَ آخِرُهَا فِي نَفْسِكَ وَوَعَاهَ سَمْعُكَ انصَرَفَ عَنْكَ ذَلِكَ
التَّوْهَمُ؛ وَفِي هَذَا حَصُولُ الْفَائِدَةِ بَعْدَ أَنْ يَخَالَطَكَ الْيَأْسُ مِنْهَا.

الوجه الثاني أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد؛ كقول الخنساء:

(١) قوله «صدفت» بمعنى انصرفت، والصوادي: جمع صادية اسم فاعل من الصدى وهو العطش
الشديد، شبه به شدة الشوق إليهن ثم استعير إليه استعارة تبعية، والشاهد في قوله «صواد
وصوادف».

(٢) الملك الكاتب هو المعتمد بن عباد، وصاحبه هو محمد بن الطبيب المصري.

(٣) السنا: النور، والسناء: الرفعة، والأول راجع إلى العين والثاني إلى النفس على اللف والنشر
المرتب، والشاهد في قوله «السنا والسناء».

(٤) الراحة: باطن الكف، والمسمع: الأذن، والغنى: راجع إلى الراحة، والغناء: راجع إلى الأذن
على اللف والنشر المرتب أيضاً، وفي قوله «الغنى والغناء» شاهد ثان.

(٥) المراد من التي تنسى الهوى والهواء: الخمر، وفي قوله «الهوى والهواء» شاهد ثالث، وكذلك
لف ونشر مرتب.

(٦) قوله «تلف» بمعنى تجدد، والراحة: باطن الكف، والمحيا: الوجه، والحيا: المطر والمراد به
العطاء على سبيل الاستعارة، وفي قوله «الحيا والحياء» شاهد رابع، وكذلك لف ونشر
مرتب.

(٧) هو ما يكون بزيادة حرف في الآخر.

إِنَّ الْبَكَاءَ هُوَ الشُّفَا ۖ ۚ مِنْ الْجَوَىٰ بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(١)
وربما سُمِّيَ هذا الضربُ مُدْيَلًا.

الجناس المضارع واللاحق:

وإن اختلفا في أنواع الحروف اشترطَ ألاَّ يقعَ الاختلافُ بأكثر من حرف.

ثم الحرفان المختلفان إن كانا متقاربين^(٢) سُميَ الجناس مضارعًا، ويكونان إما في الأول؛ كقول الحريري: «بَيْنِي وَبَيْنَ كِنْيٍ لَيْلٌ دَامِسٍ، وطريق طامس»، وإما في الوسط؛ كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] وقول بعضهم: «البرايا أهداف البلايا». وإما في الآخر؛ كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الخیل معقود بنواصيها الخیر إلى يوم القيامة».

وإن كانا غير متقاربين سُميَ لاحقًا، ويكونا أيضًا إما في الأول؛ كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] وقول بعضهم: «رُبَّ وَضَىٍّ غَيْرِ رَضَىٍّ». وقول الحريري: «لَا أُعْطِيَ زَمَامِي لِمَنْ يَخْفِرُ ذَمَامِي». وإما في الوسط، كقوله^(٣) تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥] وقوله: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٧-٨]، وإما في الآخر؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ﴾^(٤) [النساء: ٨٣]، وقول البحتري:

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافِي ۖ أَمْ لِمَا لَشَاكَ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافِي^(٥)

(١) هو لتماضر بنت عمرو بن الشريد المعروفة بالخنساء. والجوى: حرقه القلب، والجوانح: جمع جانحة وهي الضلوع التي تحت الترائب مما يلي الصدر، والشاهد في قولها «الجوى والجوانح».

(٢) المراد بهما ما يشمل المتحدّين في المخرج كالهزمة والهاء في قوله تعالى: ﴿يَنْهَوْنَ وَيَنْهَوْنَ﴾.

(٣) والحق أن هذا من المضارع لا من اللاحق؛ لتقارب الفاء والميم؛ لأنهما شفويان.

(٤) والحق أن هذا أيضًا من المضارع؛ لأن الراء والنون من حروف الذلاقة التي تخرج من طرف اللسان.

(٥) التلافي: مصدر «تلافي الأمر» بمعنى تداركه، والصبابة: الشوق والولع الشديد، والشاهد =

جناس القلب:

وإن اختلفا في ترتيب الحروف سمي جناس القلب، وهو ضربان: قلب الكل؛ كقولهم: «حُسامُه فتحٌ لأوليائه، حَتَفٌ لأعدائه»، وقلب البعض؛ كما جاء في الخبر: «اللَّهُمَّ استر عوراتنا وآمن رَوْعَاتنا» وقول بعضهم: «رحم الله امرءاً أمسك ما بين فكَّيه، وأطلق ما بين كفَّيه». وعليه قول أبي الطيب:

مُمنَّعةٌ مُنعمَةٌ رَدَّاحٌ يكلفُ لفظُها الطيرُ الوقوعاً^(١)

الجناس المقلوب المجنَّح، والجناس المزدوج: وإذا وقع أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت والآخر في آخره سمي مقلوباً مجنَّحاً^(٢).

وإذا ولي أحد المتجانسين الآخر سُمي مُزدوجاً ومُكرَّراً ومُردداً^(٣) كقوله تعالى ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، وما جاء في الخبر: «المؤمنون هينون لينون»، وقولهم: «من طَلَبَ جَدَّ وَجَدَ»، وقولهم: «من قرع باباً ولجَّ ولجَّ» وقولهم: «النبذ بغير النغم غم، وبغير الدسم سم». وقوله:

يَمْدُون من أيدٍ عواصٍ عواصمَ تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبٍ^(٤)

ما يلحق بالجناس:

واعلم أنه يلحق بالجناس شيان:

أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق^(٥) كقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

= في قوله «تلاق، تلافي».

(١) المنعنة: التي يمنعها أهلها ويحمونها، والرداح: الضخمة الآلية أو الثقيلة الأوراك، والشاهد في قوله «منعنة منعمة».

(٢) كقول الشاعر:

لاح أنوار الهُدى من كَفِّهِ في كل حالٍ

ولا يخفى ما في هذا من التكلف، ومثله كل جناس مقلوب مجنح.

(٣) هذا عام في كل جناس وليس خاصاً بجناس القلب كالمقلوب المجنح.

(٤) سبق هذا البيت في الجناس الناقص، والشاهد في «عواص عواصم» وفي «قواض قواضب».

(٥) هو أخذ لفظ من آخر لمناسبة بينهما في المعنى، وإنما لم يكن من الجناس؛ لوجوب اختلاف المعنى فيه كما سبق في تعريفه.

الْقِيمِ ﴿[الروم: ٤٣] وقوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وقول الشافعي رضي الله عنه^(١) وقد سُئِلَ عن النِّبَذِ: «أجمع أهل الحرمين على تحريمه». وقول أبي تمام:

فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ^(٢)

وقول البحتري:

يَعِشَى عَنْ الْمَجْدِ الْغَبِيُّ وَلَنْ تَرَى فِي سُودِدٍ أَرَبًا لَغَيْرِ أَرِيبٍ^(٣)

وقول محمد بن وهيب:

قَسَمْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِأَسَا وَنَائِلًا فَمَا لَكَ مَوْتُورٌ وَسَيْفَكَ وَأَتَرُ^(٤)

والثاني أن يجمعهما المشابهة؛ وهي ما يُشَبِّهُ الاشتقاق وليس به^(٥)؛ كقوله

(١) نسبه ابن المعتز في «البديع» لعبد الله بن إدريس، وهو غير الشافعي الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس.

(٢) هو من قوله:

وَأَنْجِدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ
وقوله «أنجدتم» بمعنى سكتتم نجدا، والإتهام: سكتي تهامة، والشاهد في قوله «أنجدني ونجد». والحق أن هذا ليس من الاشتقاق بل من شبه الاشتقاق الآتي، وكذلك ما أشبهه من الأمثلة الآتية.

(٣) قوله «يعشى» بمعنى يعمى، وأصله أن يسوء البصر بالليل دون النهار أو بهما معاً، والأرب: الحاجة، والأريب: الماهر، والشاهد في قوله «أربا وأريب».

(٤) هو من قصيدة له في مدح الحسن بن سهل مطلعها:

ودائعُ أسرارٍ طوتها السرائرُ وباحتُ بمكنوناتهنَّ النواظرُ
وبأس: الشجاعة، والنائل: العطاء، والموتور والواتر: مأخوذان من «وتره» إذا أصابه بظلم أو مكروه، وفي ذلك لف ونشر غير مرتب؛ لأن موتورا يرجع إلى «نائل» وواتر يرجع إلى «بأساً». والشاهد في قوله «موتور وواتر».

(٥) لاختلاف أصل اللفظين فيما يشبه الاشتقاق دون الاشتقاق؛ ولهذا يجعل بعضهم ما يشبه الاشتقاق من الجناس، ولا يجعله ملحقاً به.

تعالى : ﴿ أَتَأْتِلُم إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ [التوبة: ٣٨] ، ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٨] ، ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] .

وقول البحتري:

وَإِذَا مَا رِيَّاحُ جُودِكَ هَبَّتْ صَارَ قَوْلُ الْعَذُولِ فِيهَا هَبَاءً^(١)
 * رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ: ومنه رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ؛ وهو في النثر أن يُجْعَلَ أحد اللفظين المُكَرَّرَيْنِ أو المُتَجَانِسَيْنِ أو المُلْحَقَيْنِ بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها^(٢)؛ كقوله تعالى: ﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ، وقولهم: «الحيلة ترك الحيلة»^(٣)، وكقولهم: «سائل اللئيم يرجع ودمع سائل». وكقوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: ١٠] ، وكقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٨]

وفي الشعر أن يكون أحدهما^(٤) في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني؛ فالأول كقوله:
 سريعٌ إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع^(٥)

(١) هو من قصيدة له في مدح محمد بن يوسف، وقبلة:

خلق الله يا محمد أخلا قك مجداً في طيء وسناء

وقوله «هبت» بمعنى ثارت وهاجت، والهباء: الغبار أو دقائق التراب ساطعة ومثورة على وجه الأرض، والشاهد في قوله «هبت وهباء»، وإنما لم يكونا من الاشتقاق لأن الهباء مأخوذ من «هَبَّ يَهْبُو»، لا من «هَبَّ يَهْبُ».

(٢) المكرران هما المتفقان لفظاً ومعنى بخلاف المتجانسين والملحقين بهما.

(٣) هذا المثال وما قبله من رد العجز على الصدر في المكررين، والمثال الثالث من رد العجز على الصدر في المتجانسين، والرابع من رد العجز على الصدر في الاشتقاق، والخامس من رد العجز على الصدر فيما يشبه الاشتقاق.

(٤) أي أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما، وهي أقسام ثلاثة في الأربعة بعدها فيكون المجموع اثني عشر قسماً.

(٥) سبق هذا البيت في الكلام على حذف المسند إليه من الجزء الأول، وهذا الشاهد فيما =

ونحوه قول الآخر:

سُكْرَانُ سُكْرٌ هَوَىٰ وَسُكْرٌ مُدَامَةٌ أَنَّى يُفِيقُ فَتَىٰ بِهِ سُكْرَانٌ^(١)

والثاني كقول الحماسي:

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمٍ عَرَّارٍ نَجِدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَّارٍ^(٢)
ونحوه قول أبي تمام:

وَلَمْ يَحْفَظْ مَضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمَضَاعِ^(٣)
والثالث كقوله أيضا:

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبَ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبَ مُغْرَمًا^(٤)
والرابع كقول الحماسي:

وَلَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا^(٥)

= يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الأول.

(١) هو للخليل الدمشقي، وقد ذكر الثعالبي في «يتيمة الدهر» أن كنيته أبو عبد الله وأن اسمه ذهب عنه، وقوله «سكران» مبتدأ خبره محذوف تقديره «بى سكران» والهوى: الحب، والمدامة: الخمر، و«أنى» اسم استفهام بمعنى كيف.

(٢) هو للصمة بن عبد الله القشيري، أو لجعدة بن معاوية بن حزم العقيلي، وشميم: مصدر شم، والعرار: بهار ناعم أصفر طيب الرائحة، أو النرجس البري، وهذا الشاهد فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الأول.

(٣) مضاع المجد: إضاعته مصدر ميمي منصوب بتقدير من الخافضة، أى لم يحفظ من إضاعة المجد، والمال المضاع: الذاهب في السخاء.

(٤) هو لأبى تمام؛ كما يفيدته قول الخطيب (أيضاً). والكواعب: جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود، والبيض القواضب: هى السيوف القواطع، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما بعد الفاء وتقديره «فلا شأن لى به». وهذا الشاهد فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع الأول، والبيت من قصيدة له مطلعها:

عَسَىٰ وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا وَأَنْ تُعْتَبَ الْأَيَّامُ فِيهِمْ فَرَبَّمَا

(٥) هو لغيلان بن عقبة المعروف بذى الرمة. واسم «يكن» يعود على الإمام المفهوم من قوله قبله: =

والخامس كقول القاضى الأرجانى:

دَعَانِي مِنْ مَلَامِكَمَا سَفَاهًا فِدَاعِي الشُّوقَ قَبْلَكَمَا دَعَانِي^(١)
وقول الآخر:

سَلَّ سَبِيلًا فِيهَا إِلَى رَاحَةِ النَّفِّ سِ بِرَاحِ كَأَنَّهَا سَلْسَبِيلُ^(٢)
وقول الآخر:

ذَوَائِبُ سُودٌ كَالْعَنَاقِيدِ أُرْسِلَتْ فَمِنْ أَجْلِهَا مِنْهَا النُّفُوسُ ذَوَائِبُ^(٣)
والسادس كقول الآخر:

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلِغَاتِهَا فَانْفِ الْبَلَابِلَ بِاحْتِسَاءٍ بِلَابِلِ^(٤)

= أَلِمَا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا بِهَا أَهْلَهَا مَا كَانَ وَحْشًا مَقِيلَهَا
ومعرج: مصدر ميمي بمعنى الوقوف واللبث، وقوله «قليلًا» صفة له، وهذا الشاهد فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الثانى.
(١) هو لأحمد بن محمد بن الحسين المعروف بالقاضى الأرجانى من قصيدة له مطلعها قبل هذا البيت:

إِذَا لَمْ تَقْدِرَا أَنْ تَسْعِدَانِي عَلَى شَجْنِي فَسِيرَا وَاتْرَكَانِي
وقوله «دعانى» فى صدر البيت بمعنى اتركانى، وفى آخره بمعنى نادانى. والسفاه: الخفة وقلة العقل. وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الأول.
(٢) لا يعرف قائله. والضمير فى قوله «فيها» لروضة يصفها، والراح: الخمر، والسلسيل: الماء العذب، والشاهد فى قوله «سل سبيلا وسلسيل».
(٣) هو لأبى الحسن نصر المرغينانى. والشاهد فى ذوائب الأولى جمع ذؤابة وهى أعلى شعر الرأس، وذوائب الثانية جمع ذائبة بمعنى سائلة.

(٤) هو لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل المعروف بأبى منصور الثعالبى. وقد وردت البلابل فيه جمع بُلْبُل؛ وهو طائر يضرب به المثل فى طلاقة اللسان، ثم جمع بُلْبَال وهو الهم، ثم جمع بلبل وهو قنّة الإبريق التى يصب منها الخمر ونحوه. وقوله «أفصحت بلغاتها» بمعنى أخلصت نغماتها، والاحتساء: الشرب. وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر فى حشو المصراع الأول.

والسابع كقول الحريري:

فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي وَمَفْتُونٌ بِرِّنَاتِ الْمَثَانِي^(١)

والثامن كقول القاضي الأرجاني:

أَمَلْتُهِمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهِمْ فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحٌ^(٢)

والتاسع كقول البحتري:

ضَرَّائِبٌ أَبَدَعَتَهَا فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيًّا^(٣)

والعاشر كقول امرئ القيس:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَنُ^(٤)

(١) هو للقاسم بن علي المعروف بالحريري، وقبله:

بِهَا مَا شِئْتُ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا وَجِيرَانٍ تَنَافَوْا فِي الْمَعَانِي

والضمير في قوله «بها» للبصرة، وقوله «تنافوا» بمعنى اختلفوا، والمشغوف: المولع، والمراد بالثاني في الأول: القرآن، وفي آخر البيت: أوتار المزامير، ورناتها: نغماتها، وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول.

(٢) قوله «أملتهم» بمعنى رجوت خيرهم، وقوله «تأملتهم» بمعنى فكرت في أحوالهم. وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني، وقد سبق بيان اسم القاضي الأرجاني في شاهد القسم الخامس، والبيت من قصيدة له في مدح شمس الملك بن نظام الملك، وقبله:

يَفِيدُكَ قَوْمٌ حَاولُوا ضَلَّةً تَنَاولُ الْمَجْدَ بِأَيْدٍ شَحَاحَ

مَعَاشِرُ أَمْوَالِهِمْ فِي حِمَى وَعَرَضَهُمْ مِنْ لَوْمَتِهِمْ مُسْتَبَاحَ

(٣) الحق أن هذا البيت للسري بن أحمد المعروف بالسري الرفاء في مدح أبي الفوارس سلامة بن فهد، وقد أخذه من قول البحتري في مدح الفتح بن خاقان:

بَلَّوْنَا ضَرَّائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لَفْتَحَ ضَرِيًّا

والضرائب: جمع ضريبة؛ وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها، والضريب: المثل، وهو في الأصل المثل من القداح المضروبة في الميسر؛ فهو متفق في الاشتقاق مع ضرائب، وهذا الشاهد فيما يكون فيه الملحق الآخر بالمتجانسين في صدر المصراع الأول.

(٤) قوله «لم يخزن» بمعنى لم يحفظ، والمراد من اللسان: السر؛ على المجاز المرسل، والمعنى: أنه إذا لم يحفظ سر نفسه لم يحفظ سر غيره من باب أولى. وهذا الشاهد فيما يكون فيه=

وقول أبي العلاء المعري:

لو اختَصَرْتُمْ من الإحسان زُرْتُكُمْ وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ^(١)

والحادى عشر كقول الآخر:

فَدَعَ الوعيدَ فَمَا وعيدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينُ أَجْنَحَةُ الذُّبَابِ يَضِيرُ^(٢)

والثانى عشر كقول أبى تمام:

وقد كانت البيضُ القواضبُ فى الوغَى بَوَاتِرَ فهى الآن من بعده بُتْرُ^(٣)

* السجع وأقسامه:

ومنه السجع، وهو تواطؤ الفاصلتين^(٤) من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكى^(٥): «الأسجاع فى النثر كالقوافى فى الشعر» وهو ثلاثة

= الملحق الآخر بالمتجانسين فى حشو المصراع الأول، وهو من الاشتقاق كما هو ظاهر.
(١) هو لأحمد بن عبد الله المعروف بأبى العلاء المعري من قصيدة له فى مدح أبى الرضاء المصيصى، وقوله «اختصرتم» بمعنى أقللتم، والعذب: الطيب المستساغ من الشراب ونحوه، والمراد به الماء العذب، والخصر: البرودة، والظاهر أنه يمدحهم بذلك، ويجوز أن يراد ذمهم بالتبذير؛ ولهذا يشبه أن يكون من التوجيه، وفيه أيضاً حسن التعليل، والشاهد فى قوله «اختصرتم والخصر» وهو ما يشبه الاشتقاق؛ لأن الأول مأخوذ من الاختصار، والثانى من «خصر» بمعنى برد.

(٢) هو لعبد الله بن محمد بن عيينة المهلبى فى على بن محمد العلوى، وكان قد دعاه إلى نصرته فلم يجبه فتوعده، وقبل البيت:
أعلى إنك جاهلٌ مغرور لا ظلمة لك لا ولا لك نور

والوعيد: التهديد بالشر، والضائر: اسم فاعل من الضير وهو الضرر، وهذا الشاهد فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين فى آخر المصراع الأول. وهو من الاشتقاق كما هو ظاهر.
(٣) هو من قصيدته فى رثاء محمد بن حميد، وضمير «بعده» له، والبيض القواضب: السيوف القواطع، والوغى: الحرب، والبواتر: القواطع، والبتر: جمع أبتَر وهو المقطوع أو مقطوع الذنب، والمراد أنها مقطوعة الفائدة على الاستعارة؛ يعنى أنها كانت قواطع فى عهده؛ لحسن استعماله لها؛ فلما مات لم تجد من يحسن استعمالها؛ فصارت مقطوعة الفائدة. وهذا الشاهد فيما يكون فيه الملحق الآخر بالمتجانسين فى صدر المصراع الثانى، وهو من الاشتقاق أيضاً.

(٤) هما الكلمتان الأخيرتان من الفقرتين، والمراد تواطؤهما على حرف واحد فى آخرهما.

(٥) ٢٢٨ - المفتاح، وما ذكره تعريف بالمثل.

أضرب: مطَّرفٌ، ومتَّوازٍ، وترصيع.

* السجع المطَّرف: لأن الفاصلتين إن اختلفتا في الوزن^(١) فهو السجع المطَّرف^(٢) كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۖ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣-١٤].

* الترصيع: وإلاَّ فإنَّ كان ما في إحدى القرينتين^(٣) من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية فهو الترصيع؛ كقول الحريري: «فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه» وكقول أبي الفضل الهمداني: «إنَّ بعد الكدر صفوًا، وبعد المطر صحوًا». وقول أبي الفتح البستي: «ليكن إقدامك توكلاً، وإحجامك تأملاً».

* السجع المتوازي: وإلا فهو السجع المتوازي؛ كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ ۖ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣-١٤] وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْوَرِهِمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

* شروط حسن السجع: وشروط حسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى كما مر^(٤)، لا كقول ابن عباد في مهزومين: «طاروا وأقبن بظهورهم صدورهم،

(١) أى العروضى لا الصرفى.

(٢) سُمى بهذا لبلوغه طرف الحسن ونهايته بالنسبة إلى غيره.

(٣) هما الفقرتان سميتا بذلك لتقارنهما.

(٤) أى من الأمثلة، وقيل: إن هذا ليس بشرط؛ لأن السجعة الثانية تؤكد الأولى، والتأكيد عمدة البيان والكتابة، وقد وقع هذا في القرآن، كقوله تعالى: الناس ١، ٢، ٣: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾ لكن التأكيد له مقام يقتضيه، فلا يصح أن يكون تكرار المعنى لأجل السجع فقط، ويشترط فيه أيضاً أن تكون ألفاظه في تركيبها تابعة لمعناها لا عكسه، وأن يقع فيما يليق به من خطابة ونحوها، لا كما قال صاحب بن عباد للقاضى: «قم أيها القاضى بقم، قد عزلناك فقم». فقال القاضى: «والله ما عزلنى إلا هذه السجعة». وقد ورد أن النبى ﷺ قضى فى جنين امرأة ضربتها أخرى - فسقط ميتاً - بغرة، فقال رجل: «كيف ندبى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، ومثله دمه يطل؟!». فقال ﷺ: «إياكم وسجع الكهان» وكانوا يتكهنون ويحكمون بالأسجاع؛ فيتكلفونها فى موضع لا يليق بها.

وبأصلا بهم نحورهم».

قيل: وأحسن السجع ما تساوت قرائنه^(١) كقوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ
(٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظِلِّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨، ٢٩، ٣٠]. ثم ما طالت^(٢)
قرينته الثانية، كقوله: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾
[النجم: ١-٢]، أو الثالثة، كقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾^(٣)
[الحاقة: ٣٠-٣١] وقول أبي الفضل الميكالى: له الأمر المطاع، والشرف
اليَفَاع، والعَرَضُ المصون، والمال المضاع. وقد اجتمعا^(٤) في قوله تعالى:
﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا
بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر: ١، ٢، ٣]. ولا يحسن أن تؤلى قرينة^(٥)
قرينة أقصر منها كثيراً^(٥) لأن السمع إذا استوفى أمده من الأولى لطولها ثم
جاءت الثانية أقصر منها كثيراً يكون كالشيء المبتور، ويبقى السامع كمن يريد
الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها، والذوق يشهد بذلك ويقضى بصحته.

* السجع القصير، والطويل، والمتوسط:

ثم السجع إما قصير، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾
[المرسلات: ١-٢].

(١) أى فى عدد الكلمات، وإن كانت إحدى الكلمات أكثر حروفا من كلمة القرينة الأخرى.

(٢) لكن يجب أن يكون الطول غير فاحش بأن تكون الزيادة ثلثاً فأقل، فإن كانت أكثر من ذلك كانت قبيحة، إلا إذا كانت بعد فقرتين فأكثر؛ لأن الأوليين يكونان حينئذ بمنزلة فقرة واحدة.

(٣) والفقرة الأولى فى الآية ﴿خُذُوهُ﴾ والثانية ﴿فَغُلُّوهُ﴾ والثالثة ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾، ولا تؤثر الفاء فى مساواة الثانية للأولى فى كون كل منهما كلمة واحدة.

(٤) أى ما طالت قرينته الثانية وما طالت قرينته الثالثة.

(٥) بخلاف القصير القليل كقوله تعالى سورة الفيل ١، ٢: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ
الْفِيلِ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾.

أو طويل^(١): كقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكٍ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَتَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّعَقْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلَلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)﴾ [الأنفال: ٤٣، ٤٤].

أو متوسط: كقوله تعالى: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢)﴾ [القمر: ١، ٢].

ومن لطيف السجع قول البديع الهمداني من كتاب له إلى ابن فريغون^(٢): «كتابي والبحر وإن لم أره، فقد سمعت خبره، والليث وإن لم ألقه، فقد تصورته خلقه، والملك العادل وإن لم أكن لقيته، فقد لقيني صيته، ومن رأى من السيف أثره، فقد رأى أكثره»^(٣).

* سكون أعجاز الفواصل^(٤): واعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفة عليها؛ لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف، ألا ترى أنك لو وصلت قولهم «ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت» لم يكن بُدٌّ من إجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الإعراب، فيفوت الغرض من السجع، وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج في قولهم: «إني لآتيه بالغدايا والعشايا» أي بالغدوات^(٥)، فما ظنك بهم في ذلك؟

(١) ذهب الباقلاني في «إعجاز القرآن» إلى أن السجع الطويل غير مرضى ولا محمود، وهذا خطأ؛ لوقوعه في القرآن، ولعله ممن لا يسمى ما في القرآن سجعا، وسيأتي الخلاف في ذلك.

(٢) في رسائل بديع الزمان: «وله إلى الأمير ابن الحارث محمد مولى أمير المؤمنين».

(٣) لطف هذا السجع من جهة قصره واتفاق أسلوب فقراته في الشرطية.

(٤) هذا السكون واجب عند اختلاف الحركات الإعرابية، مستحسن عند اتفاقها.

(٥) لأن غدوة تجمع على غدوات لا على غدايا، فلا يقال «غدايا» إلا مع «عشايا» وهذا على أن غدايا جمع غدوة لا غدوة، وإلا كان جمعا صحيحا وإن لم يكن معه «عشايا»، والأقرب حمل قولهم على هذا؛ لأنه لا يصح تكلف حلية لفظية إلى هذا الحد.

الخلاف فى إطلاق السجع فى القرآن والشعر:

وقيل: إنه لا يقال: «فى القرآن أسجاع» وإنما يقال «فواصل»^(١). وقيل: السجع غير مختص بالنثر، ومثاله من الشعر^(٢) قول أبى تمام:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي، وَأَثَرَتْ بِهِ يَدِي وفاضَ بِهِ ثَمْدِي، وَأَوْرَى بِهِ زِنْدِي^(٣)
وكذا قول الخنساء:

حامى الحقيقة، محمودُ الخليفة، مَهْ سدى الطريقة، نَقَّاعٌ وَضَرَّارُ^(٤)
وكذا قول الآخر:

ومَكَارِمِ أَوْلَيْتَها مُتَبَرِّعاً وجرائمِ أَلْغَيْتَها مُتَوَرِّعاً^(٥)
وهو^(٦) ظاهر التكلف^(٧). وهذا القائل لا يشترط التقفية فى العروض

(١) الحق أن منع إطلاق ذلك عليه رعاية للأدب فقط؛ لأن السجع فى الأصل هديل الحمام ونحوه، وقيل: إنه لا شىء فى أن يقال فى القرآن أسجاع.

(٢) أكثره فى الشعر على ضربين: أن يجعل كل شطر فقرتين، لكل فقرة سبعة، وأن يجعل كل شطر فقرة كما فى البيت الثالث. ونحوه مزدوجة أبى العتاهية:

حسبك ما تبغيه القوتُ ما أكثر القوتَ لمن يموتُ
الفقرُ فيما جاوز الكفافا من أتقى الله رجاً وخافاً

وقد يأتى على غير هذين الضربين كما فى بيت الخنساء.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح نصر بن منصور، وقوله «تجلَّى» بمعنى ظهر، وقوله «أثرت» بمعنى اغتننت، والشمذ: فى الأصل الماء القليل والمراد به المال القليل على سبيل الاستعارة، وقوله «أورى» بمعنى صار ذا ورى أى نار، والزند: العود الأعلى الذى يقتدح به النار، وهذا كناية عن الظفر بالمطلوب، والشاهد فى اتفاق فواصله فى الدال.

(٤) هو لتماضر بنت عمرو بن الشريد المعروفة بالخنساء فى أخيها صخر، والحقيقة: ما يجب على الإنسان أن يحميه من عرض ونحوه، والخليفة: السجية، والشاهد فى اتفاق فواصله فى القاف.

(٥) لا يعرف قائله. وقوله «أوليتها» بمعنى أعطيتها، والمتبرع: المعطى من غير طلب، وقوله «ألغيتها» بمعنى أبطلتها، والمتورع: الممتنع عن الانتقام، وفى رواية: «فمكارم».

(٦) أى السجع فى الشعر.

(٧) لأن الشعر فيه ضيق الوزن؛ فلا يليق أن يضاف إليه ضيق آخر بالتزام السجع.

والضرب^(١) كقوله:

وَزَنْدٌ نَدَى فَوَاضِلِهِ وَرَى وَرَنْدٌ رَبَّى فَضَائِلِهِ نَضِيرٌ^(٢)

* التشطير: ومن السجع على هذا القول^(٣) ما يُسمى التشطير، وهو أن يُجعل كل من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها^(٤) كقول أبي تمام:

تَدْبِيرٌ مَعْتَصِمٌ، بِاللَّهِ مَتَّقِمٌ اللَّهُ مَرْتَبٌ، فِي اللَّهِ مُرْتَبٌ^(٥)

* التصريع: ومنه ما يسمى التصريع، وهو جعل العروض مُقَفَّاةً تقفية الضرب، كقول أبي فراس:

بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ الْعَوَالِي تَفَرَّدْنَا بِأَوْسَاطِ الْمَعَالِي^(٦)

(١) العروض: الجزء الأخير من الشطر الأول في البيت، والضرب: الجزء الأخير من الشطر الثاني في البيت.

(٢) هو لناصر بن عبد السيد المعروف بأبي الفتح المطري، والزند: العود الأعلى الذي يقتدح به النار، وإثباته للندي تخيل، والفواضل: العطايا، والورى: زند النار فمن يقدحه يظفر بمزاده، والرند: نبات طيب الرائحة، والربى: جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض، والكلام مبنى على الاستعارة، والشاهد في أن التقفية في حشو البيت بين - فواضله وفضائله - لا في العروض والضرب، ورواية «بغية الوعاة» للسيوطي:

وَزَنْدٌ نَدَى فَوَاضِلِهِ وَرَى وَرَنْدٌ رَبَّى خَوَاضِلِهِ نَضِيرٌ

وَدَرْ خَلَالَهُ أَبَدًا ثَمِينٌ وَدَرْ نَوَالِهِ أَبَدًا غَزِيرٌ

والظاهر أن «خواضله» تحريف عن فضائله.

(٣) أى القول بأن السجع يأتي في الشعر.

(٤) أى مسجوعاً سبعة مخالفة لأختها؛ بأن يكون كل شطر فقرتين تخالف الأوليان منهما الآخرين في التقفية.

(٥) هو من قصيدة له في مدح المعتصم بن هارون الرشيد، وقوله «بالله» متعلق بمعتصم، وقوله «لله» متعلق بمعتصم، وقوله «في الله» متعلق بمرتب أى راغب فى ثوابه، والمرتب: الخائف من عقابه، والشاهد في تركيب الشطر الأول من فقرتين متفتحتين في الميم، والشطر الثاني من فقرتين متفتحتين في الباء.

(٦) هو لأبي الحارث بن أبي العلاء المعروف بأبي فراس الحمداني. والمثقف: المقومة، والعوالى: الرماح بدل أو عطف بيان، والأوساط: جمع وسط الشيء وهو أفضل شيء فيه. والشاهد في تقفية العروض والضرب في اللام.

وهو مما استحسن حتى إن أكثر الشعر صرَّع البيت الأول منه^(١)؛ ولذلك متى خالفت العروض الضرب في الوزن جاز أن تجعل مُوازنة له إذا كان البيت مُصرَّعاً كقول امرئ القيس:

أَلَا عَمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي^(٢)
أتى بعروض الطويل «مفاعيلن»، وذلك لا يصح إذا لم يكن البيت مصرعاً^(٣)، ولهذا خطئ أبو الطيب في قوله:

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ^(٤)

* الموازنة، والمماثلة:

ومنه الموازنة، وهي أن تكون الفاصلتان^(٥) متساويتين في الوزن دون التقفية، كقوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۖ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۖ﴾^(٦) [الغاشية: ١٥، ١٦].

فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ، أو أكثر ما فيها، مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خُصَّ باسم المُمَاثَلَةِ، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ۖ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ﴾ [الصافات: ١١٧، ١١٨]. وقول أبي تمام:

(١) كذلك يستحسن في الانتقال في القصائد من غرض إلى غرض؛ كالانتقال من النسيب إلى المدح.

(٢) قوله «عم» أمر من «وَعَمَ الديار» بمعنى حياها. وفي رواية: «ألا انعم»، والطلل: ما شخص من آثار الديار، والعصر: الدهر ضمت صاده للوزن، والخالى: الماضي.

(٣) لأنه يجب قبضها بحذف الخامس الساكن، فتصير «مفاعيلن».

(٤) هو من قصيدة له في مدح أحمد بن الحسين القاضي. والحكم: بمعنى الحكمة، والظرف مصدر «ظرف» فهو ظرف أي كيس حسن الهيئة. والشاهد في عدم قبضه عروض الطويل من غير تصريح، وقد اعتذر له من وجهين: أن هذا جاء عن العرب، وأنه الأصل.

(٥) يعني بهما الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين؛ لأنها تأتي في النثر والشعر.

(٦) الفاصلتان في الآيتين «مصفوفة ومبثوثة» والتقفية في الأولى على الفاء وفي الثانية على الشاء، ولا ينظر إلى تاء التأنيث فيهما لأنها لا تعد من حروف القافية لإبدالها هاء في الوقف.

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسٌ قَنَّا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلَكْ ذَوَابِلُ^(١)
وقول البحترى:

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَباً^(٢)
* القلب: ومنه القلب^(٣)، كقولك «أرض خضراء»، وقول عماد الدين الكاتب للقاضى الفاضل: «سِرِّ فلا كَبَا بِكَ الْفَرَسُ». وجواب القاضى: «دام علا العماد». وقول القاضى الأرجانى:
مَمُودَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوًى وَهَلْ كُلُّ مَمُودَّتُهُ تَدُومُ^(٤)

(١) سبق هذا البيت فى الكلام على الطباق من هذا الجزء، والشاهد فى تساوى الفاصلتين «أوانس وذوابل» فى الوزن دون التقفية.

(٢) هو من قصيدة له فى وصف مبارزة الفتح بن خاقان للأسد. والضمير فى قوله: «أحجم للأسد الذى بارزه، والمطمع: محل الطمع، والمهرب: محل الهرب، يعنى أن الأسد أحجم عنه لأنه لم يجد فيه مطمعاً لقوته، فلما عرف أنه لا ينجو منه أقدم دهشاً إليه، والشاهد فى تساوى الفاصلتين «مطمعاً ومهرباً» فى الوزن دون التقفية.

(٣) هو أن يكون الكلام بحيث لو عكس كان الحاصل من عكسه هو ذلك الكلام بعينه. ولا يخفى ما فيه من التكلف. وما جاء منه فى القرآن فهو غير مقصود فيه، فلا يرد عليه ما يرد على من يتكلفه.

(٤) هو لأحمد بن محمد بن الحسين المعروف بالقاضى الأرجانى. والهول: المخافة من الأمر، والاستفهام فى قوله «وهل كل...» للإنكار، والمراد وصف صاحبه بالوفاء من بين الأصحاب. وقبل البيت:

أَحَبُّ الْمَرْءِ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ لَصَاحِبُهُ، وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ
هذا وما ذكره الخطيب كله فى قلب الحروف.
وقد يكون القلب فى الكلمات كقول الشاعر:

عَدَلُوا فَمَا ظَلَمْتُ لَهُمْ دَوْلٌ سَعَدُوا فَمَا زَالَتْ لَهُمْ نَعَمٌ
بَذَلُوا فَمَا شَحْتُ لَهُمْ شَيْمٌ رُفِعُوا فَمَا زَلَتْ لَهُمْ قَدَمٌ
وهو مدح، فإذا قلبت كلماته كان ذمّاً، وهذا قلبه:

نَعَمٌ لَهُمْ زَالَتْ فَمَا سَعَدُوا دَوْلٌ لَهُمْ ظَلَمْتُ فَمَا عَدَلُوا
قَدَمٌ لَهُمْ زَلَتْ فَمَا رُفِعُوا شَيْمٌ لَهُمْ شَحْتُ فَمَا بَذَلُوا =

وفى التنزيل: ﴿كُلُّ فِي فَلَكَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وفيه: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (٣) [المدثر: ٣].

* التشريع: ومنه التشريع، وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما^(١) كقول الحريري: يا خاطب الدنيا الدنيّة إنّها شَرَكُ الرّدى وقراءة الأكدار^(٢) الأبيات...

= وقد يكون القلب فى المفرد، نحو «سلس وباب»، ولا يضر فى القلب مد المقصور ولا قصر الممدود، نحو «أرض خضراء»، ولا يضر فيه أيضاً تخفيف المشدد أو تشديد المخفف، نحو ﴿كُلُّ فِي فَلَكَ﴾، وكذلك جعل الألف همزة أو الهمزة ألفاً أو تبديل بعض الحركات والسكنات.

(١) لا يخفى ما فى التشريع من التكلف، وإنما يقبل منه القليل الذى لا تكلف فيه، وقد بينى البيت فيه على أكثر من قافيتين؛ كقول الحريري من أول الكامل:

جودى على المستهتر الصّبّ الجوى وتعطى بوصاله وترحمى
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى ثم اكشفى عن حاله لا تظلمى
فإنه يمكن أن يقال فيه من منهوك الرجز:

جودى على المستهتر ذا المبتلى المتفكر
ويمكن أن يقال فيه من مشطور الرجز الأحد:

جودى على المستهتر الصب ذا المبتلى المتفكر القلب
ويمكن أن يقال فيه من مجزوء الرجز:

جودى على المستهتر الصّب ب الجوى وتعطى
ذا المبتلى المتفكر الـ قلب الشجى ثم اكشفى
ويمكن أن يقال فيه:

جودى على المستهتر الصّبّ الجوى وتعطى بوصاله
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى ثم اكشفى عن حاله

(٢) هو من قصيدة للقاسم بن على المعروف بالحريري فى المقامة الشعرية، وبعده:

دار متى ما أضحكت فى يومها أبكت غداً تباً لها من دار
غاراتها لا تنقضى وأسيرها لا يُفتدى بجلائل الأخطار =

* لزوم ما لا يلزم:

ومنه لزوم ما لا يلزم، وهو أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع^(١) كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢)﴾ [الأعراف: ٢٠١، ٢٠٢]، وقوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠)﴾ [الضحى: ٩، ١٠]، وقول الشاعر:

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي أيادي لم تُمنن وإن هي جلت
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلّت^(٢)

وقول الآخر:

يقولون: في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن
إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن^(٣)

= والخاطب: الطالب، والدينية: الحقيرة، والردى: الهلاك، وقرارة الشيء: ما قر فيه وسكن، والشاهد في أنه يمكن أن يركب ذلك من مجزوء الكامل؛ فيقال:

يا خاطب الدنيا الدينية إنها شـرك الردى
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
غاراتها لا تنقضى وأسـيرها لا يفتدى

(١) إنما لم يقل «في مذهب السجع أو القافية» كما هو مقتضى السياق؛ للإشارة إلى أن لزوم ما يلزم ضرب من السجع وإن وقع في الشعر، ولا يخفى ما في لزوم ما لا يلزم من التكلف، وما جاء منه في القرآن فهو غير مقصود فيه؛ فلا يرد عليه ما يرد على من يتكلفه.

(٢) سبق البيتان الأولان في الكلام على حذف المسند إليه من الجزء الأول. والخلة: في البيت الثالث الحاجة، والقذى: الرمد، وقوله «تجلت» بمعنى انكشفت، والشاهد في التزامه اللام المشددة والفتحة قبلها في الأبيات الثلاثة.

(٣) هما لأحمد بن عبد الله المعروف بأبي العلاء المعري، وقوله «الذي غير آسن» تقديره: الذي هو غير آسن، فحذف فيه صدر الصلة، والآسن: المتغير، وقوله «تهوى» بمعنى تحب، والشاهد في التزامه السين والألف قبلها في البيتين.

وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين أيضاً^(١)؛ كقول الحريري: «وما اشتهر العسل من اختار الكسل».

* أصل الحسن في القسم اللفظي: وأصل الحسن في جميع ذلك - أعني القسم اللفظي - كما قال الشيخ عبد القاهر^(٢) هو أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني^(٣)؛ فإن المعاني إذا أُرسلت على سجيته وتُركت وما تريد طلبت لأنفسها الألفاظ، ولم تكتسب إلا ما يليق بها؛ فإن كان خلاف ذلك كان كما قال أبو الطيب:

إذا لم تُشاهد غير حُسْنِ شَيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ^(٤)

وقد يقع في كلام بعض المتأخرين ما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى ما له اسم في البديع، على أن ينسى أنه يتكلم ليفهم، ويقول

= هذا والتزام ما لا يلزم قد يكون في الحرف والحركة معاً في الأمثلة المذكورة، وقد يكون في الحرف وحده؛ كقوله تعالى آية ١، ٢ القمر: ﴿اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ^(٥)، وقد يكون في الحركة وحدها؛ كقول ابن الرومي:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما يبكيه منها وإنها لأوسع مما كان فيه وأرغد

(١) بأن يكون في الكلمات التي قبلها؛ كما في «اشترار واختار» في قول الحريري.

(٢) ١٥ - أسرار البلاغة.

(٣) بأن يراعى فيها أولاً ما يقتضيه الحال ثم يأتي المحسن اللفظي بعد هذا فيتم به الحسن، وإنما ذكر هذا هنا مع أنه سبق في تعريف علم البديع؛ لينبه على غلط بعض المتأخرين فيه، ومثل المحسن اللفظي في هذا ما سبق من المحسن المعنوي، وإنما نبه عليه في الأول فقط؛ لأن الغلط في التعلق به أكثر من الثاني.

(٤) الضمير في «شياتها» لجيل يصفها في قوله قبله:

ومما الخليل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب

والشيات: جمع شية وهي العلامة الظاهرة من لون ونحوه، يعنى أن حسنها ليس في صورتها وحدها، وأن حسنها الكامل في خصالها، وكذلك الألفاظ والمعاني التي ساق البيت من أجلها.

لِيُبَيِّنَ، وَيُخَيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ إِذَا جُمِعَ عِدَّةٌ مِنْ أَقْسَامِ الْبَدِيعِ فِي بَيْتٍ؛ فَلَا
ضَيْرَ أَنْ يَقَعَ مَا عَنَاهُ فِي عَمِيَاءَ، وَأَنْ يُوقَعَ السَّامِعُ مِنْ طَلَبِهِ فِي خَبْطِ
عَشَوَاءَ^(١).

* * *

(١) من ذلك تكلف الجناس في قول أبي تمام:

قَرَّتْ بِقِرَانِ عَيْنِ الدِّينِ وَانْشَتَرَتْ بِالْأَشْتَرِينَ عَيُونَ الشُّرَكَ فَاصْطَلَمَا
وَقِرَانُ: عِلْمٌ، وَالْأَشْتِرَانُ: تَنْثِيَةُ الْأَشْتَرِ عِلْمٌ أَيْضًا، وَقَوْلُهُ «انْشَتَرَتْ» مِطَاوَعٌ - شَتَرَ الْعَيْنُ:
قَلْبَ جَفْنِهَا، وَ«شَتَرَ الشَّيْءَ»: قَطَعَهُ، وَقَوْلُهُ «اصْطَلَمَ» بِمَعْنَى اسْتَوْصَلَ، وَالْبَيْتُ - مَعَ غَثَاثَةِ
لَفْظِهِ وَسُوءِ تَجْنِيسِهِ - يُؤْخَذُ عَلَيْهِ أَنَّ انْشَتَارَ الْعَيْنِ لَا يُوجِبُ الْإِصْطِلَامَ.

تمرينات على المحسنات اللفظية

تمرين - ١

بين نوع المحسن اللفظي ووجه حسنه فيما يأتى:

- | | |
|--|--|
| (١) سَلْسِلْ خطوطك ما غَدَا مُتَسَلِّسِلَا | شَاطِى الْجِمَامِ الزُّرْقِ بِالْأَغْصَانِ |
| وَاسْجَعْ بشعرك ما غَدَا مُتَصَلِّصِلَا | شَادِى الْحَمَامِ الْوُرْقِ بِالْأَلْحَانِ |
| (٢) هَلَالٌ فى إضاءته حَيَاءٌ | شِهَابٌ فى سماحته اتَّقَادُ |
| (٣) لم يَقْضِ من حقكم بعضَ الذى يَجِبُ | قَلْبٌ مَتَى ما جرى ذِكْرَاكُمْ يَجِبُ |
| (٤) أَسْكُرْنِى باللفظ والمُقْلَةِ الـ | كَخَلَاءِ والوجنة والكَّاسِ |
| سَاقٍ يُرِينِى قَلْبُهُ قَسْوَةً | وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسِى |

تمرين - ٢

بين نوع الجناس فى الأمثلة الآتية:

- | | |
|--|---|
| (١) تَحَمَّلْتُ خوفَ المَنِّ كُلَّ رَزِيئَةٍ | وَحَمَلْتُ رَزَايَا الدهرِ أَحْلَى مِنْ المَنِّ |
| (٢) سِتْرُ المحبة يومَ البينِ مُنْهَتِكُ | وَتَوْبُ صبرى من الأشواقِ مُتَّهَكُ |
| (٣) لَعَيْنِى كُلَّ يومٍ أَلْفُ عِبْرَةٍ | تُصَيِّرُنِى لِأَهْلِ الشُّوقِ عِبْرَةٍ |
| (٤) كُنْ كَيْفَ شئتَ عن الهوى لا أَنْتَهِي | حَتَّى تَعُودَ لِى الحَيَاةِ وَأَنْتَ هِىَ |
| (٥) مِنْ بحرِ جودِكَ أَعْتَرِفُ | وَبِفَيْضِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفُ |
| (٦) عَطَفْتُ كَأَمْثَالِ الْقَسِىِّ حَوَاجِبَا | فَرَمْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ قَلْبَاً وَاجِبَا |

تمرين - ٣

بين نوع المحسن اللفظي ووجه حسنه فيما يأتى:

- (١) تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ
 (٢) اسْلَمَ وَدُمْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ مَا رَسَا رُكْنَا ثَبِيرٍ أَوْ هِضَابُ حِرَاءِ
 وَنُلِّ الْمِرَادَ مُمَكِّنًا مِنْهُ عَلَى رَغَمِ الدَّهْورِ وَفُزَ بِطُولِ بَقَاءِ
 (٣) ضَحِكْنَا وَكَانَ الضَّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً وَحَقَّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَكُونَا
 تُحَطَّمُنَا الْيَامُ حَتَّى كَأَنَّنَا زَجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا سَبْكُ

تمرين - ٤

لماذا حسن الجناس فى قول أبى الفتح؟

- نَظَرَاهُ فِيمَا جَنَّتْ نَظَرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي
 وَلَمْ يَحْسَنْ فِي قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:
 ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ فَالْتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْ ذَهَبَ أَمْ مَذْهَبُ

تمرين - ٥

بين نوع المحسن اللفظي فيما يأتى:

- (١) كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخِزَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ
 يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ
 (٢) فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْءُ فِي شَغَلٍ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
 مُؤَفٍّ عَلَى مُهَجٍّ، فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

خاتمة

فى فصلين يلحقان بالبديع

هذا ما تيسر بإذن الله تعالى جمعه وتحريره من أصول الفن الثالث، وبقيت أشياء يذكرها فيه بعض المصنفين:

منها ما يتعين إهماله؛ لعدم دخوله فى فن البلاغة؛ نحو ما يرجع فى التحسين إلى الخط دون اللفظ، مع أنه لا يخلو من التكلف؛ ككون الكلمتين متماثلتين فى الخط، وكون الحروف منقوطة أو غير منقوطة. ونحو ما لا أثر له فى التحسين، كما يُسمى «الترديد»^(١). أو لعدم جدواه؛ نحو ما يوجد فى كتب بعض المتأخرين مما هو داخل فيما ذكرناه، كما سماه: «الإيضاح»؛ فإنه فى الحقيقة راجع إلى الإطناب^(٢) أو خلط فيه، كما سماه: «حسن البيان»^(٣).

ومنها ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة^(٤) وهو شيثان:

أحدهما: القول فى السرقات الشعرية وما يتصل بها.

والثانى: القول فى الابتداء والتخلص والانتها.

فعقدنا فيهما فصلين ختمنا بهما الكتاب...

(١) هو أن تعلق الكلمة بمعنى ثم تعلق بمعنى آخر فى مصراع أو مصراعين؛ كقول الشاعر:

هَوَيْتُ وَهَوَيْتُ الْغَانِيَاتِ إِلَى أَنْ شَبْتُ فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهُنَّ آمَالِي
علق «هوينى وهويت» بالغانيات. ومثاله فى المصراعين:

يُرِيكَ فِى الرُّوحِ بَدْرًا لَاحَ فِى غَسَقٍ فِى لَيْثٍ عَرِيْسَةٍ فِى صُورَةِ الرَّجُلِ
(٢) فيكون من علم المعانى لا من علم البديع.

(٣) هو كشف المعنى وإيصاله إلى النفس بسهولة، والخلط فيه أنه من البيان لا البديع.

(٤) هى بيان حسن الأخذ وقبحه فى السرقات الشعرية، وبيان مواضع حسن الابتداء والتخلص والانتها وقبحها، وقيل: إن هذا ليس من علوم البلاغة، وإنما يختم الكلام فيها به لاتصاله بها وتوقفه عليها، والحق أن براعة الاستهلال وحسن التخلص وبراعة المقطع من صميم البديع لا من لواحقه؛ فالأولى قصر ما يلحق بالبديع على السرقات الشعرية.

الفصل الأول

السرقاا الشعرية

اعلم أن اتفاق القائلين إن كان فى الغرض على العموم^(١) - كالوصف بالشجاعة والسخاء والبلااة والذكاء - فلا يُعدُّ سرقة ولا استعانة ولا نحوهما؛ فإن هذه أمور متقررة فى النفوس، متصورة للعقول، يشترك فيها الفصيح والأعجم، والشاعر والمفحم.

وإن كان فى وجه الدلالة على الغرض^(٢) وينقسم إلى أقسام كثيرة: منها التشبيه بما توجدُ الصفة فيه^(٣) على الوجه البليغ كما سبق^(٤)، ومنها ذكر هياات تدل على الصفة لاختصاصها بمن له الصفة؛ كوصف الرجل حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر؛ كقوله:

كأنّ دنانيراً على قسَماتهم وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاءً^(٥)
وكذا وصفُ الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والارتياح لرؤيتهم، ووصف

(١) الغرض: هو المعنى المقصود، ومعنى كونه على العموم أنه يقصده كل الناس؛ فلا بد من أمرين: أن يكون الاتفاق فى الغرض لا فى الدلالة عليه، وأن يكون الغرض عاماً، فإذا كان الاتفاق فى الدلالة فهو مما يمكن أن يدعى فيه سبق والزيادة كما سيأتى، وإن كان الاتفاق فى غرض خاص فهو مما يمكن أن يدعى هذا فيه أيضاً.

(٢) جواب «إن» سيأتى فى قوله «فإن كان مما يشترك الخ»، وما قبله اعتراض. ووجه الدلالة على الغرض هو طريقها من تشبيه أو حقيقة أو مجاز أو كناية.

(٣) الصفة: هى الغرض السابق.

(٤) أى فى الكلام على التشبيه فى الجزء الثالث.

(٥) هو لمحرز بن المكبر الضبى، والقسمات: الوجوه. وقوله «شف» بمعنى غير؛ يعنى أن وجوههم تشرق فى الحرب، على حين تتغير وجوه غيرهم فيها لهولها.

البخيل بالعبوس وقلة البشر، مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر.

فإن كان مما يشترك الناس في معرفته لاستقراره في العقول والعادات؛ كتشبيه الفتاة الحسنة الوجه بالشمس والبدر، والجوادر بالغيث والبحر، والبليد البطيء بالحجر والحمار، والشجاع الماضي بالسيف والنار - فالاتفاق فيه كالاتفاق في عموم الغرض.

وإن كان مما لا يُنال إلا بفكرٍ، ولا يصل إليه كل أحد^(١): فهذا الذي يجوز أن يدعى فيه الاختصاص والسبق، وأن يُقضى بين القائلين فيه بالتفاضل، وأن أحدهما فيه أفضل من الآخر، وأن الثاني زاد على الأول أن نقص عنه. وهو ضربان:

أحدهما ما كان في أصله خاصياً غريباً، والثاني ما كان في أصله عاماً مُبتدلاً، لكن تُصرّف فيه بما أخرجه من كونه ظاهراً ساذجاً إلى خلاف ذلك^(٢)، وقد سبق ذكر أمثلتهما في التشبيه والاستعارة^(٣).

إذا عرفتَ هذا فنقول:

الأخذ والسرقة نوعان: ظاهر، وغير ظاهر.

أقسام السرقة الظاهرة: النسخ والانتحال:

أما الظاهر فهو أن يؤخذ المعنى كله؛ إما مع اللفظ كله، أو بعضه^(٤)، وإما وحده؛ فإن كان المأخوذ اللفظ كله من غير تغييرٍ لنظمه فهو مذموم؛ لأنه سرقة محضة، ويسمى نَسْخاً وانتِحَالاً؛ كما حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية، فأنشده:

(١) بأن كان مجازاً مخصوصاً أو كناية أو تشبيهاً على وجه لطيف.

(٢) فإذا لم يتصرف فيه بذلك لم يجز أن يدعى فيه سبق والزيادة كالاتفاق في عموم الغرض.

(٣) عند الكلام عليهما في الجزء الثالث.

(٤) مثل أخذ اللفظ مرادفه كما سيأتي.

إذا أنت لم تُنْصِفْ أخاك وجدتهُ على طَرْفِ الهِجْرَانِ إن كان يَعْقِلُ^(١)
ويركبُ حَدَّ السيفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ إذا لم يكن عن شَفْرَةِ السيفِ مَرْحَلُ^(٢)
فقال له معاوية «لقد شَعَرْتَ بعدى يا أبا بكر». ولم يفارق عبدالله المجلس
حتى دخل مَعْنُ بن أَوْسِ المَزْنَى، فأنشد كلمته التي أولها:
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيَّنَا تَغْدُو المَيِّئَةُ أَوَّلُ^(٣)
حتى أتى عليها، وفيها ما أنشده عبدالله، فأقبل معاوية على عبدالله وقال له:
«ألم تخبرني أنهما لك؟!» فقال: «المعنى لى واللفظ له، وبعدُ فهو أخى من
الرضاعة، وأنا أحقُّ بشعره»^(٤).

وقد رَوَى لأَوْسٍ ولزهير فى قصيدتيهما^(٥) هذا البيت:

إذا أنت لم تُعْرِضْ عن الجهل والخنا أَصَبْتَ حَلِيمًا أو أَصَابَكَ جَاهِلُ^(٦)

(١) قوله «لم تنصف» بمعنى لم تعدل معه وتوفه حقه، وطرف الهجران: جانبه، والإضافة بيانية.

(٢) المراد بحد السيف: ما يتحملة من الشدائد على سبيل الاستعارة، و«من» فى قوله «من أن تضيمه» للبدل أو للتعليل، والضيم: الظلم، وشفرة السيف: حده، والمراد به ما يتحملة من الشدائد أيضاً، والمزحل: المبعد.

(٣) لعمرك: قسم وهو مبتدأ وخبره محذوف تقديره قسمى، وأوجل: أفعّل تفضيل من الوجل وهو الخوف، وقوله «تغدو» بمعنى تصبح، أو بالعين المهملة من العدو، والجار والمجرور متعلق بأدرى، وما قبله اعتراض.

(٤) هذا اعتذار بارد وإن تطرّف فيه.

(٥) يعنى قصيدة أوس بن حجر التى مطلعها:

أيا راكباً إمّا عرضت فبلّغن يزيد بن عبد الله ما أنا قائل
وقصيدة زهير بن أبى سلمى التى مطلعها:

لسلمى بشرقى القنان منازل ورّم بصحراء اللبّيين حائل

(٦) قوله «لم تعرض» بمعنى لم تنصرف، والخنا: الفحش، والحليم: العاقل. والمراد «أصبت حلماً بجهلك أو أصابك جاهل بجعله».

وقد روى للأبيرد اليربوعي:

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ أَعَوَزَهَا الْقَطْرُ^(١)
ولأبي نواس:

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ^(٢)
وقد روى لبعض المتقدمين يمدح معبدًا:

أَجَادَ طُوَيْسٌ وَالسُّرَيْجِيُّ بَعْدَهُ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبِدِ^(٣)
ولأبي تمام:

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبِدِ^(٤)
وحكى صاحب الأغاني في أصوات معبد:

لَهْفِي عَلَى فِتْيَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا^(٥)

(١) هو للأبيرد بن قيس بن المعذر من مراثية له في أخيه مطلعها:

تَطَاوَلَ لَيْلِي لَمْ أُنْمَ تَقْلِبًا كَأَنَّ فَرَأَشِي حَالَ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ
والشهباء: المجذبة، وقوله «أعوزها القطر» بمعنى احتاجت إليه. والقطر: المطر، وهذا كناية
عن انقطاعه فيها.

(٢) هو من قصيدة للحسن بن هاني المعروف بأبي نواس في مدح الخصيب. والدائرات:
الدواهي، وقوله «تدور» بمعنى تتقلب ويداولها الله بين الناس، وقبل البيت:

إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رَكَابُنَا فَأَيُّ فَتَى بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ
(٣) لا يعرف قائله، وطويس: لقب عيسى بن عبد الله، وقد غنى في عهد عثمان بن عفان،
والسريجي: لقب عبيد الله بن سريج، وقد أخذ الغناء عن طويس، ومعبد بن وهب غنى في
أول دولة بني أمية، وقصبات السبق: هي التي تنصب في حلبة السباق فمن سبق اقتلعهما
وأخذها ليعرف أنه السابق، ويقال هذا في الكناية عن الفوز والغلبة.

(٤) هو من قصيدة له في مدح خالد بن يزيد الشيباني. وقبله:

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ سِوَى حَيْنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مَرَدَدَ
(٥) لا يعرف قائله. واللهف التحسر، وقوله «ذل» بمعنى خضع، ورواية الأغاني «فما أصابهم».

وقد غناه معبد للوليد بن يزيد، وبعده:

وفى شعر أبى نواس:

دَارَتْ عَلَى فَتِيَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا^(١)

وفى هذا المعنى ما كان التغيير فيه بإبدال كلمة أو أكثر بما يرادفها^(٢)؛ كقول امرئ القيس:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهِمْ يقولون: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ^(٣)

وقول طرفة:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهِمْ يقولون: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ^(٤)

وكقول العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه:

= مازال يعدو عليهم رب دهرهم حتى تفانوا ورب الدهر عداء
أبكى فراقهم عيني وأرقها إن التفريق للأحباب بكاء

(١) هو من خمرة للحسن بن هانئ المعروف بأبى نواس، مطلعها:

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ ودأبني بالتى كانت هى الداء
والضمير فى قوله «دارت» للخمر، وقد كان المعنى فى البيت الأول يراد به التحسر والتحزن، فجعله أبو نواس فى موضع سرور ومجلس شرب خمر.

(٢) مثله ما كان التغيير فيه بالضد مع رعاية النظم والترتيب؛ كقول بعضهم فى الهجاء:

سُودُ الْوَجْهِ لَثِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ فطس الأنوف من الطراز الآخر
فلم يفعل سوى أن غير ألفاظ بيت حسن فى مدح آل جفنة:

بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
وإنما يُدْمُ التغيير بالمرادف أو بالمضاد إذا لم يكن فيه فائدة من حُسن سجع أو موازنة أو زيادة فصاحة أو سلامة للشعر.

(٣) قوله «وقوفا» مصدر أو جمع واقف حال من فاعل «نبك» فى قوله قبله:

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذَكَرَى حَسِيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
ومطيه: مفعول به لوقوفاً لأنه متعد من الوقوف بمعنى الحبس لا من الوقوف. وقوله «على» بمعنى لأجل، والأسى: شدة الحزن، وقوله «وتحمل» بالحاء أو بالجيم من التجمل وهو الصبر الجميل.

(٤) هو لطرفة بن العبد، وقوله «وتجلد» أمر من تجلد بمعنى تكلف الجلد وصبر. وقبله:

لَحْوَلَةٌ أَطْلَالٌ بِبَرْقَةٍ تَهْمَدُ تَلَوُّحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وما الناسُ بالناسِ الذين عَهِدَتْهُمُ ولا الدارُ بالدارِ التى كُنتَ تَعْلَمُ^(١)
وقول الفرزدق:

وما الناسُ بالناسِ الذين عَهِدَتْهُمُ ولا الدارُ بالدارِ التى كُنتَ تَعْرِفُ
وكقول حاتم:

وَمَنْ يَتَدَبَّعُ ما ليسَ مِن خِيَمِ نَفْسِهِ يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ على النفسِ خِيَمُهَا^(٢)
وقول الأعور:

وَمَنْ يَقْتَرِفُ خُلُقاً سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ على النفسِ خِيَمُهَا^(٣)
* الإغارة أو المسخ:

وإن كان^(٤) مع تغييرٍ لنظمه، أو كان المأخوذ بعض اللفظ؛ سُمي إغارةً ومسحاً.

١ - فإن كان الثانى أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة، كحسن السبك^(٥)، أو الاختصار، أو الإيضاح، أو زيادة معنى: فهو ممدوح مقبول، كقول بشار:

مَنْ راقِبَ الناسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحاجَتِهِ وفاز بالطَّيِّباتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ^(٦)
وقول سلم الخاسر:

مَنْ راقِبَ الناسَ ماتَ غَمًّا وفاز باللَّذَّةِ الْجَسُورُ^(٧)

(١) المراد بالناس ناس معهودون له، قال فيه للعهد، وقوله «عهدتهم» خطاب على الالتفات بمعنى عرفتهم، وآل فى الدار للعهد أيضاً.

(٢) هو لحاتم الطائي، وقيل: إنه لمالك السلمى، وقوله «يتدع» بمعنى يخترع، والخيم: السجية، وقوله «يدعه» بمعنى يتركه.

(٣) هو لبشر بن منقذ المعروف بالأعور الشنى، وقوله «يقترف» بمعنى يكتسب، والخُلُق: السجية. (٤) أى أخذ اللفظ كله.

(٥) بالخلو من التعقيد اللفظي والمعنوي ونحوهما.

(٦) هو لبشار بن برد. وقوله «راقب» بمعنى حاذر وخاف. والفاتك: الشجاع القتال، واللهج: الملازم لمطلوبه الحريص عليه من غير مبالاة.

(٧) هو لسلم بن عمرو المعروف بسلم الخاسر. والجسور: الجري.

فبيت سلم أجود سبكا وأخصر^(١). وكقول الآخر:
 خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ بِسُمرِ القَنَا وَالْبَيْضِ عَيْنًا وَحَاجِبًا^(٢)
 وقول ابن نباتة بعده:
 خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ القَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عِيُونًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ^(٣)
 فبيت ابن نباتة أبلغ؛ لاختصاصه بزيادة معنى؛ وهو الإشارة إلى انهزامهم^(٤).
 ومن الناس من جعلهما متساويين^(٥).
 وإن كان الثاني دون الأول في البلاغة فهو مذموم مردود؛ كقول أبي تمام:
 هِيَهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ^(٦)
 وقول أبي الطيب:

-
- (١) أما الاختصار فظاهر، وأما أنه أجود سبكا؛ فلأن الفتك في بيت بشار زائد على المقصود لتطلبه الجراءة فقط.
- (٢) نسبة الخفاجي في «ريحانة الألبا» لأبي إسحاق إبراهيم الغزي، وجعله متابعاً فيه لابن نباتة على عكس ما سيجئ بعده في «الإيضاح». وقوله: خلقنا: بمعنى أوجدنا، والقنا: واحدة قناة وهي الرمح، والبيض: السيوف، وقد جعل أثر الرمح عيناً لاستدارته، وأثر السيوف فوقه حاجباً لاستطالته على سبيل الاستعارة.
- (٣) هو لعبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة السعدي. وتقدير الشطر الثاني: عيوناً وقع السيوف حواجب لها، والمراد أثر وقعها، وبعد البيت:
- لَقُوا نَبْلَنَا مُرْدَ العَوَارِضِ وَانْثَنُوا لِأَوَجْهِهِمْ مِنْهَا لَحَى وَشَوَارِبُ
- (٤) لأنه جعل ذلك في ظهورهم، وهذا إلى إرجاعه العيون للرمح والحواجب للسيوف، وإجمال هذا في البيت الأول، وقد يجاب عن هذا بأن الإجمال من مقاصد البلغاء.
- (٥) لأن بيت ابن نباتة إذا أشار إلى انهزامهم فالبيت الأول يشير إلى أنهم شجعان يعظم الفخر بالانتصار عليهم.
- (٦) «هيهات» اسم فعل ماض بمعنى «بعد»، وفاعله محذوف تقديره «بعد إتيان الزمان بمثله» بدليل ما بعده، أو «بعد نسياني له» بدليل قوله قبله:

أُنْسَى أُبَا نَصْرٍ نَسِيْتُ إِذْ نِيْدِي مِنْ حَيْثُ يَنْتَصِرُ الْفَتَى وَيُنِيلُ

أَعْدَى الزمان سخاؤه فَسَخَا به ولقد يكون به الزمان بِخَيْلا^(١)
 فإن مصراع أبي تام أحسن سبكا من مصراع أبي الطيب؛ لأن أبا الطيب أراد
 أن يقول: كان الزمان به بخيلا، فعدل عن الماضي إلى المضارع للوزن، فإن
 قلت: المعنى أن الزمان لا يسمح بهلاكه^(٢) قلت: السخاء بالشئ هو بذله للغير،
 فإذا كان الزمان قد سخا به؛ فقد بذله، فلم يبق في تصريفه حتى يسمح بهلاكه
 أو ييخل به^(٣).

وإن كان مثله فالخطب فيه أهون، وصاحب الثاني أبعد من المذمة، والفضل
 لصاحب الأول؛ كقول بشار:

يا قومُ أذني لبعض الحى عاشقةٌ والأذنُ تعشقُ قبل العين أحيانا^(٤)
 وقول ابن الشحنة الموصلي:

وإني امرؤُ أحببتكم لمكارم سمعتُ بها والأذنُ كالعين تعشقُ^(٥)
 وكذا قول القاضي الأرجاني:

لم يُكِنِّي إلا حديثُ فراقكم لَمَّا أسَرَّ به إلى مُودَعِي
 هو ذلك الدرُّ الذي أودَعْتُمُ في مَسْمَعِي أَلْقَيْتُهُ مِن مَدْمَعِي^(٦)

(١) هو من قصيدة له في مدح بدر بن عمار؛ قوله «أعدى» فعل ماضٍ من الإعداء وهو تجاوز
 الشئ من صاحبه إلى غيره، والسخاء: الجود، يعنى أن الزمان كان بخيلا به عليه فلما أعداه
 سخاؤه جاد عليه به فأسعده بصحبته.

(٢) فيكون المضارع في موضعه.

(٣) لا يخفى أن جود الزمان به لا يُخرجه عن تصرفه؛ للفرق في هذا بين الجود به والجود بالمال.

(٤) هو لبشار بن برد. وبعض الحى: كناية عن محبوبته، وإنما أسند العشق إلى أذنه لأنه كان
 أعمى، والنفس قد تعشق بالسمع قبل الرؤية، بأن يسبق وصف ما يعشق رؤيته.

(٥) هو لعمر بن محمد المعروف بابن الشحنة الموصلي، والشاهد في قوله: «والأذن كالعين
 تعشق» لأنه مأخوذ من قول بشار، ولكنه مثله في حسن السبك ونحوه.

(٦) هما لأحمد بن محمد المعروف بالقاضي الأرجاني، والمراد بمودعه من حدثوه بفراقهم على
 الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، والدر: اللؤلؤ استعاره لحديثهم، وأخبر به عن ضميره، ثم
 استعاره لدمعه.

وقولُ جَارِ الله :

وقائلة: ما هذه الدررُ التي تُساقطُها عيناكِ سَمْطَيْنِ سَمْطَيْنِ
فقلت: هو الدرُّ الذي قد حَسَا به أبو مُضَرٍّ أذني تَسَاقَطَ مِنْ عَيْنِي^(١)
وكقول أبي تمام:

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى الْنفُوسِ دَكِيلًا^(٢)
وقول أبي الطيب:

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا^(٣)
واعلم أن من هذا الضرب^(٤) ما هو قبيح جداً، وهو ما يدل على السرقة
باتفاق الوزن والقافية أيضاً؛ كقول أبي تمام:

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَقْتَ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ^(٥)
وَلَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي^(٦)

(١) هما لمحمود بن عمر الزمخشري المعروف بجار الله، والسمط: هو الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظماً فيه، وأبو مضر: هو محمود بن جرير الضبي أستاذ الزمخشري. والبيتان من قصيدة له في رثائه، وقد ذكر ابن خلكان أن اسمه منصور، وهو خطأ.
(٢) قوله «حار» بمعنى ضلّ في التوصل إلى مراده، والمرتاد: الطالب، والدليل: الطريق منصوب على أنه مفعول أول ليجد، والمفعول الثاني محذوف تقديره له، يعني أنه لا يجد له دليلاً على النفوس إلا الفراق.

(٣) قوله «لها» جار ومجرور مفعول ثان لوجدت، وسبلاً: مفعول أول، ويجوز أن يكون «لها» اسم جنس جمعي واحده لهاة فيكون فاعل «وجدت»: «المنايا» مضاف إليه، واللهاة: اللحمة المطبقة في أقصى سقف الحلق، والمراد بها الفم من إطلاق اسم الجزء على الكل، وقد أثبتتها للمنايا على سبيل التخييل.

(٤) هو ما كان الثاني فيه مثل الأول.

(٥) الخطاب لممدوحه أحمد بن أبي دؤاد. الأمانى: جمع أمنية وهي البغية، وقوله «قلقت» بمعنى اضطربت في السفر، والركاب: الإبل، يعني أن فكره لا يتجه إلا إليه.

(٦) الآفاق: النواحي جمع أفق، والجدوى: العطية، والراحلة: القوى من الإبل على الأحمال والأسفار.

وقول أبي الطيب:

وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَّغَادِي وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادِي^(١)
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رَكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

* الإمام أو السلخ:

وإن كان المأخوذ المعنى وحده سُمي إماماً وسلخاً، وهو ثلاثة أقسام كذلك^(٢):

أولها كقول البحتري:

تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَوْجِهِ أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيهَا فَلَيْمَ مُطِيعُهَا^(٣)

وقول أبي الطيب:

وَجُرْمُ جَرَّةٍ سُفْهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بَغِيرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ^(٤)

فإن بيت أبي الطيب أحسن سبكاً^(٥) وكأنه اقتبسه^(٦) من قوله تعالى: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفْهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وقول الآخر:

ولست بنظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى إِذَا كَانَتْ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ^(٧)

(١) الخطاب لممدوحه على بن إبراهيم التنوخي. والغادي: المسافر في الغداة وهي أول النهار، والفناء: الساحة أمام البيت.

(٢) أي كالأغارة والمسخ، وهي أن يكون الثاني أبلغ من الأول أو دونه أو مثله.

(٣) هو من قصيدة له يمدح فيها المتوكل ويذكر صلح بني تغلب، وقوله «تصد» بمعنى تصرف وفاعله ضمير مستتر جوازاً يعود على تغلب، وقوله «حياء» مفعول لأجله، والخطاب في «تراك» للمتوكل، وقوله «لیم» فعل مبني للمجهول من اللوم وهو العذل.

(٤) الجرم: الذنب وهو معطوف على قوله قبله:

وَكَمْ ذَنْبٌ مُـ_____وَلَدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعِدَ مَوْلَدِهِ اقْتِرَابُ
وقوله «جره» بمعنى ارتكبه، والجارم: الكاسب.

(٥) لأنه وصف مرتكب الجرم بالسفاهة، ولم يصف من أوخذ به بالطاعة المنافية للمؤاخذه، وإنما يؤاخذ غير السفهاء بفعلهم لأنه لم يمنهم منه.

(٦) وإنما لم يكن اقتباساً صرفاً للاختلاف بينهما.

(٧) سبق هو وبيت أبي تمام في الكلام على الإيجاز والإطناب والمساواة من الجزء الثاني.

وقول أبي تمام بعده:

يصدُّ عن الدنيا إذا عنَّ سُوْدَدٌ وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عِذْرَاءَ نَاهِدٍ
فَبَيْتُ أَبِي تَمَامٍ أَخْصَرُ وَأَبْلَغُ؛ لِأَن قَوْلَهُ «وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عِذْرَاءَ نَاهِدٍ» زِيَادَةٌ
حَسَنَةٌ^(١). وكقول أبي تمام:

هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعَجَلُ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثُ فَلَلرِّثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ^(٢)
وقول أبي الطيب:

وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءٌ سَيِّبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ^(٣)
فَبَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ أَبْلَغُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى زِيَادَةِ بَيَانٍ^(٤).

وثانيها كقول بعض الأعراب:

وَرِيحُهَا أَطْيَبُ مِنْ طِيْبِهَا وَالطَّيْبُ فِيهِ الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ^(٥)
وقول بشار:

(١) هذا علة لكونه أخصر وأبلغ؛ لأن كون ذلك زيادة يشير إلى أن الشطر الأول من بيت أبي تمام يفيد ما أفاده البيت الأول بشطريه فيكون أخصر، وأما كونه أبلغ فللهذه الزيادة، ولقوله «عن الدنيا» بدل قول الأول: «ولست بنظر إلى جانب الغنى» لأن الصدَّ عن الدنيا أبلغ من عدم النظر إليها.

(٢) «هو» ضمير الشأن، والصنع: بمعنى الإحسان مبتدأ خبره جملة الشرط، وجملة ذلك خبر ضمير الشأن، ويجوز أن يكون «هو» عائداً إلى حاضر في الذهن، والصنع خبره، والشرط استثناء، وقوله «يرث» بمعنى يبطئ. والبيت من قصيدة له في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف.

(٣) هو من قصيدة له في مدح علي بن أحمد الخراساني. والسيب: العطاء، والجهم: السحاب الذي لا ماء فيه أو الذي هراق ماءه.

(٤) وجهه أنه ضرب المثل بالسحاب، فكأنه دعوى بدليلها، بخلاف ما قبله.

(٥) لا يعرف قائله، ويعنى بقوله «وريحها» ريح فمها أو نحوه، والواو في قوله «والطيب» للحال.

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بَصَلاً غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصْلِ^(١)

وقول أشجع:

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ: ضَوْءُ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامِ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا هَدَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامِ^(٢)

وقول أبي الطيب:

يَرَى فِي النُّومِ رُمَحَكَ فِي كُلاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ^(٣)

فَقَصَّرَ بِذِكْرِ «السَّهَادِ» لِأَنَّهُ أَرَادَ الْيَقِظَةَ لِيُطَابِقَ بِهَا النَّوْمَ فَأَخْطَأَ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ يَقِظَةٍ سَهَادًا، وَإِنَّمَا السُّهَادُ امْتِنَاعُ الْكَرَى فِي اللَّيْلِ، وَأَمَّا الْمُسْتِيقِظُ بِالنَّهَارِ فَلَا يُسَمَّى سَاهِدًا. وَكَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ الْمَصْدُ قَوْلُ خِلْتِ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ^(٤)

وقول أبي الطيب:

(١) هُوَ لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا دُونَ مَا قَبْلَهُ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْفَضْلَ فِي الْغَلَبِ عَلَى رِيحِ الْبَصْلِ لِلْمِسْكِ، لَا لِزَائِدَتِهَا، وَهَذَا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ قَبْحٍ إِدْنَاءَ الْبَصْلِ مِنْهَا. وَقَبْلَ الْبَيْتِ:

إِنَّمَا عَظُمَ سَلِيمِي حَبَّتِي قَصَبُ السُّكَّرِ لَا عَظْمُ الْجَمَلِ
وَهَذَا مِنْ شَعْرِهِ الضَّعِيفِ.

(٢) هُمَا لِأَشْجَعِ بْنِ عَمْرِو السَّلْمِيِّ فِي مَدْحِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَرَصْدَانِ: رَقِيَّانِ، وَقَوْلُهُ «تَنَبَّهَ» بِمَعْنَى تَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهِ، وَقَوْلُهُ «رُعْتَهُ» بِمَعْنَى أَفْزَعْتَهُ. وَقَوْلُهُ «هَدَا» مُخَفَّفٌ (هَدَاً) بِمَعْنَى نَامَ، وَقَوْلُهُ «سَلَّتْ» بِمَعْنَى شَهَرَتْ، وَفِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ تَوْشِيْعٌ، وَفِي الثَّانِي لَفٌ وَنَشْرٌ مُرْتَبٍ.
(٣) هُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيِّ، وَضَمِيرُ «يَرَى» لِلْجَبَانِ فِي قَوْلِهِ قَبْلَهُ:

وَكَيْفَ يَبِيْتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشْتُ لَجْنَبِهِ شَوْكَ الْقِتَادِ

وَالْكَلِيَّةُ أَوْ الْكُلُوءَةُ: لَحْمَةٌ مُتَبَرَّةٌ لِأَرْقَةٍ بِعَظْمِ الصَّلْبِ عِنْدَ الْخَاصِرَةِ.

(٤) هُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ. وَقَوْلُهُ «تَأَلَّقَ» بِمَعْنَى لَمَعَ، وَإِثْبَاتُهُ لِكَلَامِهِ تَخِيلُ، وَالنَّدَى: مَجْلِسُ أَشْرَافِ الْقَوْمِ، الْمَصْقُولُ: الْمَجْلُوعُ وَهُوَ تَرْشِيْحٌ لِاسْتِعَارَةِ السَّيْفِ لِكَلَامِهِ، وَالْعَضْبُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. وَلَا يَخْفَى مَا فِي التَّصْرِِيْحِ بِالتَّشْبِيْهِ بَعْدَ الاسْتِعَارَةِ مِنَ الْقَبْحِ.

كَانَ أَلْسُنُهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانًا^(١)
فإن أبا الطيب فاته ما أفاده البحترى بلفظي «تألق» و«المصقول» من الاستعارة
التخييلية^(٢). وكقول الخنساء:

وما بلغ المهْدُون للناس مِدْحَةً وإنْ أَطْنَبُوا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ^(٣)
وقول أشجع:

وما ترك المَدَّاحُ فِيكَ مَقَالَةً ولا قال-إِلَّا دُونَ مَا فِيكَ- قَائِلُ^(٤)
فإن بيت الخنساء أحسن من بيت أشجع؛ لما في مصراعه الثاني من التعقيد،
إذ تقديره: ولا قال قائل إلا دون ما فيك^(٥).

وثالثها كقول الأعرابي:

ولم يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا ولكنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا^(٦)
وقول أشجع:

(١) الخرصان: جمع خِرْص وهو سنان الرمح أو الرمح نفسه، والمراد هنا الأول؛ يعني أن ألسنتهم
عند النطق في المضاء تشبه أسنة رماحهم عند الطعن، وضمير «السنتهم» يعود إلى بني الحسن
قوم ممدوحه سعيد بن عبدالله في قوله قبل البيت:

جَزَى بَنِي الْحَسَنِ الْحَسَنَى فَمِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغُرِّ عِدْنَانَا
(٢) الحق أن «تألق» تخييل، وأن «المصقول» ترشيح كما سبق.

(٣) هو لتماضر بنت عمرو بن الشريد المعروفة بالخنساء، وقولها «مدحة» مفعول «المهدون»،
ومفعول «بلغ» هو المستثنى منه المحذوف أي: حالاً من الأحوال.

(٤) هو لأشجع بن عمرو السلمي. ومعناه أن مداحه لم يتركوا مقالة في مدحه، ومع هذا لم
يلغوا ما يستحقه.

(٥) لا يخفى أن هذا لا يعد تعقيداً؛ لأنه لا يحصل بمثل تقديم المستثنى وحده، والمستثنى منه
محذوف، والتقدير «ولا قال قائل قولاً إلا قولاً دون ما فيك».

(٦) هو لأبي زياد يزيد بن الحر الأعرابي في مدح العباس بن محمد، وقيل: إنه لموسى شهورات
في عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وقوله «أرحبهم ذراعاً» بمعنى أوسعهم، وهو كناية عن
سخائه.

وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن مغروقه أوسع^(١)
وكذل قول بكر بن النطّاح:

كانك عند الكرّ فى حومة الوغى
تفرّ من الصفّ الذى من ورائك^(٢)
وقول أبى الطيب:

فكأنه والطعن من قدامه
متخوف من خلفه أن يطعنا^(٣)
وكذا قول الآخر يذكر ابناً له مات:

والصبر يُحمد فى المواطن كلّها
وقول أبى تمام بعده:

وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً
فأصبح يدعى حازماً حين يجزع^(٥)
* أقسام السرقة غير الظاهرة:

وأما غير الظاهر؛ فمنه أن يتشابه معنى الأول ومعنى الثانى^(٦)؛ كقول الطرمّاح
بن حكيم الطائى:

(١) هو لأشجع بن عمرو السلمى، واسم «ليس» على جعفر بن يحيى فى قوله: يروم الملوك
مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع.

وقيل: إن بيت الأعرابى أجود لدلالته على السخاء بطريق الكناية وهى أبلغ من الحقيقة.
(٢) الكر: الحمل على العدو فى الحرب، وحومة الشىء: معظمه، والوغى: الحرب، والمراد أنه
فى سرعة حمله مثل الفارّ من ذلك الصف.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح بدر بن عمار، وقبله:
نيطت حمائله بعاتق محارب ما كرقط وهل يكر وما انثنى
والواو فى قوله «والطعن» للحال، وقوله «من خلفه» متعلق بقوله «يطعن» يعنى أنه لشدة
إقدامه لا يلتفت خلفه.

(٤) هو لمحمد بن عبيدة الله المعروف بالعتبى فى رثاء ابن له. والمواطن: جمع موطن وهو
الموضع، وقوله «إلا عليك» تقديره إلا فى موطن يصبر فيه عليك.

(٥) الحازم: من يضع الأمور فى مواضعها، وقد جعل من يجزع على من يرثيه حازماً لأنه وضع
جزعه فى موضعه، وفى قوله «لابس الصبر» استعارة بالكناية.

(٦) قيده بعضهم بأن يكون من غير نقل للمعنى إلى محل آخر، وبهذا يباين القسم الذى بعده،
ولكن الظاهر مما سيأتى أن الخطيب لا يقيد به هذا القيد، فيكون أعم مما بعده.

لقد زادنى حباً لنفسى أننى بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طائل^(١)
وقول أبي الطيب:

وإذا أتتكَ مذمتى من ناقصٍ فهى الشهادة لى بأننى كامل^(٢)
فإنَّ ذمَّ الناقصِ أبا الطيب كبغضٍ من هو غير طائل الطرماح، وشهادة ذم
الناقصِ أبا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه.

وكذلك قول أبى العلاء المعرى فى مريثة:
وما كُلفَ البدرِ المنير قديمةً ولكنَّها فى وجهه أثَرُ اللَّطَمِ^(٣)
وقول القيسرانى:

وأهوى الذى أهوى له البدرُ ساجداً ألسْتُ ترى فى وجهه أثَرَ التُّرْبِ^(٤)
وأوضح من ذلك قول جرير:

فلا يمتنعُ من أربِّ لحاهمُ سَوَاءُ ذُو العمامةِ والخِمَارِ^(٥)

(١) البغيض: المكروه، وغير الطائل: الذى لا فائدة فيه.

(٢) مذمتى: من إضافة المصدر لمفعوله، وقد أورده قبله أبو تمام ومروان بن أبى حفصة فى قولهما:

لقد آسفَ الأعداءَ فضلُ ابنِ يوسف وذو النقص فى الدنيا بذى الفضلِ مَوْعُ
ما ضرَّتْنى حسدُ اللئامِ ولم يزلْ ذو الفضلِ يحسده ذُوو التقصيرِ

(٣) هو لأحمد بن عبدالله المعروف بأبى العلاء المعرى فى رثاء أبى إبراهيم العلوى. والكلفة: حمرة يخالطها سواد، يعنى أن كلفة البدر من لطمه خدَّه على من يرثيه لحزنه عليه. ورواية الديوان «أثر اللدم» واللدم: ضرب المرأة وجهها باليد كاللطم، ويقال أيضاً: لدمت النائحة صدرها وعضديها.

(٤) هو لأبى عبدالله محمد بن نصر المعروف بابن القيسرانى نسبة إلى قيسرية. وقوله «أهوى» مضارع بمعنى أحب، وقد أعاده ثانياً بمعنى سقط، وهو من الجناس التام، والترب: التراب، والمراد بأثره فى وجه البدر: كلفته، والمراد بوجهه: ما يبدو لنا منه.

والشاهد فى الشطر الثانى من هذا البيت مع الشطر الثانى من البيت الأول.

(٥) قبله:

وقول أبي الطيب:

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ^(١)

ولا يغرك من البيتين التشابهين أن يكون أحدهما نسيباً والآخر مديحاً أو هجاء أو افتخاراً أو غير ذلك^(٢)؛ فإن الشاعر الحاذق إذا عمد إلى المعنى المُخْتَلَسَ لينظمه تحيلاً في إخفائه، فغَيَّرَ لفظه وعدل به عن نوعه ووزنه وقافيته.

* ومنه النقل: وهو أن ينقل معنى الأول إلى غير محله؛ كقول البحترى:

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّرَةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا^(٣)

نقله أبو الطيب إلى السيف فقال:

يَسَّ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدٌ^(٤)

* المبالغة: ومنه: أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الأول؛ كقول جرير:

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا^(٥)

وقول أبي نواس:

= إذا ما كنت ملتمساً نكاحاً فلا تعدل بجمع بنى ضرار والأرب: الحاجة، واللحي: جمع لحية وهى شعر الخدين والدَّقْن، وذو العمامة: الرجل، وذات الخمار: المرأة، وفى قوله «ذو العمامة والخمار» تغليب، وهذا من أفحش الهجاء. (١) هو من قصيدة له ذكر فيها ما أوقعه سيف الدولة بنى كلاب. والقناة: الرمح، والخضاب: صيغ الخناء، والحق أن السرقة فى هذا ظاهرة؛ لأخذ أبى الطيب المعنى بنفسه من غير تصرف فيه، وتشابه المعنيين إنما يكون مع شيء من التغاير بينها. (٢) هذا هو الذى يظهر منه أن الخطيب لا يقيد هذا القسم بما قيده بعضهم به فيما سبق، والأولى تقييده به ليبين ما بعده.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح إسحاق بن إبراهيم يذكر فيها وقعته بالخُرْمِيَّة. وقوله «سلبوا» بمعنى جردوا من ثيابهم، وقوله «أشرفت» بمعنى ظهرت أو لمعت.

(٤) النجيع: الدم المائل إلى سواد، والغمد: قراب السيف. وقبله:

وَصْنُ الْحَسَامِ وَلَا تُذَلِّهِ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينِكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

(٥) يعنى أنهم بمنزلة كل الناس، فإن غضبوا فكأن كل الناس قد غضبوا.

ليسَ على الله بُسْتَنَكِرٍ أن يَجْمَعَ العَالَمَ فى وَاحِدٍ^(١)
 * ومنه القلب: وهو أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الأول، سُمِّيَ بذلك
 لقلب المعنى إلى نقيضه؛ كقول أبى الشيص:

أَجْدُ المَلامَةِ فى هَواكِ لَزيدَةٍ حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيَلُمْنِي اللُّومُ^(٢)
 وقول أبى الطيب:

أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلامَةٌ إِنَّ المَلامَةَ فِيهِ من أَعْدائِهِ^(٣)
 وكذا قول أبى الطيب أيضاً:

وَالجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّبِهِ بِسْؤَالٍ^(٤)
 فإنه ناقض به قول أبى تمام:

وَنَعْمَةٌ مُعْتَفٍ جَدَوَاهُ أَحَلَّى على أَذُنِيهِ من نَعَمِ السَّمَاعِ^(٥)

(١) هو للحسن بن هانئ المعروف بأبى نواس. ويعنى بالواحد هارون الرشيد الوارد فى قوله قبله:

قُولاً لَهَارُونَ إِمَامَ الهَدْيِ عِنْدَ احْتِفَالِ المَجلسِ الحاشِدِ
 ووجه كون بيت أبى نواس أشمل أن العالم فيه يشمل الإنسان والجن والملائكة، ولكن يجوز أن
 يكون مراد جرير أن الناس تبع لبني تميم فى غضبهم لا أنهم كل الناس، وهذا معنى غير
 معنى بيت أبى نواس.

(٢) هو لمحمد بن رزين الخزاعى المعروف بأبى الشيص. واللوم: جمع لائم، وفى استحسانه
 ملامته فى هواها، من أجل ذكرها حسن وطرافة، وهو فى هذا أرق من بيت أبى الطيب.

(٣) قبله:

القلب أعلم يا عَذُولُ بِدَائِهِ وأحقُّ منك بِجُفْنِهِ وبِمَائِهِ
 فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعصِيكَ فى الهوى قَسَمًا بِهِ وَبِحَسَنِهِ وَبِهَائِهِ

(٤) هو من قصيدة له فى مدح عبدالرحمن بن المبارك. والنغمات: جمع نغمة، ويقال «ناغمه»:
 كلمه كلاماً رقيقاً أو حسناً، والسيب: العطاء، يعنى أن نغمات السؤال تؤثر فى الممدوح
 وتؤذيه كالجراحات فيعطى من غير سؤال، وهذا من التشبيه المقلوب.

(٥) هو من قصيدة له فى مدح ابن أصرم، والمعتفى: الطالب، والجدوى: العطية، يريد بالسماع:
 ما يحسن سماعه كالعود ونحوه.

وقد تبعه البحتري فقال:

نَشْوَانُ يَطْرَبُ لِلسَّوَالِ كَأَنَّمَا غَنَاءُ مَالِكٍ طَيِّبٌ أَوْ مَعْبَدٌ^(١)

ومنه: أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه زيادة تحسنه، كقول الأَفْوَه الأودى:

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَمَارُ^(٢)

وقول أبي تمام:

وَقَدْ ظَلَّلْتُ عُقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضُحَى بِعُقْبَانَ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل^(٣)

فإن الأفوه أفاد بقوله «رأى عين» قربها؛ لأنها إذا بعدت تُخِلَّت ولم تُرَ، وإنما يكون قربها توقعاً للفريسة، وهذا يؤكد المعنى المقصود، ثم قال «ثقة أن ستمار» جعلها واثقة بالميرة، وأما أبو تمام فلم يلم بشيء من ذلك^(٤) لكن زاد على الأفوه قوله: «إلا أنها لم تقاتل»، ثم بقوله: «في الدماء نواهل»، ثم بإقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش، وبذلك يتم حسن قوله: «إلا أنها لم تقاتل»؛ وهذه الزيادات حسنت قوله، وإن كان قد ترك بعض ما أتى به الأفوه.

وهذه الأنواع^(٥) ونحوها أكثرها مقبولة، ومنها ما أخرجه حسن التصرف من

(١) هو من قصيدة له في مدح أبي أيوب ابن أخت أبي الوزير. والنشوان: السكران من شدة الطرب، ومالك طيب: هو مالك بن أبي السمح المغني، ومعبد: هو معبد بن وهب، وقيل: ابن قطنى مولى العاص بن وابصة المخزومي، وهو مغن أيضاً.

(٢) هو لصلاة بن عمرو المعروف بالأفوه الأودى، وقوله «ثقة» حال أى واثقة أو مفعول لأجله، وقوله «ستمار» بمعنى استطعم؛ يعنى أنها تتبعهم عند خروجهم للحرب واثقة بذلك.

(٣) هما من قصيدة له يمدح فيها المعتصم ويذكر وقعة الأفشين ببابك الخرمي. وعقبان الطير: جمع عقاب وهو طائر معروف؛ وفي اللفظين جناس تام؛ والنواهل: جمع ناهلة وهو اسم فاعل من «نهل» بمعنى روى.

(٤) يرد على هذا أن قوله «أقامت مع الرايات» يفيد أيضاً قربها منهم؛ فالحق أن الذى لم يلم به هو قوله «ثقة أن ستمار».

(٥) يعنى الأنواع الخمسة لغير الظاهر؛ ونحوها هو غيرها مما يندرج فيه؛ والحق أنها مقبولة من جهة الأخذ؛ فإن اعتراضها رد كان من جهة أخرى غيره.

سبيل الأخذ والاتباع، إلى حيز الاختراع والابتداع، وكلما كان أشد خفاءً كان أقرب إلى القبول.

هذا كله^(١) إذا عُلِمَ أن الثاني أخذ من الأول، وهذا لا يُعْلَمُ إلا بأن يُعْلَمَ أنه كان يحفظ قول الأول حين نظم قوله، أو بأن يخبر هو عن نفسه أنه أخذه منه؛ لجواز أن يكون الاتفاق من قبيل تَوَارُدِ الخواطر، أى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ والسرقة، كما يُحَكِّى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه:

مُفِيدٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتَزَّازَ الْمِهْنَدُ^(٢)

ف قيل له: أين يذهب بك؟ هذا لِلْحُطَيْثَةِ^(٣) فقال: «الآن علمتُ أنى شاعر؛ إذ وافقته على قوله ولم أسمع».

ولهذا لا ينبغي لأحدٍ بَتُّ الحكم على شاعر بالسرقة ما لم يعلم الحال، وإلا^(٤) فالذى ينبغي أن يقال: قال فلان كذا وقد سبقه إليه فلان فقال كذا؛ فيغتنم به فضيلة الصدق، ويسلم من دعوى العلم بالغيب ونسبة النقص إلى الغير.

ما يتصل بالسرقات الشعرية

ومما يتصل بهذا الفن القول فى الاقتباس، والتضمين، والعقد، والحل، والتلميح.

* أما الاقتباس: فهو أن يُضْمَنَ الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه

(١) يشير إلى ما ذكر فى الأخذ بقسميه من ادعاء سبق، وأخذ الثانى من الأول، وكونه مقبولا أو مردوداً.

(٢) هو للرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة. والمفيد: الذى يعطى أمواله للناس، والمثلاف: الذى يتلف أمواله على نفسه، وقوله «تهلل» بمعنى: أشرق وجهه، والمهند: السيف المصنوع من حديد الهند.

(٣) هو من قصيدة له فى مدح بغض بن عامر بن شماس مطلعها:

وَأَثَرْتُ إِدْلَاجِي عَلَى لَيْلٍ حَرَّةٍ هُضِيمِ الْحَشَا حَسَانَةَ الْمُتَجَرِّدِ

(٤) أى وإن لم يعلم الحال.

منه^(١) كقول الحريري: «فلم يكن ﴿إِلَّا كَلَمَحَ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾»^(٢) حتى أنشد فأغرب». وقوله: «أنا أنبئكم بتأويله»^(٣)، و أميزُ صحيح القول من عليه». وقول ابن نباتة الخطيب: «فيأيها الغفلة المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون؟ ما لكم لا تشفقون؟ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون»^(٤). وقوله أيضاً من خطبة أخرى ذكر فيها القيامة: «هنالك يُرْفَعُ الحجاب، ويوضع الكتاب، ويُجمعُ من وجب له الثواب، وحقَّ عليه العقاب، فيضرب بينهم بسور له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب»^(٥). وقول القاضي الفاضل وقد ذكر الإفرنج: «وغضبوا زادهم الله غضباً، وأوقدوا ناراً للحرب جعلهم الله لها خطباً»^(٦). وكقول الحماسي:

إذا رُمْتُ عنها سلوة قال شافعُ من الحب: ميعاد السلوة المقابرُ
ستبقى لها في مضمير القلب والحشا سريرة ودَّ يوم تبلى السرائرُ^(٧)
وقول أبي الفضل يدعي الزمان الهمداني:
لآل فريغون في المكرّمات يدٌ أولاً واعتذارٌ أخيراً
إذا حَلَّتْ بمغناهم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً^(٨)

(١) بأن يكون خالياً من الإشعار بذلك، والإشعار به كأن يقال: قال الله تعالى كذا ونحوه.

(٢) مقتبس من النمل: ٧٧.

(٣) مقتبس من يوسف: ٥٥.

(٤) مقتبس من الذاريات: ٢٣.

(٥) مقتبس من الحديد: ١٣.

(٦) مقتبس من المائدة: ٦٤.

(٧) هما للأحوص بن محمد الأنصاري، وقوله «رمت» بمعنى أردت، ومضمير القلب: مستوره، والحشا: ما انضمت عليه الضلوع، وقوله «تبلى» بمعنى تختبر أو تظهر، والسرائر: الحبايا، والشاهد في قوله «يوم تبلى السرائر» فإنه مقتبس من الطارق ٨.

(٨) هما لأبي الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمداني، وقد سبق التعريف =

وقول الأبيوردي:

وقصائد مثل الرياض أضعتهَا في باخل ضاعت به الأحسابُ
فإذا تناشدها الرواةُ وأبصروا المندوح قالوا: سَاحِرٌ كَذَابٌ^(١)

وقول الآخر:

لا تُعَاشِرْ مَعْشَرَ ضَلُّوا الْهُدَى فسواءُ أقبِلُوا أو أدبرُوا
بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ والذي يُخْفُونَ مِنْهَا أَكْبَرُ^(٢)

وقوله:

خَلَّةُ الْغَانِيَاتِ خَلَّةٌ سَوَاءٌ فاتقوا الله يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
وَإِذَا مَا سَأَلْتُمُوهُنَّ شَيْئًا فاسألوهنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ^(٣)

= بآل فرغون في الكلام على السجع القصير، واليد: مجاز عن الأثر الحسن، والمغنى: محل الإقامة، والشاهد في آخر البيت الثاني؛ فإنه مقتبس من سورة الإنسان: ٢٠.
(١) هما لأبي المظفر محمد بن أحمد المعروف بالأيوردي، والباخل: المانع المسك، والأحساب: جمع حسب وهو شرف الأصل، والرواة: حفاظ الشعر ونقاده، وإنما يرمونه بالسحر؛ لأنه يصور الباطل حقاً كالساحر. والشاهد في قوله «قالوا ساحر كذاب» فإنه مقتبس من سورة غافر: ٢٤.

(٢) هما لمحمد الشجاعى؛ وقوله «ضلوا الهدى» بمعنى لم يهتدوا إليها: وقوله «بدت» بمعنى ظهرت؛ والشاهد في قوله «بدت البغضاء من أفواههم»؛ فإنه مقتبس من سورة آل عمران: الآية: ١١٨.

(٣) هما لأبي منصور عبدالرحمن بن سعيد. والخلة: الخصلة، والغانيات: النساء الحسان، والألباب: العقول الذكية. والشاهد في قوله: ﴿فاتقوا الله يا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿فاسألوهن من وراء حجاب﴾. والأول مقتبس من سورة المائدة: ١٠٠، والثاني مقتبس من سورة الأحزاب: ٥٣.

وقول الآخر:

إِنْ كُنْتُ أَزْمَعْتُ عَلَى هَجْرِنَا مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَإِنْ تَبَدَّلْتُ بِنَا غَيْرَنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١)

وكقول الحريري: «وكتمان الفقر زهادة، وانتظار الفرج بالصبر عبادة» فإن قوله «انتظار الفرج بالصبر عبادة» لفظ الحديث، وقوله: «قلنا: شامت الوجوه وَقَبِحَ اللَّكْعُ وَمَنْ يَرْجُوهُ». فإن قوله «شامت الوجوه» لفظ الحديث؛ فإنه روى أنه لما اشتدت الحرب يوم حُنين أخذ النبي ﷺ كَفًّا من الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين وقال «شامت الوجوه» أى قبحت، واللکع قيل: هو اللثيم، وقال أبو عبيد: هو العبد. وكقول ابن عبّاد:

قَالَ لِي: إِنَّ رَقِيبِي سَئِيءُ الْخُلُقِ فَدَارِهِ
قُلْتُ: دَعْنِي وَوَجْهَكَ الْجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ^(٢)

اقتبس من لفظ الحديث: «حُفَّتْ الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات». والاقْتَبَاسُ منه ما لا يُنْقَلُ فيه اللفظ المُقْتَبَسُ عن معناه الأصلي إلى معنى آخر كما تقدم، ومنه ما هو بخلاف ذلك^(٣) كقول ابن الرومي:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي

(١) هما لأبي القاسم بن الحسن الكاتبى. وقوله «أزمنت» بمعنى عزمت؛ والجرم: الذنب؛ وقوله «حسبنا» بمعنى كافينا. والوكيل: المفوض إليه فى الشدائد وغيرها. والشاهد فى قوله «فصبر جميل»؛ «فحسبنا الله ونعم الوكيل» - والأول مقتبس من سورة الرعد: ١٨؛ والثانى مقتبس من سورة آل عمران: ١٧٣.

(٢) هما للمصاحب إسماعيل بن عباد؛ والضمير فى «قال» للمحبوب؛ والرقيب: الحارس. وقوله «داره» بمعنى لاطفه. وقوله «حفت» بمعنى أحيطت.

(٣) أى ما ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، وبهذا يكون مجازاً بطريق من طرقه المعروفة.

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ^(١)
ولا بأس بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره^(٢)؛ كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه:

قد كان ما خِفْتُ أن يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ^(٣)
وقول عمر الحَيَّام:

سَبَقْتُ الْعَالَمِينَ إِلَى الْمَعَالَى بِصَائِبِ فِكْرَةٍ وَعَلَوْ هِمَّةً^(٤)
وَلَا حَ بِحِكْمَتِي نُورَ الْهُدَى فِي لَيَالٍ لِلضَّلَالَةِ مُدْلِهِمَّةً^(٥)
يريد الجاهلون لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهُ^(٦)
وكقول القاضي منصور الهروى الأزدي:

فلو كانت الأخلاق تُحْوَى وَرَأَتْهُ وَلَوْ كَانَتْ الْآرَاءُ لَا تَتَشَعَّبُ^(٧)

(١) هما لعل بن العباس المعروف بابن الرومي، وقيل: إنهما لإسماعيل القراطيسي، وإنما خطأ نفسه في مدحه لأنه لا يستحق المدح، ولم يخطئه في منعه لأن مَادِح من لا يستحق المدح لا يستحق العطاء، والشاهد في أن المراد بالوادي هنا الجنب الذي لا خير فيه على سبيل الاستعارة، وهو غير المراد منه في سورة هود: ٣٧.

(٢) يعني أن هذا لا يضر في تسميته اقتباساً، فإذا كثر التغيير كان من العقد الآتى.

(٣) هو للوزير أبى العلاء بن أورك في رثاء الرئيس أبى عبد الرحمن محمد بن طاهر، وظاهر كلام الخطيب أن البيت له، والحق أنه لأبى تمام في رثاء ابنه، ولعل هذا الوزير استشهد به في ذلك، وقوله «كان» بمعنى وجد؛ فهي تامة، والشاهد في ذلك مقتبس مع تغيير يسير من سورة البقرة: ١٥٦.

(٤) العالمون: جمع عالم وهو اسم لذوى العلم أو لكل ما علم الله بن، وقد جمع جمعاً صحيحاً لما فيه من معنى الصفة وهى العلم.

(٥) المدلهمة: الشديدة السواد وهو ترشيح لاستعارة ظلمة الليالى لخفاء الضلالة، وذكر الضلالة معها غير حسن لأنه ينبىء عن التشبيه المتنافى لدعوى الاستعارة.

(٦) الشاهد في أن هذا مقتبس مع تغيير يسير من سورة التوبة: ٣٢.

(٧) قوله «تحوى» بمعنى تحرز وتملك، وقوله «تتشعب» بمعنى تتفرع وتختلف.

لأصبح كلُّ الناس قد ضمَّهُمْ هَوَى كما أن كلَّ الناس قد ضمَّهُمْ أب^(١)
ولكنَّها الأقدارُ كلُّ مُيسَّرٍ لما هو مخلوقٌ له ومُقَرَّبٌ
اقتبس من لفظ الحديث: «اعملوا؛ كلُّ ميسَّرٍ لما خُلِقَ له».
التضمين:

وأما التضمين فهو أن يُضمَّنَ الشعر شيئاً من شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء^(٢)؛ كقول بعض المتأخرين (قيل هو ابن التلميذ الطيب النصراني):

كانت بُلْهَنِيَّةُ الشَّيْبَةِ سَكْرَةً فصحوتُ واستبدلتُ سِيرَةَ مُجْمَلٍ
وقعدتُ أنتظر الفناء كراكبٍ عَرَفَ المَحَلَّ قِباتِ دون المنزل^(٣)
البيت الثاني لمسلم بن الوليد الأنصاري. وقول عبد القاهر بن طاهر التميمي:
إذا ضاقَ صدرى وَخِفْتُ العِدَى تَمَثَّلْتُ يَتِّاً بحالى يَلِيقُ
فَبِاللهِ أَبْلُغُ ما أَرْجَى وبالله أدفعُ ما لا أُطِيقُ^(٤)

وقول ابن العميد:

وصاحِبٍ كنتُ مغبوطاً بِصُحْبَتِهِ دَهْرًا فغادرنى فَرْدًا بلا سَكَنِ
هَبَّتْ له ريح إقبالٍ فطار بها نحو السرور وألجأني إلى الحَزَنِ
كَأَنَّهُ كانَ مَطْوِيًّا على إْحَنِ ولم يكن فى ضروب الشعر أنشدني^(٥)

(١) قوله «ضمهم» بمعنى جمعهم، والهوى: الميل.

(٢) بهذا التنبيه يتميز التضمين عن الأخذ والسرقة.

(٣) هما لأبى الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ. والبلهنية: رخاء العيش، والمجمل:

المحسن فى عمله والمترفق، والفناء: الموت، ودون: بمعنى قريب.

(٤) البيت الأول لعبد القاهر بن طاهر المعروف بأبى منصور البغدادي وهو من كبار الشافعية،

والبيت الثاني المضمَّن لا يُعرف قائله.

(٥) الأبيات الثلاثة لمحمد بن الحسين المعروف بابن العميد. والرواية الصحيحة «وصاحباً» لأنه =

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ
 الْبَيْتِ الْآخِرِ لِأَبِي تَمَامٍ^(١). وَكَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ:
 عَلَى أَنِّي سَأَنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا^(٢)
 الْمَصْرَاعُ الْآخِرُ: قِيلَ: لِلْعَرُجِيِّ، وَقِيلَ: لِأُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ. وَتَمَامُ الْبَيْتِ:
 لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ ثَغَرٍ^(٣)
 وَلَا حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِهِ لِتَمَامِ الْمَعْنَى بِدُونِهِ - وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَعْتُ وَجَنَاتُهُ حَوْلَ الشَّقِيقِ الْغَضُّ رَوْضَةَ آسٍ
 أَعْذَارُهُ السَّارَى الْعَجُولُ تَرْفُقًا مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ^(٤)

= معطوف على «زمانا» في قوله قبله:

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا ظَلَّ يِعْرِكُنِي عَرَكَ الْأَدِيمَ وَمَنْ يَعْدُو عَلَى الزَّمَنِ
 الْمَغْبُوطُ: الْمَسْرُورُ، وَالسَّكَنُ: مَا يَسْكُنُ إِلَيْهِ وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَالْإِقْبَالُ: قُدُومُ الدُّنْيَا بِالْخَيْرِ، وَقَوْلُهُ
 «الْجَانِي»: مَخْفَفُ الْجَانِي، وَالْإِحْنُ: جَمْعُ إِحْنَةٍ وَهِيَ الْعَدَاوَةُ، وَقَدْ رَوَى صَاحِبُ «مَعَاهِدِ
 التَّنْصِيفِ» هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَادٍ.
 (١) يَعْنِي الْبَيْتَ الْآخِرَ، وَقَدْ نَسَبَهُ ابْنُ خُلِكَانَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ، وَلَعَلَّهُ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي
 تَمَامٍ.

(٢) هُوَ لِلْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِالْحَرِيرِيِّ عَلَى لِسَانِ غُلَامِهِ أَبِي زَيْدٍ حِينَ عَرْضِهِ لِلْبَيْعِ. وَ«أَيَّ»:
 اسْمُ اسْتِفْهَامٍ أُرِيدَ بِهِ التَّعْظِيمُ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ لِأَضَاعُوا، يَعْنِي: أَيَّ فَتَى أَضَاعُوا، أَيَّ كَامِلًا مِنْ
 الْفَتَيَانِ.

(٣) اللَّامُ فِي قَوْلِهِ «لِيَوْمٍ» بِمَعْنَى «فِي» مُتَعَلِّقَةٌ بِأَضَاعُوا، وَالْكَرِيهَةُ: الْحَرْبُ، وَسِدَادُ الثَّغَرِ: سُدُّهُ
 عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ. وَالثَّغَرُ: مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ مِنْ فُرُوجِ الْبُلْدَانِ.

(٤) هُمَا لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ خُلِكَانَ، وَالْوَجَنَاتُ: جَمْعُ وَجَنَةٍ وَهِيَ مَا
 ارْتَفَعَ مِنَ الْخُدَيْنِ، وَالشَّقِيقُ: وَرْدٌ أَحْمَرٌ أُرِيدَ بِهِ الْخُدُّ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ، وَالْغَضُّ:
 الطَّرِيُّ، وَالْآسُ: الرِّيحَانُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَذَارُ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ. وَالْعَذَارُ: الشَّعْرُ الَّذِي
 يَحَازِي الْأَذْنَ، وَالسَّارَى: السَّائِرُ بِاللَّيْلِ، وَصَفَهُ بِذَلِكَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مِثْلِ سَوَادِهِ، وَالْبَاسُ:
 الْحَرْجُ مَخْفَفٌ بِأَسٍ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ مَجْرُورٌ بِمِنْ الزَّائِدَةِ.

المصرع الأخير لأبى تمام^(١). وكقول الآخر:

كُنَّا مَعًا أَمْسٍ فِي بُؤْسٍ نُكَابِدُهُ وَالْعَيْنُ وَالْقَلْبُ مَنَا فِي قَذَى وَأَذَى
وَالآنَ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا تَهْوَى فَلَا تُنْسِنِي إِنْ الْكِرَامَ إِذَا^(٢)

أشار إلى بيت أبى تمام^(٣)، ولا بدّ من تقدير الباقي منه؛ لأن المعنى لا يتم بدونه.

وقد علّم بهذا أن تضمين ما دون البيت ضربان^(٤).

وأحسن وجوه التضمين أن يزيد المضمّن في الفرع عليه في الأصل بنكتة؛ كالتورية والتشبيه في قول صاحب التحبير:

إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِي لَمَاهَا وَثَغْرَهَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ
وَيُذَكِّرُنِي مِنْ قَدِّهَا وَمَدَامِعِي مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَى السَّوَابِقِ^(٥)

(١) هو من قوله في مطلع قصيدة يمدح بها أحمد بن المعتصم:

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ نَقَضَى حُقُوقَ الْأَرْضِ وَالْأَدْرَاسِ

(٢) هما من قول بعض التجار للأمير بدر الدين بيلبك الخازن دار، وكان قد أحضره إلى القاهرة فباعه فيها، فارتفع أمره حتى صار أميراً، وقوله «نكابده» بمعنى «نقاسيه»، والقذى: يرجع إلى العين، والأذى: إلى القلب، على اللف والنشر المرتب.

(٣) هو قوله:

إِنْ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشَنِ

(٤) ضرب لا يحتاج إلى تقدير باقى البيت لأن المعنى لا يتم من غيره، كما فى قول الحريرى، وضرب يحتاج إلى تقديره لأن المعنى لا يتم إلا به، كما فى قول ذلك التاجر.

(٥) هما لابن أبى الإصبع عبد العظيم بن عبد الواحد المصرى صاحب «تحرير التحبير» فى البديع، والوهم: الخيال، اللعى: سمرة الشفتين، والثغر: مقدم الأسنان، والعذيب وبارق:

موضعان، ولكنه أراد بالعذيب: الشفة تصغير عذب، وبالبارق: الثغر لأنه يشبه البرق، وبما بينهما الريق، على سبيل التورية، وفى ذلك لف ونشر مرتب، وفاعل «يذكرنى» يعود إلى الوهم، والقد: القامة، والتقدير: ويذكرنى من تبختر قدها وجريان مدامعى؛ لأن هذا هو الذى يشبه مجرى العوالى أى جرها ومجرى السوابق أى جريها، وهو تشبيه ضمنى، وفى هذا لف ونشر مرتب أيضاً، والعوالى: الرماح، والسوابق: الخيل.

المصراعان الأخيران لأبي الطيب^(١).

ولا يضر التغيير اليسير ليدخل في معنى الكلام؛ كقول بعض المتأخرين في
يهودى به داء الثعلب:

أقول لمعشرٍ غَلَطُوا وَغَضُّوا من الشيخ الرشيد وأنكروهُ

هُوَ ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الشَّنَايَا متى يضع العمامة تعرفوه^(٢)

البيت لسحيم بن وثيل، وأصله:

أنا ابن جلا وطلّاع الشنايا متى أضع العمامة تعرفوني^(٣)

تقسيم التضمين إلى استعانة، وإيداع، أو رفو:

وربّما سُمي تضمين البيت فما زاد استعانةً، وتضمينُ المصراع فما دونه تارة
إيداعاً وتارة رفوّاً^(٤).

العقد:

وأما العقد فهو أن يُنظَمَ نثر لا على طريق الاقتباس^(٥).

١ - أما عقد القرآن فكقول الشاعر:

(١) يعنى قوله:

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

والشاهد في أن أبا الطيب يريد بالعذيب وبارق موضعين، فأراد بهما ابن أبى الإصبع ما سبق
على سبيل التورية، ثم زاد عليه أيضاً تشبيه قدها ومدامعه بمجر العوالى ومجرى السوابق.

(٢) هما لضياء الدين موسى بن ملهم فى الرشيد عمر القوّى. وقوله «غضوا» بمعنى أعرضوا،
وقوله «جلا» صفة لمحدوف تقديره: شعر جلا وانكشف؛ لأن داء الثعلب - وهو القراع -
يسقط شعر الرأس، والمراد بالشنايا مقدم أسنانه لأنها كانت بارزة، والمراد بالعمامة عمامته التى
يضعها على رأسه، وهذا خلاف المراد منهما فى بيت سحيم.

(٣) سبق هذا البيت فى الكلام على الإيجاز والإطناب والمساواة من الجزء الثانى.

(٤) سبق أمثلة لكل منهما فى شواهد التضمين السابقة.

(٥) بأن يُغيّر فيه تغيير كثير إذا كان قرأتاً أو حديثاً، أو يشار إلى أنه منهما؛ ليخالف بهذا طريق
الاقتباس فيما، أما نظم غيرهما فهو عقد مطلقاً.

أَنْلَنِي بِالذِّى اسْتَقْرَضْتَ خَطَاً وَأَشْهَدُ مَعْشَرًا قَدْ شَاهَدُوهُ^(١)
فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَايَا عَنَتٌ لِّجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ
يَقُولُ: إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ

٢ - وأما عقد الحديث؛ فكما روى للشافعى رضى الله عنه:

عُمْدَةُ الْخَيْرِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ أَرْبَعٌ قَالَهُنَّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
اتَّقِ الشُّبُهَاتِ، وَأَزْهَدْ، وَدَعْ مَا لَيْسَ بِعَيْنِكَ، وَأَعْمَلَنْ بِنِيَّةِ^(٢)

عقد قوله عليه السلام: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ»، وبينهما أمورٌ مشتهاتٌ،
وقوله عليه السلام: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يَحِبُّكَ اللَّهُ»،

وقوله عليه السلام: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»،

وقوله عليه السلام: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

وأما عقد غيرهما فكقول أبى العتاهية:

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلَهُ نُظْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ^(٣)

عقد قول على رضى الله عنه: «وما لابن آدم والفخر؛ وإنما أوله نظفة، وآخره جيفة!». .

وقوله أيضاً:

(١) هـى للحسين بن الحسن الواسانى الدمشقى، وقوله «أنلنى» بمعنى أعطنى، وقوله استقرضت: بمعنى استدنت، والبرايا: الخلائق جمع برية، وقوله «عنت» بمعنى خضعت. والشاهد فى عقده ذلك من سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) هما لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى. أو قيل: إنهما لأبى الحسن طاهر بن معوذ الأشبلى. والعمدة: ما يعتمد الشئ ويقوم عليه، والشبهات: الموقعة فى الاشتباه مما ليس بحرام بين ولا حلال بين، وقوله «يعنك» بمعنى يهملك.

(٣) هو لإسماعيل بن القاسم المعروف بأبى العتاهية، والبال: الحال، والنظفة: ماء الرجل أو المرأة، وقوله «يفخر» بمعنى يباهى بنفسه، حال من الموصول المضاف إليه.

كَفَى حُزْنًا بِدِفْنِكَ ثُمَّ أَنَّى نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّ
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا^(١)

قيل: عقد قول بعض الحكماء في الإسكندر لما مات: «كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظَ مِنْهُ أَمْسَ». وقيل: هو قول المُؤَبَّد لما مات قُبَادُ الْمَلِكِ.

وقول الآخر:
يَا صَاحِبَ الْبَغْيِ إِنَّ الْبَغْيَ مَصْرَعَةٌ فَارْبِعْ فَخَيْرُ فَعَالٍ الْمَرْءُ أَعْدَلُهُ
فَلَوْ بَغَى جَبَلٌ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ لَأَنْدَكَ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ^(٢)
عقد قول ابن عباس رضى الله عنهما: «لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ الْبَاغَى»
وقول الآخر:

الْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَا بَسَّ خَلَقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخُلُقَا^(٣)
عقد المثل: «لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلَقَ لَهُ» قالت عائشة رضى الله عنها وقد وهبت مالا كثيرا، ثم أمرت بثوب لها أن يُرْفَعَ. يُضْرَبُ فِي الْحَثِّ عَلَى اسْتِصْلَاحِ الْمَالِ.
• الْحَلُّ:

وأما الحل فهو أن يُثَرَّ نَظْمٌ، وشرط كونه مقبولا شيئا: أحدهما أن يكون سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبك أصله، والثاني أن يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق^(٣)، وذلك كقول بعض المغاربة: «فَإِنَّهُ لَمَّا قَبَحَتْ فَعَلَاتُهُ،

(١) هما لأبي العتاهية أيضاً في رثاء علي بن ثابت، والباء في قوله «بدفئك» زائدة لأنه فاعل كفى، وما بعد «ثم» في تأويل مصدر معطوف عليه.

(٢) لا يعرف قائلهما، والبغى: الظلم، والمصرعة: اسم مكان من «صرعه» بمعنى طرحه على الأرض، وقوله «اربعة». بمعنى توقف وانتظر، والفعال: الفعل الحسن، وقوله «اندك» بمعنى انهدم.

(٣) وهو لعدى بن زيد العبادى، والخلق: الثوب البالى يستوى فيه المفرد وغيره.

(٣) الفرق بينهما أن الأول يرجع إلى اللفظ بأن يكون سجعا ذا فقرات مستحسنة، والثاني يرجع إلى المعنى بأن يكون مطابقا لما تجب مراعاته فى البلاغة.

وحفظت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده، ويصدق توهمه الذي يعتاده؛
حلّ قول أبي الطيب:

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ ما يعتاده مِنْ توهُمٍ^(١)
وكقول صاحب «الوشى المرقوم فى حل المنظوم»^(٢) يصف قلم كاتب: «فلا
تحظى به دولة إلا فخرت على الدول، وغنيت به عن الخيل والحوك، وقالت:
أعلى الممالك ما يُبنى على الأقلام لا على الأسل». حلّ قول أبي الطيب أيضاً:
* أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل^(٣) *

وكقول بعض كتاب العصر فى وصف السيف: «أورثه عشقُ الرقاب نحولاً،
فبكى، والدمع مطرٌ تزيد به الخدودُ مجولاً». حل قول أبي الطيب أيضاً:
فى الخدِّ إن عزمَ الخَلِيطُ رَحِيلاً مَطَرٌ تزيد به الخُدودُ مُجُولاً^(٤)

(١) قاله فى الشكوى من سيف الدولة، وسماعه لقول أعدائه، وبعده:

وعادى مُحِبِّيه لقول عداته وأصبح فى ليلٍ من الشك مُظلم

(٢) هو ابن الأثير صاحب كتاب «المثل السائر».

(٣) هو من قوله:

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل والطننُ عند محبيهن كالقبل

والأسل: الرماح. والقبل: جمع قبلة؛ وهى اللثمة.

(٤) الخليط: المخالط من الأحبة، والمراد من المطر الدمع على سبيل الاستعارة. والمحول (بالحاء):
الجذب استعارة لشحوب الخد، (وبالجيم) مصدر «مجل» إذا أصاب جلده نارٌ فتتقط، وهذا
من حرارة الدمع.

هذا وليس فى القرآن شىء من الحل خلافاً لابن أبى الإصبع فى زعمه أن قوله تعالى:
﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣] حل لقول
امرىء القيس:

وقدور راسيات وجفان كالجواب

والحق أن هذا لا تصح نسبته إلى امرىء القيس، وإنما هو مما نُحل بعد الإسلام له.

التلميح:

وأما التلميح فهو أن يُشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره^(١).

فالأول كقول ابن المعتز:

أُتْرِيَ الْجِيرَةُ الَّذِينَ تَدَاعَوْا عِنْدَ سَيْرِ الْحَبِيبِ وَقْتَ الزَّوَالِ
عَلَّمُوا أَنَّنِي مُقِيمٌ وَقَلْبِي رَاحِلٌ فِيهِمْ أَمَامَ الْجِمَالِ
مِثْلُ صَاعِ الْعَزِيزِ فِي أَرْحُلِ الْقَوِّ مَ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَا فِي الرَّحَالِ^(٢)

وقول أبي تمام:

لَحَقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى قُلُوبًا عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقَّعٌ^(٣)

(١) أي ذكر واحد من القصة والشعر؛ ومثلهما الإشارة إلى حديث أو آية أو مثل أو مسألة علمية، ومن ذلك قول الشاعر:

خَذُوا بَدْمِي هَذَا الْغَزَالَ فَإِنَّهُ رَمَانِي بِسَهْمِيْ مَقْلَتِيهِ عَلَى عَمْدٍ
وَلَا تَقْتُلُوهُ إِنَّنِي أَنَا عَبْدُهُ وَلَمْ أَرْ حَرًّا قَطُّ يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ

وقول الآخر في الإشارة إلى المثل:

مَنْ غَاب عَنْكُمْ نَسِيْتُمُوهُ وَقَلْبِي عَنْكُمْ رَهِينُهُ
أَظْنُكُمْ فِي الْوَفَاءِ مِمَّنْ صَحْبَتُهُ صَحْبَةُ السَّفِينَةِ

(٢) هي لعبد الله بن المعتز، وقوله «تداعوا» بمعنى دعا بعضهم بعضاً للسير معه، وصاع العزيز: صواغه وهي مشربة كان يسقي بها ثم جعلت صاعاً، والعزيز: عزيز مصر في عهد يوسف، والأرحل والرحال: جمع رَحْل وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج، أو ما يستصحبه المسافر من الأثاث، والقوم: إخوة يوسف، فال فيه للعهد، والشاهد في إشارته بصاع العزيز إلى قصته المعروفة في سورة يوسف: ٧٠.

(٣) ضمير أخراهم للأحبة الراحلين، وقوله «حوم» بمعنى أدار، والمراد بطيرها ما يتخالج فيها من الخواطر، ووقع: جمع واقع يعني أنها ساكنة غير متحركة، ومبنى ذلك كله على تشبيه القلوب بالطير على سبيل الاستعارة بالكناية، وإثبات التحويم لها تخيل وما عدها ترشيح.

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلُعُ^(١)
نَضًا ضَوْءُهَا صَبِغَ الدُّجْنَةَ وَأَنْطَوَى لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ السَّمَاءِ الْمُجْزَعِ^(٢)
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَحْلَامٌ نَائِمٌ أَلَمْتَ بَنًا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يَوْشَعُ^(٣)

أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس؛ فإنه رُوِيَ أنه قاتل الجبَّارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا اللهَ فَرَدَّ له الشمس حتى فرغ من قتالهم.

والثاني كقول الحريري: «وإني والله لطلما تلقيتُ الشتاء بكافاته، وأعددتُ له الأهبَّ قبل موافاته». أشار إلى قول ابن سَكْرَةَ:

جاء الشِّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعٌ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حُسْبَا
كِنْ، وَكِيسٌ، وَكَانُونٌ، وَكَاسٌ طَلَاً بَعْدَ الْكَبَابِ، وَكَسٌ نَاعِمٌ، وَكِسَاً^(٤)

وقوله أيضاً: «بتُّ لبيلة نابغة»، أوماً به إلى قول النابغة:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَمِيلَةٌ مِنْ الرُّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ^(٥)

(١) الراغم: الدليل استعير لليل، والباء في قوله «بشمس» للتجريد، والخدر: الهودج، جرد بذلك من الشمس شمساً أخرى ظهرت من الخدر، وهذا يتضمن تشبيهه محبوبته بالشمس.

(٢) قوله «نضاً» بمعنى أذهب، والدجنة: الظلمة، وثوب السماء: ظلمتها على الاستعارة، وفي رواية: «ثوب الظلام»، والمجزع: كل ما فيه سواد وبياض.

(٣) قوله «ألمت» بمعنى نزلت. والركب: المسافرون.

(٤) هما لمحمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة، والقطر: المطر. وقوله «حبس» بمعنى منع، والكن: البيت، والكيس: صرة الدراهم، وطلا: مقصور طلاء وهي الخمر، وكسا: مقصور كساء وهو الثوب. والشاهد في ابتداء كل من السبع بالكاف وإشارة الحريري إليها بذلك.

(٥) هو لزياد بن عمرو المعروف بالنابغة الذبياني، وقبله:

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتانى ودونى راكسٍ والضواجع

وقوله «ساورتني» بمعنى أصابتني، والضئيلة: الحية الدقيقة، والأفعى كلما كبرت صغر =

وقول غيره:

لَعَمْرُوْا مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَطِيْ أَرْقُوْا حَفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ^(١)

أشار إلى البيت المشهور:

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ^(٢)

ومن التلميح ضربٌ يشبه اللُّغْزَ، كما رُوي أن تميمياً قال لشريك التُّمَيْرِي: «ما في الجوارح أحبُّ إليَّ من البازي». فقال: «إذا كان يصيد القطأ». أشار التميمي إلى قول جرير^(٣):

أَنَا الْبَازِي الْمَطْلُ عَلَى نُمَيْرٍ أُتِيحَ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انْصَبَاباً^(٤)

وأشار شريك إلى قول الطَّرْمَاح:

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَأِ وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتَ^(٥)

* * *

= جسمها، والرقش: جمع رقشاء وهي الحية المنقطة بسواد وبياض، والناقع: الشديد خبر عن السم، وقيل: الصواب نصبه.

(١) هو لأبي تمام من نسيب له في بعض قصائده، والرمضاء: الأرض الحارة، وقوله «تلتطي» بمعنى تتوقد، والأحفى: الأشفق.

(٢) فيه تلميح أيضاً إلى قصته الآتية.

(٣) ذكر السعد أن عمراً هو جَسَّاس بن مرة، والحق أنه عمرو بن الحارث، وكان جَسَّاس قد أردفه خلفه لما ركب ليلحق كليلاً، فلما طعنه وبه رمق قال له:

أَغَشَنِي يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بَشْرِيَّةٌ تُعَوِّدُهَا فَضْلاً عَلَيَّ وَأَنْعَمُ

فقال له جَسَّاس: «تجاوزتَ الأحصَ وشيئاً»، ثم نزل عمرو فطعنه بسيفه، فلما علم أنه يريد الإجهاز عليه قال: «المستجير بعمرٍو». البيت «وظاهر هذا أن البيت لكليب، وفي بعض روايات القصة ما يفيد أنه لغيره، وأنه يلمح به إلى قصته كبيت أبي تمام.

(٤) البازي: طير من الصقور يتصيد، والمطل: المشرف، وقوله «أتيح» بمعنى هيى وقدر، وضمير «لها» لنمير.

(٥) هو للطرماح بن حكيم، والطرق: جمع طريق، والقطأ: واحده قطأة وهي طائر في حجم الحمام، وقيل: إنه نوع من الحمام، وقوله «ضلت» من ضل الطريق وضل عنه إذا لم يهتد إليه، يعني أنها لو أرادت سلوكها لم تهتد إليها.

تمرينات على السرقات الشعرية وما يتصل بها

تمرين ١-

بين موضع الأخذ ونوعه وحكمه فى قول عمرو بن معديكرب:

والضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مُرْهَفٍ والطَّاعِنِينَ مَجَامِعِ الْأَضْغَانِ
قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكُتْمَانِ
وقول مسلم بن الوليد وأبى تمام بعده:

لَا يَسْتَطِيعُ يَزِيدٌ مِنْ طَبِيعَتِهِ عَنِ الْمُرُوءَةِ وَالْمَعْرُوفِ إِحْجَامًا
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكُفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أُنَامِلُهُ

تمرين ٢-

من أي أقسام الأخذ غير الظاهر ما يأتى:

١- قول أبى العتاهية:

إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرِّزِّ قِ سَوَاءٍ جَهْلُهُمْ وَالْحَكِيمُ
مع قول أبى تمام بعده:

فَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تُجْرَى عَلَى الْحِجَى هَلَكُنْ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

٢- قول مسلم بن الوليد:

يَعْدُو عَدُوُّكَ خَائِفًا فَإِذَا رَأَى أَنْ قَدْ قَدَرْتَ عَلَى الْعِقَابِ رَجَاكَ
مع قول أبى تمام بعده:

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا غَدَا الْعَفْوَ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ

تمرين - ٣

ميز بين الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح فى الأمثلة الآتية :

١- قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت : ٤١].

٢- أشكو الأقارب لا يغيب جفاهم يغنى أذى صغيرهم وكبيرهم
هم يعلنون لدى اللقاء مودتى والله يعلم ما تكن صدورهم
٣- لم أنس موقفنا بكاظمة والعيش مثل الدار مسود
والدمع ينشد فى مسايله : هل بالطلول لسائل رد

٤- قول إبراهيم بن العباس الصولى : «فأبدلوه آجالا من آمال» ، مع قول مسلم ابن الوليد قبله :

موف على مهج فى يوم ذى رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل
٥- قول أبى الطيب :

ولم أر فى عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام
مع قول أرسطو قبله : «أعجز العجزة من قدر أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل» .

٦- قول أبى العلاء :

أفق إنما البدر المقنع رأسه ضلال وغى مثل بدر المقنع
٧- قول أبى حواس :

بروحى غزال كان للناس قبله وقد زرت فى بعض الليالى مصلاه
ويقرأ فى المحراب والناس خلفه ولا تقتلوا النفس التى حرم الله
فقلت : تأمل ما تقول فإنها فعالك يا من تقتل الناس عيناه

الفصل الثانى

مواضع التأنيق فى الكلام

ينبغى للمتكلّم أن يتأنق فى ثلاثة مواضع من كلامه؛ حتى تكون أعذب لفظاً، وأحسن سبكاً، وأصحّ معنى^(١).

● حسن الابتداء: الأول الابتداء؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان كما ذكرنا أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه، وإن كان فى غاية الحسن.

فمن الابتداءات المختارة قول امرئ القيس:

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل^(٢) *

وقول النابغة:

كَلِّينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلَكِلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ^(٣)

وقول أبى الطيب:

(١) عذوبة اللفظ بسلامته من التنافر ونحوه، وحسن سبكه بسلامته من التعقيد، وزيادة صحة المعنى بمطابقته لمقتضى الحال.

(٢) هو من قوله فى مطلع معلقته:

قِفَا نَبْكُ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

والسقط: منقطع الرمل حيث يدق، واللوى: الرمل المعوج الملتوى، والدخول وحومل: موضعان، وقد روى الأصمعى العطف بينهما بالواو لأن «بين» لا يقع إلا على اثنين فصاعداً، وعلى رواية الفراء يقدر: «أى ما بين أماكن الدخول فحومل». وإنما حسن هذا المطلع؛ لأنه وقف فيه واستوقف، وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل، بلفظ مسبوك لا تعقيد فيه ولا تنافر.

(٣) هو لزياد بن عمرو المعروف بالنابغة الذبياني. وقوله: «كَلِّينِي» أمرٌ من وكل إليه كذا بمعنى سلمه إياه، والناصب: المتعب، وقد فُضِّلَ هذا المطلع على السابق وإن كان أقل منه معانى؛ بأن شطريه متناسبان ألفاظه متلائمة.

أَتَظُنُّنِي مِنْ زَلَّةٍ أَتَعَتَّبُ قَلْبِي أَرَقُّ عَلَيْكَ مِمَّا تَحْسَبُ^(١)
وقوله :

أَرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بِنْيٍ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرُ^(٢)
وقوله :

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمِّمٍ وَأَمْ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مِيَمٍ^(٣)
وقوله :

أُتْرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَّاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي^(٤)
وقول الآخر :

زَمُوا الْجِمَالَ فَقُلْ لِلْعَاذِلِ الْجَانِي لَا عَاصِمَ الْيَوْمِ مِنْ مِدْرَارٍ أَجْفَانِي^(٥)
• قبح الابتداء :

وينبغي أن يُجْتَنَبَ فِي الْمَدِيحِ مَا يُتَطَيَّرُ بِهِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَتَفَاعَلُ بِهِ الْمَدْحُ أَوْ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ؛ كَمَا رَوَى أَنَّ ذَا الرِّمَّةَ أَنْشَدَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَصِيدَتَهُ الْبَائِيَةَ:

* مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ *^(٦)

(١) الزلة: الذنب، وقوله: «أتعتب» بمعنى أَلُومَ، وقوله: «تحسب» بمعنى تَظَنُّ، ينكر أن يلومه على ذنبه إليه بهجره ونحوه لرقه قلبه عليه.

(٢) هو لأبي الطيب أيضاً. والغمامة: السحاب، وبرود: صيغة مبالغة أى شديد البرد، والاستفهام فى البيت من باب تجاهل العارف للتدله فى الحب، وريقك وما عطف عليه خبر مبتدأ محذوف تقديره «هو» أى ما ذقته، وقوله: «بنى برود» مبتدأ وخبر.

(٣) هو لأبي الطيب أيضاً، وفراق خبر مبتدأ تقديره «حالى فراق»، والأَمْ: القصد يعنى بذلك فراقه لسيف الدولة الحمدانى حين غضب عليه وقصده لكافور بمصر.

(٤) هو لأبي الطيب أيضاً، وقوله: «أتراها» بمعنى أَتَظُنُّهَا، والاستفهام للتقرير، والخلقة: الفطرة، والمَاقِي: جمع موق أو مَوْق وهو مجرى الدمع من العين أى طرفها مما يلي الأنف.

(٥) لا يعرف قائله، وقوله: «زموا الجمال» بمعنى شدوا الرحال عليها للسفر، والعاذل: اللائم فى حبه، ومدرار الأَجْفَانِ: دمعها الغزير السيلان.

(٦) هو من قول غيلان بن عقبة المعروف بذي الرمة فى مطلع له:

فقال هشام: «بل عينك».

ويقال: إن ابن مَقَاتِلِ الضَّرِيرِ أَنشد الدَّاعِيَ العَلَوِيَّ قصيدته التي أولها:

* مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ غَدٌ *^(١)

فقال له الداعي: «بَلْ مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ، وَلَكِ الْمَثَلُ السَّوُّءُ».

وروى أيضاً أنه دخل عليه في يوم مهرجان وأنشد:

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ^(٢)

فتطير به وقال: «أعنى يتبدى بهذا المهرجان!» وقيل: بطحه وضربه خمسين عصاً، وقال: إصلاح أدبه أبلغ في ثوابه.

وقيل: لما بنى المعتصم بالله قصره بالميدان وجلس فيه أنشده إسحاق الموصلي:

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَمَحَاكَ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ^(٣)

فتطير المعتصم بهذا الابتداء وأمر بهدم القصر.

ومن أراد ذكر الديار والأطلال في مديح فليقل مثل قول القطامي:

* إِنَّا مُحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ^(٤) *

أو مثل قول أشجع السُّلَمِيِّ:

= ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كُلِّى مفرية سَرِبُ
والكلى: جمع كلية أو كلوة وهما كليتان في الجسم لإفراز البول، والمفرية: المقطعة،
والسرب: السائل، وقيل: إنشاده كان لعبد الملك بن مروان.

(١) هو مطلع أرجوزة لنصر بن نصر الحلواني، وكنيته ابن مقاتل كما هنا، لكن الذى فى «مروج الذهب» و«الصناعتين» أنها أبو المقاتل، وهو يمدح بها محمد بن زيد الحسينى الداعى صاحب طبرستان، والفرقة: اسم من الفراق وقيل: إنه اسم موضع ولكنه يوهم ذلك فتطير منه.

(٢) الغرة: بياض الجبهة، ويوم المهرجان: أول يوم من فصل الخريف، وهو من أعياد الفرس.

(٣) هو لإسحاق بن إبراهيم الموصلى، والبلَى: مصدر بلى الثوب بمعنى رث. وقوله «ليت شعري» بمعنى ليت علمى جواب ما بعده من الاستفهام.

(٤) هو لعُمَيْرِ بن شَيْمٍ المعروف بالقطامى فى مطلع له:

إِنَّا مُحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ

والطلل: الشاخص من الآثار، والطيل: مَدَى الدهر.

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ^(١)

• براعة الاستهلال:

وأحسنُ الابتداءات ما ناسب المقصودَ، ويسمى براعة الاستهلال^(٢)؛ كقول أبي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح عَمُورِيَّةٍ، وكان أهل التنجيم زعموا أنها لا تفتح في ذلك الوقت:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ^(٣)
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ^(٤)

وقول أبي محمد الخازن يهنئ ابن عباد بمولودٍ لبنته:

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَكَوْكَبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعَدَا^(٥)
وقول الآخر:

أَبْشِرْ فَقَدْ جَاءَ مَا تُرِيدُ أَبَادَ أَعْدَاءَكَ الْمُبِيدُ^(٦)
وكقول أبي الفرج السَّوَى يرثى بعض الملوك من آل بُويَه - أظنه^(٧) فخر الدولة:

(١) هو مطلع قصيدة لأشجع بن عمرو السلمى فى مدح الرشيد، وقوله «خلعت» بمعنى طرحت. وفى رواية «أَلَقْتُ».

(٢) هى أن يكون مطلع الكلام دالاً على غرض المتكلم من غير تصريح بل بإشارة لطيفة، والحق أنها من المحسنات البديعية، ولهذا يذكرها فيها كثير من العلماء.

(٣) الإنباء مصدر «أنبأ» بمعنى أخبر، وحد السيف = مقطعه.

(٤) ببيض الصفائح: السيوف، والصفائح: جمع صفيحة وهى وجه كل شىء ممدد عريض، وسود الصفائح: الكتب، والمتون: الظهور، وإنما نسب ذلك إليها لاعتماد حد السيف فى القطع عليها.

(٥) هو لعبد الله بن محمد المعروف بأبى محمد الخازن، والإقبال: قدوم الدنيا بالخير، والأفق: الناحية استعير للعلا، والمراد بكوكب المجد ذلك المولود على سبيل الاستعارة، وبصعوده: ظهوره. وإضافته للمجد على معنى اللام.

(٦) لا يعرف قائله. وقوله: «أباد» بمعنى أهلك، والمبيد: المهلك وهو الله تعالى، والجملة دعائية.

(٧) جاء فى «يتيمة الدهر» أنه فخر الدولة على القطع.

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِلَاءٍ فِيهَا: حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي^(١)

وَكَذَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ يَرْتِي أُمَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِيَّ وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلَا قِتَالٍ^(٢)

وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ فَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي^(٣)

حسن التخلّص: الثاني: التخلّص، ونعني به الانتقال مما شُبِّب^(٤) الكلام به من تشبيب أو غيره^(٥) إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما^(٦)؛ لأن السامع يكون مترقباً للانتقال من التشبيب إلى المقصود كيف يكون؛ فإذا كان حسناً متلائم الطرفين؛ حرّك من نشاط السامع، وأعان على إصغائه إلى ما بعده، وإن كان بخلاف ذلك؛ كان الأمر بالعكس.

فمن التخلّصات المختارة قول أبي تمام:

يَقُولُ فِي قَوْمِ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ السُّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقُودَ^(٧)

أَمْطَلَعَ الشَّمْسَ تَبْغِي أَنْ تَوْمَّ بِنَا فَقُلْتُ: كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ^(٨)

(١) هي: ضمير القصة، و«الدنيا» مبتدأ خبره الجملة بعده، والجملة خبر ضمير القصة، وملء الشيء: ما يملؤه، وهذا كناية عن قولها ذلك جهرةً بلا خفاء، والبطش: الأخذ بصولة وشدة، والفتك: مرادف له.

(٢) المشرفية: السيوف المصنوعة في مشارف الشام، والعوالى: الرماح، والمنون: المنية.

(٣) السوابق: الخيل، والمقربات: المدناة من البيوت لفرط الحاجة إليها أو للضن بها فلا ترسل إلى

المرعى، والخبب: ضرب من العدو لا يستفرغ الجهد؛ استعير لليالي.

(٤) أي ابتدء، وأصل التشبيب ابتداء القصيدة بذكر أمور الشباب، فاستعمل في مطلق الابتداء على سبيل المجاز المرسل.

(٥) التشبيب: النسب وغيره؛ كوصف الخمر ونحوه مما كانت القصيدة تبدأ به.

(٦) الحق أن حسن التخلّص بهذه الملاءمة يكون من المحسنات البديعية كبراعة الاستهلال.

(٧) قومن: موضع متسع بين خراسان وبلاد الجبل، وقوله «أخذت» بمعنى أثرت، والسرى:

السير بالليل، والمهرية: الإبل المنسوبة إلى مهرة، والقود: الطويلة الظهور، والأعناق: جمع أقود.

(٨) قوله «تؤم» بمعنى تقصد، والشاهد في أنه أحسن التخلّص؛ بأن انتقل من مطلع الشمس إلى الممدوح بعد أن جعله مطلع الجود، فكان في الانتقال من الأول إلى الثاني مناسبة من جهة أن كلا منهما مطلع لأمر محمود، والمراد بمطلع الجود عبد الله بن طاهر الذي مدحه بهذه القصيدة.

وقول مسلم بن الوليد:

أَجِدْكَ مَا تَدْرِينِ أَنْ رَبَّ لَيْلَةٍ كَأَنْ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ تُنْشَرُ^(١)
سَهَرْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْرَةٌ كَغُرَّةٍ يَحْيَى حِينَ يُذَكَّرُ جَعْفَرُ^(٢)

وقول أبي الطيب يمدح المغيث العجلي:

مَرَّتْ بَنَا بَيْنَ تَرْيِيهَا فَقَلْتُ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَالَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا^(٣)
فَاسْتَضَحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ: كَالْمَغِيثِ يُرَى لَيْثَ الشَّرِّ وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا^(٤)
وقوله أيضاً:

خَلِيلِي مَا لِي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَكَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ^(٥)
فَلَا تَعْجَبَا؛ إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ^(٦)
الاقْتَضَابُ: وَقَدْ يَنْتَقِلُ مِنَ الْفَنِّ الَّذِي شُبِّبَ الْكَلَامُ بِهِ إِلَى مَا لَا يَلَائِمُهُ،

(١) قوله: «أجدك» بكسر الجيم وفتحها ولا يقال إلا مضافاً، وهو منصوب على نزع الخافض أى أجدك، فإذا كسرت جيمه فهو استحلاف بالحقيقة، وإذا فتحت فهو استحلاف بالبحت. والدجى: الظلمة، والقرون: خُصَل الشعر، وقوله «تنشر» بمعنى تبسط وتمد، وهذا من التشبيه المقلوب.

(٢) قوله: «تجلت» بمعنى ظهرت وانكشفت، والغرة: بياض الجبهة، والشاهد فى تخلصه من النسيب بالانتقال من غرة الصبح إلى الممدوح بعد أن جعل غرة الصبح كغرفته، فكان فى الانتقال من الأول إلى الثانى مناسبة من جهة أن كل غرة تشبه الأخرى والبيتان من قصيدة له فى مدح جعفر بن يحيى البرمكى.

(٣) قوله «تربىها» تشية (ترب) وهو الصديق أو من وُلد معها، والشادن: ولد الظبية؛ استعاره لمحبيته.

(٤) قوله: «كالمغيث» خبر مبتدأ محذوف وتقديره أنا، والشرى: طريق فى جبل سلمى كثيرة الأسد، وعجل: قبيلة المغيث، وفيه تورية؛ لأن معناه القريب: ولد البقرة، ولا يخفى أنها تورية باردة لا تليق بمقام المدح، والشاهد فى تخلصه من النسيب إلى المدح بذلك الاستفهام وجوابه.

(٥) المراد بالدعوى: ادعاء الشعر وهو فى الأصل مصدر «ادعى الشيء» إذا زعم أنه له حقاً أو باطلاً.

(٦) المراد بسيف الدولة: ممدوحه ملك حلب، وفى ذلك تورية؛ لأن معناه القريب: السيف الذى يناضل عن الدولة به، والشاهد فى تخلصه إلى المدح بجعل انفراده بالشعر كأنفراد الممدوح بكونه سيف الدولة.

وَيُسَمَّى ذَلِكَ «الاقْتَضَابُ»، وهو مذهب العرب الأولِ وَمَنْ يليهم من الْمُخْضَرِّمِينَ^(١)؛ كقول أبي تمام:

لو رأى الله أن في الشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا^(٢)
كلَّ يومٍ تُبْدَى صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا^(٣)

الاقْتَضَابُ الْقَرِيبُ مِنَ التَّخْلِصِ: ومن الاقْتَضَابِ ما يقرب من التَّخْلِصِ^(٤) كقول القائل بعد حمد الله - أما بَعْدُ^(٥)؛ قيل: وهو^(٦) فصل الخطاب، وكقوله تعالى:

(١) المخضرمون: الذين قالوا الشعر في الجاهلية والإسلام، ومن الاقْتَضَابِ قولهم في التَّخْلِصِ: «دَعْ ذا أو عُدْ عن ذا» على أن منهم من كان يسلك مذهب التَّخْلِصِ كالمحدثين؛ ومن ذلك قول زهير: إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمٌ
كما أن من المحدثين من يذهب في الاقْتَضَابِ مذهبهم؛ كأبي تمام في قوله الآتي: «لو رأى الله...» البيتين.

وقد اختلف في وقوع التَّخْلِصِ في القرآن؛ ف قيل: لا يقع فيه لأنه يقع في الغالب متكلفًا، والقرآن لا تكلف فيه، وقيل: إنه قد وقع فيه؛ كقوله تعالى في أول سورة يوسف: ﴿الرَّ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ، إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

فالسورة موضوعة لقصة يوسف، وقد افتتحها بذكر القرآن، ثم تخلص إليها هذا التخلص. وقيل: إن الاقْتَضَابِ وقع في القرآن أيضًا كما سيأتي؛ لأن التَّخْلِصِ ليس إلا محسنًا بديعًا، فلا يلزم من حسنه في الانتقال عدم صحة الاقْتَضَابِ، والقرآن لم يترك واديًا من أودية البلاغة إلا أخذ منه بنصيب.

(٢) الأبرار: المطيعون، والخلد: الجنة، والشيب: جمع أشيب بمعنى شائب.

(٣) صرُوف الليالي: حوادثها، وأبو سعيد هو محمد بن يوسف الثغري، والشاهد في انتقاله إلى المدح اقتضابًا من غير تخلص.

(٤) في أنه لا يخلو من شيء من المناسبة والملاءمة.

(٥) إنما كانت اقتضابًا لأن الانتقال فيها من الحمد أو نحوه إلى غيره من غير ملاءمة، وقد أشبهت التَّخْلِصَ بسبب أنه لم يؤت بما بعدها فجأةً من غير قصد إلى ربطه بما قبله على نوع من الربط، لأنها بمعنى «مهما يكن من شيء بعد الحمد أو نحوه فإنه كان كذا وكذا»، وهذا يفيد أن ما بعدها مرتبط بالحمد، أو نحوه على وجه اللزوم.

(٦) أى «أما بعد»؛ لأنه يفصل بها بين ما قبلها من حمد الله ونحوه وما بعدها من المقصود، ويعنى فصل الخطاب الوارد في سورة ص: الآية ٢٠؛ فقد حمّله عليه بعض المفسرين.

﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ﴾ [ص: ٥٥] أى: الأمر هذا، أو هذا؛ كما ذكر^(١).

وقوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَأْبٍ﴾^(٢) [ص: ٤٩]، ونحوه قول الكاتب: هذا باب، هذا فصل.

● حُسْنُ الانتهاء: الثالث الانتهاء؛ لأنه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس؛ فإن كان مختاراً كما وصفنا^(٣) جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير، وإن كان غير مختار كان بخلاف ذلك، وربما أنسى محاسن ما قبله.

فمن الانتهاءات المرضية قول أبى نواس:

فَبَقِيتَ لِلْعِلْمِ الَّذِى تَهْدِى لَهُ وَتَقَاعَسْتَ عَنْ يَوْمِكَ الْيَّامِ^(٤)

وقوله:

وَإِنِّى جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ
فَإِنْ تَوَلَّنِى مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّى عَاذِرٌ وَشَكُورٌ^(٥)

(١) يعنى أن هذا خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، ووجه الربط فى ذلك أن الواو للحال؛ فنفيد مصاحبة ما بعدها لما قبلها برعاية اسم الإشارة المتضمن لمعنى عامل الحال وهو أشير، فالارتباط حاصل فى ذلك باسم الإشارة والواو معا.

(٢) وقيل: إن الاقتضاب المحض وقع فى القرآن؛ كقوله تعالى سورة القيامة: ٣-١٧:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّى بَنَانَهُ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾.

فلا ارتباط بين قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ...﴾ وما قبله، ولكن هذا لا ينافى دخوله فى الغرض المقصود من السورة؛ كما أن الاقتضاب فى القصيدة لا ينافى دخول ما بعده فى الغرض المقصود منها.

(٣) فى أول هذا الفصل.

(٤) هو للحسن بن هانىء المعروف بأبى نواس من قصيدة له فى مدح المأمون، وقوله «تهدى» بمعنى تدل، وقوله: «تقاعست» بمعنى تأخرت، والمراد بيومه: يوم وفاته، والشاهد فى حسن الانتهاء فى البيت؛ باشتماله على ذلك الدعاء المؤذن بالانتهاء.

(٥) هما لأبى نواس أيضاً فى مدح الخصيب بن عبد الحميد الماردى، والجدير: المستحق، والمنى: ما يتمنى ويطلب، وقوله: «تولنى» بمعنى تعطنى، وقوله: «فأهله» على تقدير فأنت أهله، وحسن الختام فى قوله «وإلا فإننى عاذر وشكور» فإن قبول العذر يقتضى انقطاع الكلام، =

وقول أبي تمام فى خاتمة قصيدة فتح عمورية:

إن كان بين صروف الدهر من رَحِمٍ موصولةٍ أو ذِمَامٍ غير مُقْتَضَبٍ^(١)
فبين أيامك اللاتي نُصِرْتَ بها وبين أيام بدرٍ أقربُ النَّسَبِ^(٢)
أُبْقَتْ بَنَى الأصفرِ المِمرَّاضِ كاسمِهِمْ صَفَرَ الوجوه وجلَّتْ أوجهُ العَرَبِ^(٣)

• براعة المقطع: وأحسن الانتهائات ما آذن بانتهاء الكلام^(٤) كقول الآخر:

بَقِيتَ بقاءَ الدهرِ يا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ^(٥)
وقوله:

فلا حَطَّتْ لك الهيجاءُ سَرَجًا ولا ذاقَتْ لك الدنيا فِرَاقًا^(٦)
وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن وجوه البلاغة وأكملها؛ يظهر ذلك بالتأمل فيها مع التدبر لما تقدّم من الأصول^(٧).
والله الموفق للخيرات.

= والمراد شكور لعطاياه الماضية أو لإصغائه إلى مديحه.

(١) صروف الدهر: حوادثه، والرحم: القرابة، والذمام: الحق، والمقتضب: المقطوع.

(٢) يعنى بأيام بدر: يوم غزوة بدر وما كان قبله وبعده من الأيام المتممة له.

(٣) بنو الأصفر: الروم، والممرّاض: صيغة مبالغة يعنى أن صفوته كانت لمرض لا خلقة فيه، والعرب: تسمى الروم بنى الأصفر لبياضهم لما كان بين الشعوب من محاولة تنقيص بعضهم لبعض، وحسن الختام فى هذا البيت؛ لأنه يفيد نهاية الفتح فيؤذن بانتهاء الكلام.

(٤) بأن يكون لفظاً موضوعاً للدلالة على الانتهاء ولو فى مجرى العرف والعادة؛ كالدعاء والسلام، ويسمى الانتهاء الذى يؤذن بذلك: براعة المقطع.

(٥) هو لأحمد بن عبد الله المعروف بأبى العلاء المعرى، أو لأبى الطيب، وقد ذكر صاحب «معاهد التنصيص» أنه لم يجده فى ديوانهما، والكهف فى الأصل: الغار فى الجبل، والمراد به الملجأ على سبيل الاستعارة، والبرية: الخلق، وإنما كان هذا دعاء شاملاً لهم؛ لأن بقاءه سبب لصلاح حالهم.

(٦) هو لأبى الطيب، والخطاب لسيف الدولة. والهيجاء: الحرب، والسرّج: الرحل وقد غلب استعماله للخيل.

(٧) لأن فواتحها تدور بين تحميدات ونداءات يقصد منها إيقاظ السامع لما يلقى إليه ونحو ذلك، وخواتمها تدور بين أدعية ووصايا ونحوها مما يحسن الانتهاء به؛ كقوله تعالى فى ختام سورة المؤمنون: ١١٨، ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

تمرينات على مواضع التأنق فى الكلام

تمرين [١]

بين المقصود من القصائد المجعل لها ما يأتى براعة استهلال:

- ١- المجدُّ عُوْفَى إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ مِنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ السَّقَمُ
- ٢- أَمَّا وَهَوَاهَا عِذْرَةٌ وَتَنْصَلَا لَقَدْ نَقَلَ الْوَأَشَى إِلَيْهَا وَأَمَحَلَا
- ٣- حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارِ قَرَارِ

تمرين [٢]

ميز بين الاقتضاب والتخلص فيما يأتى:

- ١- وَبَدَأَ الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ
- ٢- كَأَنَّمَا قَوْلُنَا لِلْبَاطِلِ آدِرُ سُلَافَةً قَوْلُنَا لِلْمَزِيدِ هَبِ
- ٣- هَذَا وَكَمْ لِي بِالْجُنَيْنَةِ سَكْرَةٌ أَنَا مِنْ بَقَايَا شَرِبِهَا مَخْمُورُ
- ٤- فَدَعُ ذَا وَسَلِّ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُّوهُ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا
- ٥- لَوْلَا الرَّجَاءُ لَمْتُ مِنْ أَلَمِ النُّوَى لَكِنَّ قَلْبِي بِالرَّجَاءِ مُوَكَّلُ
- إِنَّ الرَّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا الْمُتَوَكَّلُ

تمرين [٣]

بين لم كانت الانتهات الآتية براعة مقطع:

- ١- فَمَا مِنْ نَدَى إِلَّا إِلَيْكَ مَحَلُّهُ وَلَا رِفْعَةٍ إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيرُ
- ٢- بَقِيَتْ وَلَا أَبْقَى لَكَ الدَّهْرُ كَاشِحًا فَإِنَّكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَرِيدُ
- ٣- عَلَيْكَ سَلَامٌ نَشَرُهُ كُلَّمَا بَدَأَ بِهِ يَتَغَالَى الطَّيِّبُ وَالْمُسْكُ يُخْتَمُ

* * *

فهارس الكتاب

أولاً: فهرس الآيات القرآنية مرتبة على ترتيبها في المصحف الشريف

الآية	سورة	صفحة	الآية	سورة	صفحة
١١١	البقرة	٣١	١٠٣	الأنعام	١١٦
١٣٨	البقرة	٢١	٢٦	الأعراف	٢٢
١٥٦	البقرة	١١٨	١٢٦	الأعراف	٥٣
١٨٧	البقرة	٢٤	١٥٥	الأعراف	١٠٥
٢٨٢	البقرة	١٢٣	٢٠٢ ، ٢٠١	الأعراف	٩٠
٢٦	آل عمران	٥	٤٤ ، ٤٣	الأنفال	٨٤
٣٠	آل عمران	٢٠	٣٢	التوبة	١١٨
١١٨	آل عمران	١١٦	٣٨	التوبة	٧٧
١٧٣	آل عمران	١١٧	٨٢	التوبة	١٢
٤٦	النساء	٥٧	١٩	يونس	١٩
٨٣	النساء	٧٤	٣١	يونس	٢٤
١٨	المائدة	٤٥	٣٧	هود	١١٨
٤٤	المائدة	٧	١٠٥	هود	٣٦
٥٩	المائدة	٥٣	١٠٧ ، ١٠٦		
٦٤	المائدة	١١٥	١٠٨	هود	٣٦
١٠٠	المائدة	١١٦	٤٣ ، ٢٠١	يوسف	١٣٧
١١٦	المائدة	٢٠	٥٥	يوسف	١١٥
١١٨	المائدة	١٦	٧٠	يوسف	١٢٦
٢٢	الأنعام	٥	١٨	الرعد	١١٧
٢٦	الأنعام	٧٤	١٢	الإسراء	٣٤
٥٢	الأنعام	٢٤	١٨	الكهف	٥
٧٦	الأنعام	٤٥	٤٦	الكهف	٣٢

الآية	سورة	صفحة	الآية	سورة	صفحة
٦٢	مريم	٥٢	٢٠	سورة ص	١٣٧
١٧	طه	٥٩	٤٩	سورة ص	١٣٨
٥	طه	٢٦	٥٥	سورة ص	١٣٨
٢٢	الأنبياء	٤٤	٢٤	غافر	١١٦
٣٣	الأنبياء	٨٩	٧٥	غافر	٧٤
٦٤	الحج	١٦	٢٨	فصلت	٣٩
١١٨	المؤمنون	١٣٩	٤٠	الشورى	٢٠
٣٥	النور	٤٣	٥٠ ، ٤٩	الشورى	٣٧
١٦٨	الشعراء	٧٧	٢٩	الفتح	١٠
٢٢	النمل	٧٥	٢٣	الذاريات	١١٥
٧٧	النمل	١١٥	٤٧	الذاريات	٢٦
٧٣	القصص	١٠	٢ ، ١	النجم	٨٣
٧٣	القصص	٣٠	٢ ، ١	القمر	٨٤
٤٠	العنكبوت	١٨	٥	الرحمن	١٤
٧ ، ٦	الروم	٧	٦ ، ٥	الرحمن	١٧
٢٧	الروم	٤٤	٣٧	الرحمن	٤٠
٤٣	الروم	٦٩	٥٤	الرحمن	٧٧
٥٥	الروم	٧٦	٢٦ ، ٢٥	الواقعة	٥٢
٣٧	الأحزاب	٧٧	٨٩	الواقعة	٧٦
٥٣	الأحزاب	١١٦	٢٨ ، ٢٩	الواقعة	٨٣
٧	سبأ	٦٠	٣٠		
١٣	سبأ	١٢٥	١٣	الحديد	١١٥
٢٤	سبأ	٦٠	١٠	المتحنة	٢٤
٣٢	فاطر	٣٧	٨	المنافقون	٦١
٧٣ ، ٧٢	الصفافات	٧١	٦	التحريم	٨
١١٨ ، ١١٧	الصفافات	٨٧	٣١ ، ٣٠	الحاقة	٨٣

الآية	سورة	صفحة	الآية	سورة	صفحة
١٠	نوح	٧٧	١٦ ، ١٥	الغاشية	٨٧
١٤ ، ١٣	نوح	٨٢	١٠ - ٥	الليل	١٣
٢٥	نوح	٧	١٠ ، ٩	الضحى	٩٠
٣	المدثر	٨٩	٨ ، ٧	العاديات	٧٤
من ٣ إلى ١٧	القيامة	١٣٨	٣ ، ٢ ، ١	العصر	٨٣
٢٠	الإنسان	١١٦	١	الهمزة	٧٤
٢ ، ١	المرسلات	٨٣	٢ ، ١	القييل	٨٣
٨	الطارق	١١٥	٣ ، ٢ ، ١	الناس	٨٢
١٤ ، ١٣	الغاشية	٨٢			

ثانياً: فهارس الحديث الشريف والآثار

الحديث	صفحة
حديث: «إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع»	٥
حديث: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»	١٢
«أنا أفصح العرب بيد أنى من قریش»	٥٢
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم	٦٤
«الخیل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة»	٧٤
جاء في الخبر: اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا	٧٥
جاء في الخبر: «المؤمنون هينون لينون»	٧٥
«الظلم ظلمات يوم القيامة»	٧٦
«اللهم إني أدرك بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم»	٨٢
«شاهت الوجوه»	١١٧
«حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»	١١٧
«اعملوا كل ميسر لما خلق له»	١١٩
«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهات»	١٢٣
«ازهد في الدنيا يحبك الله»	١٢٣
«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»	١٢٣
«إنما الأعمال النيات»	١٢٣
قول ابن عباس رضى الله عنه «لو بغى جبل على جبل لدك الباغى»	١٢٤
قول عائشة - رضى الله عنها - «لا جديد لمن لا خلق له»	١٢٤

ثالثاً: الحكم والأمثال

المثل	
١٦	مَنْ عَزَّ بَزَّ
٢٣	عادات السادات سادات العادات
٥١	حتى يبيض القار
٧٤	البرايا أهداف البلايا
٧٥	رحم الله امرءاً أمسك ما بين فكيه وأطلق ما بين كفيه
٧٥	من طلب وجدَّ وجدَّ
٧٥	من قرع الباب ولجَّ ولجَّ
٧٥	النبيذ بغير النغم غمّ، وبغير الدّسم سمّ
٧٧	الحيلة ترك الحيلة
٧٧	سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل
٨٢	إن بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحواً
٨٢	ليكن إقدامك توكلًا وإحجامك تأملًا
٨٤	ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت
٩١	ما اشتار العسل من اختار الكسل
١٢٤	لا جديد لمن لا خلق له

رابعاً: فهرس القوافى الواردة فى الإيضاح، وبغية الإيضاح

ص	القائل	القافية	ص	القائل	القافية
١١٦	الأيوردي	الأحسابُ		(أ)	
١١٦	الأيوردي	كذابُ	٥٦	بشار بن برد	سواءُ
١١٦	أبو منصور عبد الرحمن بن سعيد	الآلبابُ	٧٧	البحترى	هباءُ
١١٦	» » » »	حجاب	٧٧	»	سناء
١٠٢	ابن نباتة السعدى	حواجبُ	٩٦	محرز بن المعكير الضبى	لقاءُ
١٠٢	» » »	شوارب	٩٩	غير مذكور	شاءوا
٩١	أبو الطيب المتنبي	مغيب	٤٦	أبو الطيب المتنبي	الرحضاءُ
٩١	المتنبي	يجرب	٤٦	» » »	ضياء
١١١	»	خضاب	٥٩	زهير بن أبى سلمى	نساءُ
٣٠	البحترى	رطيب	١٠٠	أبو نواس	الداء
٦٩	أبو تمام	الكتائبُ	٧٣	المعتمد بن عباد	السناءُ
٣	الأخطل	غرابُ	٧٣	المعتمد بن عباد	العناءُ
٤	أبو تمام	مذهبُ	٧٣	المعتمد بن عباد	الهواءُ
٣٨	طريح بن إسماعيل الثقفى	كذبوا	١٠٠	غير مذكور	بكاء
٤٢	أبو الطيب المتنبي	أركبُ	٧٣	المعتمد بن عباد	الحياةُ
٤٥	النابعة الذبياني	مطلبُ	١٠٠	غير مذكور	عداء
٤٥	النابعة الذبياني	أكذبُ	٣٢	رشيد الدين الوطواط	سخاءُ
٤٥	النابعة الذبياني	مذهبُ	١٠٠	أبو نواس	شاءوا
٤٥	النابعة الذبياني	أقرب	٣٢	رشيد الدين الوطواط	ماءُ
٤٥	النابعة الذبياني	أذنوا		(ب)	
٤٧	أبو الطيب المتنبي	الذئاب	١٠٥	أبو الطيب المتنبي	العذابُ
١١٨	القاضى منصور الهروى الأزدي	نتشعبُ	١٠٥	» » »	اقتراب
١١٩	القاضى منصور الهروى الأزدي	أبُ	١١١	البحترى	يسلبوا

ص	القائل	القافية	ص	القائل	القافية
١٣٤	أبو تمام	اللعب	١١٩	القاضي منصور الهروي الأزدي	مقرب
١٣٤	أبو تمام	الريب	١٣٢	أبو الطيب المتنبي	تحسب
٧٢	أبو تمام	قواضب	٤٨	ابن المعتز	الوصب
١٣٩	أبو تمام	مقتضب	٤٨	ابن المعتز	عجب
١٣٩	أبو تمام	النسب	٨٦	أبو تمام	مرتقب
١٣٩	أبو تمام	العرب	١٣٣	ذو الرمة	سرب
١٣١	النابعة الذبياني	الكواكب	٧٩	أبو الحسن نصر المروغيناني	ذوائب
١٢٨	أبو تمام	الكرب	٤٤	غير مذكور	العجب
٥١	النابعة الذبياني	الكتائب	٤٤	» »	الطرب
١٣	أبو الطيب المتنبي	بي	٨٩	غير مذكور	القلب
٥٨	أبو نواس	للضب	١٢٥	منحول لامرئ القيس	كالجواب
٦٣	ربيعة بن سعد	شهاب	١٢٨	جرير	انصبابا
٦٣	دريد بن الصمة	قارب	١٠٢	أبو إسحاق إبراهيم الغزي	وحاجبا
٧٦	البحترى	أريب	٨٨	البحترى	مهريا
٣٤	غير مذكور	هاربة	٨٠	»	ضريبا
(ت)			٨٠	السرى الرفاء	ضريبا
١٢٨	الطرماح بن حكيم	ضلت	١٣٦	أبو الطيب المتنبي	العريا
٩٠	غير مذكور	جلت	١٣٦	أبو الطيب المتنبي	انتسبا
٩٠	» »	ذلت	١٣٧	أبو تمام	شيبا
٩٠	» »	تجلت	١٣٧	» »	غريبا
٨٥	أبو العتاهية	يموت	٢٩	جرير	غضابا
(ج)			١١١	جرير	غضابا
١٠١	بشار بن برد	اللهج	٥٥	المتنبي	يثوبا
٦	أبو الحسن بن رشيق القيرواني	عجاج	٥٥	أبو الطيب المتنبي	الذنوبا
(ح)			٧٠	أبو الفتح البستي	ذاهبه
٨٠	القاضي الأرجاني	فلاح	٥١	الكميت بن زيد الأسدي	الكلب
٨٠	» »	شحاح	١١٠	القيسراني	الترب

القافية	القائل	ص	القافية	القائل	ص
مستباح	القاضي الأرجاني	٨٠	التوحيد	أبو إسحاق الصابي	٢٢
أوتياحا	أبو طالب المأموني	٤٨	مزيدا	أبو إسحاق الصابي	٢٢
رواحا	أبو طالب المأموني	٤٨	سودا	عبد الله بن الزبير الأسدي	٢٤
الضاحي	البحترى	٥٩	سمودا	» » » »	٢٤
الجوانح	الخنساء (تماضر بنت عمرو)	٧٤	صعد	أبو محمد الحارث عبد الله بن محمد	١٣٤
	(د)		أبد	إبراهيم بن العباس الصولي	٣٥
لمعبد	أبو تمام	٩٩	مضطردا	إبراهيم بن العباس الصولي	٣٥
مردد	» »	٩٩	غدا	إبراهيم بن العباس الصولي	٣٥
مغمد	أبو الطيب المتنبي	١١١	الأسد	أرطاة بن سهية	٤٠
تشهد	» » »	١١١	الوتد	أحد شعراء الفرس	٣٤
معبد	البحترى	١١٣	الكند	أحد شعراء الفرس	٣٤
غد	مطلع أرجوزة لابن مقاتل	١٣٣	ودادى	ابن عجاج الحسين بن أحمد	٦٢
المبيد	غير معروف	١٣٤	بالأبادى	ابن عجاج الحسين بن أحمد	٦١
عمد	» »	١٢٦	نجد	أبو تمام	٧٦
الوتد	أبو تمام	٣٣	زندى	أبو تمام	٨٥
السهاد	أبو الطيب المتنبي	١٠٧	لمعبد	غير مذكور	٩٩
القتاد	أبو الطيب المتنبي	١٠٧	تجلد	طرفة	١٠٠
مفسده	أبو العتاهية	٣٢	اليد	»	١٠١
بالعبد	غير مذكور	١٢٦	البلاد	أبو تمام	١٠٤
القصاصد	المتنبي	١٣٦	وزادى	أبو تمام	١٠٤
واحد	أبو الطيب المتنبي	١٣٦	غادى	أبو الطيب المتنبي	١٠٥
أحد	غير مذكور	٣٣	الردى	الحريري	٩٠
مرد	أبو الطيب المتنبي	٣٦	غدا	»	٩٠
عدوا	أبو الطيب المتنبي	٣٦	يقتدى	»	٩٠
خالد	أبو الطيب المتنبي	٥٤	يولد	ابن الرومى	٩١
سودا	أبو تمام	١١	وأرغد	»	٩١
المحمودا	أبو إسحاق الصابي	٢٢	البلاد	أبو الطيب المتنبي	١٠٥

ص	القائِل	القافية	ص	القائِل	القافية
٧٦	محمد بن رهب	النواظر	١٠٦	أبو تمام	ناهد
٨١	عبد الله بن محمد بن عينة المهلبى	يضير	١١٢	أبو نواس	واحد
٨١	» » » »	نور	١١٢	» »	الحاشد
٨١	أبو تمام	بتر	١١٤	ابن ميادة (الرماح بن أبرد)	المهند
٨٥	الخنساء	وضرا	١١٤	الخطيفة	المتجرد
٣٨	نصيب بن رباح	ندرى	١٣٥	أبو تمام	القود
١٢٣	أبو العتاهية	يفخروا	١٣٥	أبو تمام	الجود
٨٦	أبو الفتح المطرزي	نضير	٦٣	ابن فضالة القيروانى أو ابن الرومى	قؤادى
٨٦	» »	غزير	٦٣	ابن فضالة القيروانى أو ابن الرومى	للأعادى
٨٩	الحريرى القاسم بن على	الأكذار	٦٣	ابن عجاج الحسن بن أحمد	وؤادى
٨٩	» » »	من دار		(ذ)	
٨٩	» » »	الأحظار	١٢١	أحد التجار	أذى
٩٩	الأبيرد اليربوعى	القطر	١٢١	أحد التجار	إذا
٩٩	» » »	الجمر		(و)	
٨٩	غير مذكور	المفكر	١٢	أبو الطيب المتنبى	مدبر
٩٩	أبو نواس	تدور	١٤	أسيد بن عطاء الفزائى	البدور
٩٩	» »	تزور	١٤	» » »	جهر
١٠٥	غير مذكور	الأخر	١٥	البحترى	الأوتار
١٠٤	سلم بن عمرو الخاسر	الجسور	٢٣	البحترى	الهجر
١٠٥	أبو تمام	الفقر	٢٤	أبو الطيب المتنبى	الأعمار
١٠٦	غير مذكور	العنبر	٢٤	أبو الطيب المتنبى	قصار
١٢٣	أبو الطيب المتنبى	جمر	٨	أبو تمام	خضر
١٣٦	مسلم بن الوليد	تنشر	٥	أبو صخر الهذلى	الأمر
١١٣	الأفوه الأودى صلاة بن عمرو	سماز	٥	» »	الذعر
١١٥	الأحوص الأنصارى	المقابر	٣٨	عمر بن أبى ربيعة	المقابر
١١٦	الأحوص الأنصارى	السرائر	١٢	غير مذكور	غادر
١١٦	محمد الشجاعى	أديروا	٧٦	محمد بن رهب	واتر

ص	القائل	القافية	ص	القائل	القافية
١٧	أبو العباس الناشئ	ثغر	١١٦	محمد الشجاعى	أكبر
٢٦	يحيى بن منصور الحنفى	الدهر	١٢٣	أبو العتاهية	يفخر
	(س)		١٢٠	أمية بن أبى الصلت	ثغر
٢٨	غير مذكور	ملايسا	١١١	غير مذكور	ضرار
١٢٧	ابن سكرة (محمد بن عبد الله)	وكسا	١٣٦	مسلم بن الوليد	جعفر
١٢٧	ابن سكرة (محمد بن عبد الله)	حبسا	١٣٨	أبو نواس	جدير
١٢٧	ابن خلكان	آس	١٣٨	أبو نواس	شكور
١٢٧	ابن خلكان	باسي	٣٢	محمد بن وهيب	القمر
١٥	ابن خفاجة الأندلسى	الأس	٣٧	أبو القاسم الزاهى	جآزرا
١٢١	أبو تمام	الأدراس	١١٥	أبو الفضل بديع الزمان الهذلى	أخيرا
٦٩	عبد الله بن مالك القرطبى	العيس	١١٥	» » » »	كبيرا
	(ص)		٧٢	أبو العلاء	الشعر
١٩	أبو الرقعمق	قميصا	٧٨	الصمة القشبرى	عرار
	(ض)		٨١	أبو العلاء	الحصر
٢٨	ابن الربيع عبد الله بن الفضل	مريضا	٢٧	عماد الدين	الجوهر
٢٨	ابن الربيع عبد الله بن الفضل	مفروضا	٢٩	البهاء زهير	الدفاتر
٦١	غير مذكور	عارض	١٠	غير مذكور	الأخضر
	(ع)		١١٠	جرير	الخمير
٣٥	أبو الطيب المتنبي	زرعوا	١١٠	غير مذكور	التقصير
١١	أبو تمام	أسفع	١٢٠	العرجى	ثغر
١٩	عمرو بن معديكرب	تستطيع	١٢٨	غير مذكور	بالنار
٣٥	حسان بن ثابت	نفعوا	٢٧	يحيى بن منصور الحنفى	وتر
٣٥	حسان بن ثابت	البدع	٣٨	أبو تمام	الفجار
٣٤	أبو الطيب المتنبي	البيع	٦٠	الحسين بن عبد الله الغزى	البشر
٣٤	» »	سرع	٦	الفرزدق	لجار
١٢٧	الناطقة الذبياني زياد بن عمرو	نافع	٦	الفرزدق	الأوتار
١٢٧	» » »	الضواجع	١٧	أبو العباس الناشئ	كالتبر

القافية	القائل	ص	القافية	القائل	ص
يوشعُ	أبو تمام	١٢٧	(ف)		
المجرعُ	أبو تمام	١٢٧	أبو الطيب المتنبي	ظرفُ	٨٧
أنفعُ	أبو تمام	١٠٦	الفرزدق	تعرفُ	١٠١
أوسعُ	أشجع بن عمرو السلمي	١٠٩	غير مذكور	وتعطفني	٨٩
يجزعُ	أبو تمام	١٠٩	»	اكشفي	٨٩
زرعُ	ابن الرومي (على بن العباس)	١١٨	ابن حيوس	ردفا	٣١
أضاعوا	الحريري القاسم بن علي	١٢٠	البحترى	الصوادف	٧٣
مولع	غير مذكور	١١٠	البحترى	شافِي	٧٤
وقعُ	أبو تمام	١٢٦	ليلي بنت طريف الخارجية	طريف	٩
تطلعُ	أبو تمام	١٢٧	أبو العتاهية	خافا	٨٥
الوقوفعا	أبو الطيب المتنبي	٧٥	(ق)		
متورعا	غير مذكور	٨٥	ابن الشحنة الموصلي	تعشقُ	١٠٣
ذراعا	أبو زياد بن الحر الأعرابي	١٠٨	عبد القاهر بن طاهر البغدادي	يليقُ	١١٩
موقع	ابن دويذة المغربي	٦٢	عبد القاهر بن طاهر البغدادي	أطبقُ	١١٩
تعي	ابن دويذة المغربي	٦٢	غير مذكور	خلقوا	٨
للتشيع	أبو الطيب المتنبي	٥٠	غير مذكور	رزقوا	٨
التوديع	أبو الطيب المتنبي	٥٠	عدى بن زياد العبادي	الخلقا	١٢٤
يسريع	غير مذكور	٧٧	أبو الطيب المتنبي	فراقا	١٣٩
المضاع	أبو تمام	٧٨	عبد القاهر الجرجاني	منتطقُ	٤٩
منعى	ابن الرومي	١١٧	مسلم بن الوليد	الغرقِ	٤٩
مودعي	القاضي الأرجاني	١٠٣	ابن أبي الأصبح	بارقِ	١٢١
مدمعي	القاضي الأرجاني	١٠٣	غير مذكور	صدقا	٤١
السماع	أبو تمام	١١٢	ابن أبي الأصبح	السوابقِ	١٢١
ضلوع	البحترى	٣٠	أبو تمام	السوابقِ	١٢٢
مدامعُ	أبو تمام	٥٠	أبو الطيب المتنبي	المآقِي	١٣٢
هامعُ	أبو تمام	٥٠	أبو نواس الحسن بن هانيء	تخلقِ	٤٣
أطعُ	ابن زيدون	١٨	ابن حمديس الصقلي	رفيقِ	٤٣

ص	القائل	القافية	ص	القائل	القافية
٣٣	أبو تمام	جاهل		(ك)	
٣٧	المتنبى	غذالا	١١	دعبل بن على الخزاعي	فبكى
٣٩	غير مذكور	المرجل	٢٧	غير مذكور	شباك
٤٠	أعشى قيس	بخلا	٢٧	غير مذكور	كراكي
٤١	المتنبى	الحال	١٠٩	بكر بن النطاح	ورائك
٤١	الأعشى	الرجل	١٣٣	أبو إسحاق بن إبراهيم الموصلي	أبلاك
٤٢	عمرو بن الأيهم	ملا	١٣٥	أبو الفرج الساوي	وفتكى
٤٣	أبو العلاء المعري	الظلالا		(ل)	
٤٢	امرؤ القيس	فيغسل	٦	طفيل الغنوي	مبدول
٥٣	بديع الزمان الهمداني	الويل	٧	غير معروف	نقول
٥٩	امرؤ القيس	أغوال	٨	المتنبى	خمو لا
٥٨	»	بفعال	٨	»	المصقولا
٦٩	عيسى المخزومي	أهوال	٩	ابن حيوس	الضلال
٦٩	»	قتال	٩	»	النصال
٧٠	محمد بن عبد الله الأسدي	سبيل	٩	»	نزال
٧٩	غير مذكور	سلسيل	٤٦، ١١	أبو تمام	العالى
٧٩	أبو منصور الثعالبي	بلايل	٨٨، ٧	»	ذوايل
٧٥	غير مذكور	حال	١١	أبو تمام	المال
٨٨	غير مذكور	عدلوا	١٢	أبو دلامة	بالرجل
٨٨	غير مذكور	بذلوا	١٨	ديك الجن	للمعالى
٨٦	أبو فراس الحمداني	المعالى	٢٠	أبو تمام	المنزل
٨٧	امرؤ القيس	الخالى	٢١	السموئل بن عاديء	سلول
٩٥	غير مذكور	آمالى	٢٥	ابن الطثرية	قليل
٩٥	غير مذكور	الرجل	٢٧	البستي	الحمل
٩٨	أوس بن حجر	جاهل	٢٧	»	الخلل
٩٨	»	قائل	٣٣	أبو تمام	باطل
٩٨	زهير بن أبي سلمى	حائل	٣٣	»	مائل

ص	القائل	القافية	ص	القائل	القافية
١٢٦	ابن المعتز	الرجال	٩٨	معن بن أوس	يعقل
١٣٣	القطامي	الطيل	٩٨	»	مزحل
١٣٥	المتنبي	الليالي	٩٨	»	أول
١٣٥	»	قتال	١٠٠	امرؤ القيس	تجمل
١٢٥	»	القبل	١٣١	امرؤ القيس	فحومل
١٣٩	»	شامل	١٠٠	حسان بن ثابت	الأول
(م)			١٠٤	أبو تمام	دليلا
٧	البحترى	أعلم	١٠٢	أبو تمام	لبخيل
٥	بشار	نم	١٠٢	»	وينيل
٩	البحترى	بحرام	١٠٣	المتنبي	بخيلا
١٥	ابن رشيق القيرواني	قديم	١٠٤	المتنبي	سبلا
١٥	»	قيم	١٠٧	بشار	البصل
١٩	البحترى	دما	١٠٧	»	الجمال
٢٠	الصاحب بن عباد	يتعمى	١٠٨	الخنساء	أفضل
٢٢	»	اليتامى	١٠٨	أشجع السلمي	قاتل
١٢	المتنبي	محرم	١١٠	الطرماح	طائل
١٩	البحترى	كلامى	١١٢	المتنبي	سؤال
١٩	زهير بن أبى سلمى	يسام	١١٠	المتنبي	كامل
٢٢	زياد الأعجم	جرمى	١١٣	أبو تمام	نواهل
٣١	ابن الرومى	النجوم	١١٣	أبو تمام	تقاتل
٣١	»	رجوم	١١٧	أبو القاسم الكاتبي	جميل
٣١	الفرزدق	مفرم	١١٧	»	الوكيل
٣١	»	المقوم	١١٩	ابن التلميذ	محمل
٤٠	قتادة بن مسلمة	كريم	١١٩	»	المنزل
٥٣	غير مذكور	كلهم	١٢٥	المتنبي	مجبولا
٥٤	غير مذكور	الرحيم	١٢٦	ابن المعتز	الجمال
٥٤	غير مذكور	لحيم	١٢٦	»	الزوال

القافية	القائل	ص	القافية	القائل	ص
نكروم	عبيد الله بن طاهر	٥٦	الأيام	أبو نواس	١٣٨
المقدم	» » »	٥٦	تعلم	العباس بن عبد المطلب	١٠١
العظاما	القاضي الأرجاني	٦٢	(ن)		
سقاما	» »	٦٢	دعاني	أبو الفتح البستي	٤
أم سالم	ذو الرمة	٦٠	شكليت	الوأواء الدمشقي	٣٣
دمي	البستي	٧٠	العين	» »	٣٣
مغرما	أبو تمام	٧٨	فن	ابن شرف القيرواني	٣٦
نعم	غير معروف	٨٨	الأمن	» » »	٣٦
قدم	غير معروف	٨٨	أكفاني	القاضي الأرجاني	٤٤
تدوم	القاضي الأرجاني	٨٨	افتتن	غير مذكور	٢٩
فرجما	أبو تمام	٧٨	القنا	المتنبي	٤٣
للطم	أبو العلاء	١١٠	الختن	ابن حزم	٥٧
الجهام	المتنبي	١٠٦	من	» »	٥٧
الإظلام	أشجع السلمي	١٠٧	لامكنا	المتنبي	٤٣
الأحلام	» »	١٠٧	الغنى	القاضي الأرجاني	٦
اصطلما	أبو تمام	٩٢	لنا	» »	٧١
مذموم	العتبي	١٠٩	جاملنا	» »	٧١
اللوم	أبو الشيص	١١٢	آسن	» »	٧٩
همه	عمر الخيام	١١٨	واتركاني	» »	٧٩
مدلهمة	» »	١١٨	بخزان	امرؤ القيس	٨٠
يتمه	» »	١١٨	المثاني	الحريري	٨٠
أنعم	عمرو بن الحارث	١٢٨	المعاني	»	٨٠
توهم	المتنبي	١٢٥	آسن	أبو العلاء	٩٠
مظلم	»	١٢٥	المحاسن	» »	٩٠
ميمم	»	١٣٢	سكران	الخليع الدمشقي	٧٨
هرم	زهير بن أبي سلمى	١٣٧	أحيانا	بشار	١٠٣
الايام	أشجع السلمي	١٣٤	خرصانا	المتنبي	١٠٨

القافية	القائل	ص	القافية	القائل	ص
يطعنا	المتنبى	١٠٩	إبريقه	ابن حيوس	٣٠
انثنى	المتنبى	١٠٩	دروعها	البحترى	٢٣
سمطين	الزمخشري	١٠٤	حرها	رشيد الدين الوطواط	٣٤
عين	»	١٠٤	لسانه	أبو هلال العسكري	٤٦
سكن	ابن العميد	١١٩	فكانه	»	٤٦
الخشن	أبو تمام	١٢٠، ١٢١	تهذى بها	المطوعى	٧١
حزن	ابن العميد	١١٩	تهذيبها	»	٧١
أنشدنى	»	١١٩	قليلها	ذو الرمة	٧٨
الزمن	»	١٢٠	مقبلها	»	٧٩
رهينه	غير مذكور	١٢٦	بتأنيبها	ابن ثوبة	٤٩
السفينه	غير مذكور	١٢٦	بها	»	٤٩
راجعوننا	ابن أوزق	١١٨	بتأديبها	»	٤٩
المهرجان	ابن مقاتل الضرير	١٣٣	مصابه	الحريري	٧٠
تعرفونى	سحيم بن وثيل	١٢٢	صابه	»	٧٠
أجفانى	غير مذكور	١٣٢	بوصاله	غير مذكور	٨٩
(هـ)			حاله	غير مذكور	٨٩
يشيته	عترة	١٤	عبدالله	أبو تمام	٧٠
قوافيها	ابن نباتة	١٨	لأهله	غير مذكور	٢٥
مجله	المتنبى	٢٤	خيمها	حاتم	١٠١
نطيعها	البحترى	٢٣	خيمها	الأعور	١٠١
دموعها	»	٢٣	أنكروه	ابن ملهم	١٢٢
رعاها	ابن الوردى	٢٩	تعرفوه	»	١٢٢
صدناها	»	٢٩	شاهدوه	الحسين الدمشقى	١٢٣
قصدناها	»	٢٩	فاكتبوه	»	١٢٣
مجرها	»	٢٩	الوجوه	»	١٢٣
خاطره	غير مذكور	٢٩	أعدله	غير مذكور	١٢٤
ريقه	ابن حيوس	٣٠	أسفله	غير مذكور	١٢٤

فهرست الجزء الرابع

الموضوع	ص	الموضوع	ص
تعريف علم البديع	٣	الجمع مع التفريق	٣٤
تقسيم المحسنات إلى معنوية ولفظية	٤	الجمع مع التقسيم	٣٤
• أقسام المحسن المعنوي:	٤	الجمع مع التفريق والتقسيم	٣٦
المطابقة أو الطباق	٤	التقسيم بمعنيين آخرين	٣٦
الطباق الظاهر والخفي	٧	التجريد	٣٨
طباق الإيجاب وطباق السلب	٧	المبالغة المقبولة	٤١
الطباق المسمى تدبيجا	٨	المذهب الكلامي	٤٤
ما يلحق بالطباق	١٠	حسن التعليل	٤٦
ما يخص من الطباق باسم المقابلة	١١	ما يلحق بحسن التعليل	٥٠
مراعاة النظر أو التناسب - تشابه الأطراف	١٤	التفريع	٥٠
إيهام التناسب	١٧	تأكيد المدح بما يشبه الذم	٥١
إرجاع التفويف إلى التناسب والمطابقة	١٧	تأكيد الذم بما يشبه المدح	٥٣
الإحصاء أو التسميم	١٨	الاستيعاب	٥٤
المشاكلة	١٩	الإدماج	٥٤
الاستطراد	٢١	التوجيه	٥٦
إيهام الاستطراد	٢٢	الهزل الذي يراد به الجد	٥٨
المزاوجة	٢٣	تجاهل العارف	٥٩
العكس والتبديل	٢٣	القول بالموجب	٦١
الرجوع	٢٥	الأطراد	٦٣
التورية أو الإيهام	٢٥	تمارين على المحسنات المعنوية	٦٥
الاستخدام	٢٩	• المحسنات اللفظية: أقسام المحسن اللفظي	٦٩
اللفظ والنشر	٣٠	الجناس: الجناس التام وأقسامه	٦٩
الجمع	٣١	الجناس الناقص	٧٢
التفريق	٣٢	الجناس المضارع واللاحق	٧٤
التقسيم	٣٣	الجناس المقلوب المجنح والجناس المزدوج	٧٥

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١١١	النقل	٧٥	ما يُلحق بالجناس
١١٢	القلب	٧٧	رد العجز على الصدر
١١٤	ما يتصل بالسركات الشعرية	٨١	السجع وأقسامه
١١٤	الاقتباس	٨٢	السجع المطرف
١١٩	التضمين	٨٢	الترصيع
	تقسيم التضمين إلى استعانة وإبداع	٨٢	السجع المتوازي
١٢٢	أو رفو	٨٢	شروط حسن السجع
١٢٢	العقد	٨٣	السجع القصير والطويل والمتوسط
١٢٤	الحل	٨٤	سكون أعجاز الفواصل
١٢٦	التلميح	٨٥	الخلاص في إطلاق السجع في القرآن والشعر
١٢٩	تمرينات على السركات الشعرية	٨٦	التشطير
١٣١	الفصل الثاني: مواضع التآلق في الكلام	٨٦	التصرير
١٣١	حسن الابتداء	٨٧	الموازنة والمماثلة
١٣٢	قبح الابتداء	٨٨	القلب
١٣٤	براعة الاستهلال	٨٩	التشريع
١٣٥	حسن التخلص	٩٠	لزوم ما لا يلزم
١٣٦	الاقتضاب	٩١	أصل الحسن في القسم اللفظي
١٣٧	الاقتضاب القريب من التخلص	٩٣	تمرينات على المحسنات اللفظية
١٣٨	حسن الانتهاء	٩٥	• خاتمة في فصلين يلحقان بالبيدع
١٣٩	براعة المقطع	٩٦	الفصل الأول السركات الشعرية
١٤٠	تمرينات على مواضع التآلق في الكلام	٩٧	أقسام السرقة الظاهرة
١٤١	فهرس الآيات القرآنية	٩٧	النسخ والانتحال
١٤٤	فهرس الأحاديث الشريفة والآثار	١٠١	الإغارة أو المسخ
١٤٥	فهرس الأمثال والحكم	١٠٥	الإلمام أو السلخ
١٤٦	فهرس الأشعار	١٠٩	أقسام السرقة غير الظاهرة

رقم الإيداع: ١٤٧٩٢ لسنة ١٩٩٩
الترقيم الدولي: 0 - 295 - 241 - 977 I.S.B.N.

أحدث إصدارات مكتبة الآداب

- * قواعد اللغة العربية: للعلامة حنفى ناصف وآخرين.
- * جواهر البلاغة: تأليف السيد أحمد الهاشمى تحقيق حسن نجار محمد.
- * الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة: للجرجاني تحقيق الأستاذ الدكتور عبدالقادر حسين.
- * الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم: للأستاذ الدكتور عبدالجواد الطيب صدر منه سبعة عشر كتاباً.
- * البلاغة العالية: للأستاذ عبدالمتعال الصعیدی.
- * دراسة فى قواعد الإملاء: للأستاذ الدكتور عبدالجواد الطيب.
- * الأدب المقارن والتراث الإسلامى: أ.د. عبدالحكيم حسان.
- * موسوعة الأمثال القرآنية: أ.د. محمد عبدالوهاب عبداللطيف.
- * التوجيه البلاغى للقراءات القرآنية: د. أحمد سعد محمد.
- * أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: تحقيق للأستاذ عبدالمتعال الصعیدی.
- * الإعراب عن قواعد الإعراب: لابن هشام الأنصارى.
- * موسوعة عصر سلاطين المماليك: ٨ أجزاء - أ.د. محمود رزق سليم.
- * شذا العرف فى فن الصرف: للأستاذ الشيخ أحمد الحملاوى.
- * شرح النموذج فى النحو: للعلامة الزمخشري تحقيق أ.د. حسنى عبدالجليل.
- * المصباح فى المعانى والبيان والبديع: لابن الناظم تحقيق أ.د. حسنى عبدالجليل.
- * ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب: للسيد أحمد الهاشمى تحقيق أ.د. حسنى عبدالجليل يوسف.
- * علم اللغة المقارن: د. حازم على كمال الدين.
- * نحو اللغة العربية: د. عادل خلف.